الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية — تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

الموسومـة بـ:

الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح

إعداد الطالبـتين:

- بن عبيد سمرة
- دحو فاطمة

إشـراف الأستاذ

د- عبددو رابح

لجنـة المنـاقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د بولخراص محمد	أستاذ محاضر _ أ_	جامعة تيارت	رئيسـا
دعبددو رابح	أستاذ محاضر_ أ_	جامعة تيارت	مشرفا ومقـررا
د موازبي ربيع	أستاذ محاضر_ أ_	جامعة تيارت	منـاقشا

السنـة الجامعية

1444هـ / 1445هـ

2023م / 2024م

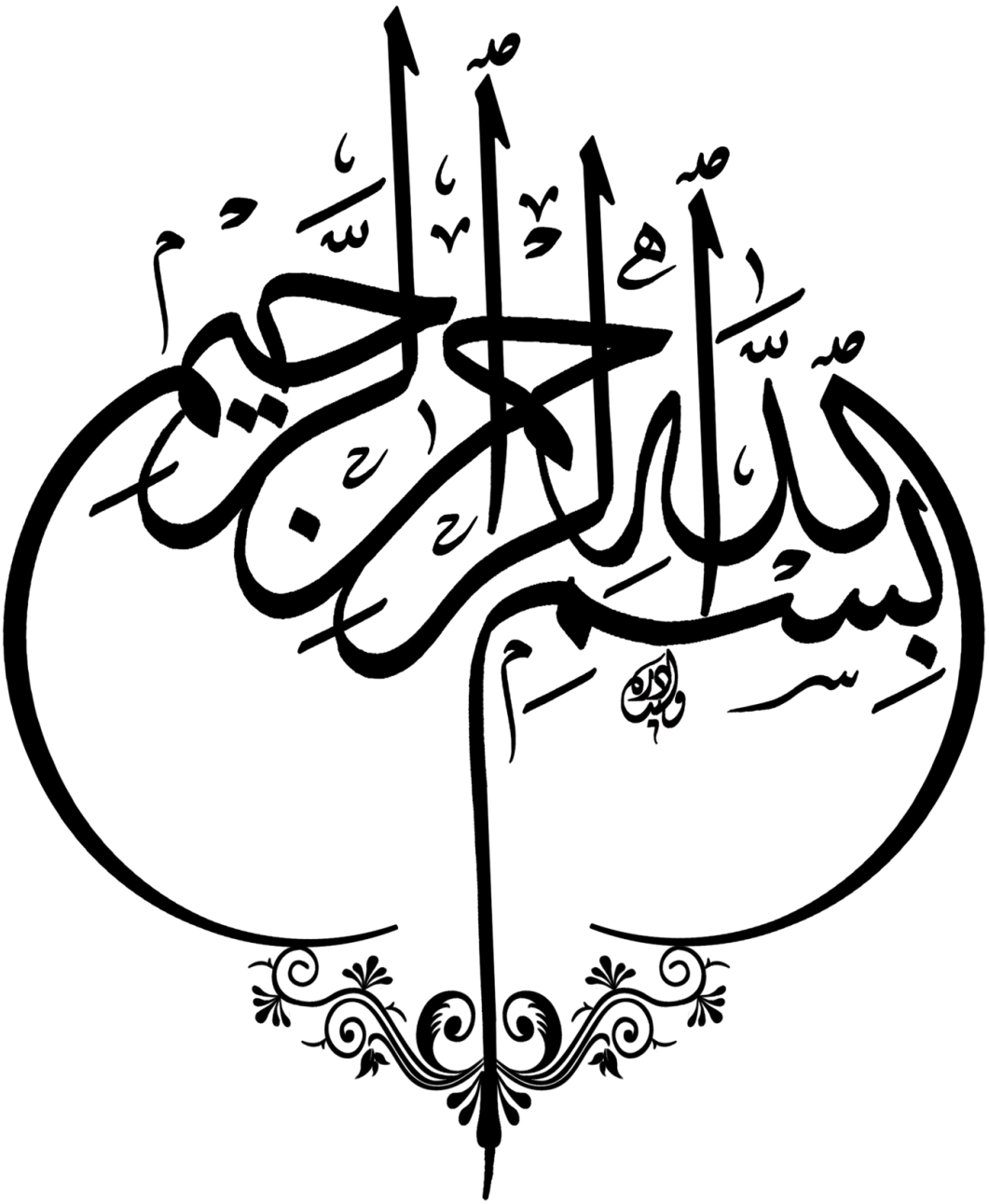
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "عبددو رابح" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ونصائح ومعلومات قيّمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة مذكرة تخرجنا.

كما نشكر كثيرا جميع الأساتذة والزملاء الذين قدموا لنا المساعدة مهما كان طبيعتها وإلى كل من قدم لنا تشجيعا مهما بلغت درجته.

إهداء

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما:

{وَقُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا}

إلىمن زرع في نفسي المثل الأعلى والتربية الفاضلة وحب العمل وتمنى لي النجاح "أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى التي لم تبخل في تربيتي وتشجيعي إلى من لقنتني دروس الحياة ....إلى من كان دعائها سرّ نجاحي "أمي الغالية" التي لا تقدر بثمن

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة ....إلى من تقاسمت معهم معيشة الحياة "إخوتي"

إلى الذي كان سندا لي طيلة مشواري الدراسي حفظه الله

إلى من تقاسمت معها هذا العمل صديقتي "فاطمة"

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وكل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد.

أهدي ثمرة جهدي

سمرة بن عبيد

إهداء

الحمد لله وكفى وصلاة على الحبيب المصطفي وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه كثمرة جهد ونجاح

بفضله تعالى، مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما الله نورا لدربي.

وإلى جدّتي أطال الله في عمرها وحفظ الله وإلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من اخوتي رعاهم الله: سمية، فايزة، كوثر، الحاج، محمد.

وإلى رفيقتي "سمرة " إلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2024م جامعة ابن خلدون تيارت.

فاطمة دحو

مقدمة

مقدمة:

في عالم الأدب تعتبر الرواية مرآة عاكسة لتجارب الإنسان، ووسيلة لاستكشاف جوانب الحياة، فهي جنس أدبي مفتوح وشامل لمختلف الفنون والآداب، حيث أنّها استطاعت أن تتميز شكلا ومضمونا مع قدرتها على التأثير في الفرد والمجتمع باستخدام لغة جميلة وراقيةومعبرة،تسحر قلوب القرّاء وتثير فكرهم في مختلف القضايا التي عالجتها،وبهذا يتسنى للقارئ فهم العديد من الجوانب المختلفة والغامضة، حيث أنّها تظهر كعمل أدبي غني بالمعاني والرموز ينمّي الفكر ويعمّق الفهم.

تعد رواية أنا وحاييم للكاتب الجزائري الحبيب السائح،من الأعمال الأدبية المتميزة بابداعها إذ اتسمت بثرائها المعرفي وتنوع مرجعياتها الثقافية،فهذه الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية تعتبر أساسا في تشكيل فهم الإنسان للعالم وتفاعله مع بيئته الثقافية والإجتماعية،حيث أنّها تلعب دورا حاسما في تكوين الهوية الفردية والجماعية،وبالتالي تعتبر مفتاحا أساسيا لفهم السلوك الإنساني وتوجيهه للطريق الصحيح،وتفسير التناقضات والمصاعب التي يواجهها الفرد والمجتمع في عصرنا الحالي،فكل فرد يحمل معرفة وقيما تشكّلت من خلال تجاربه والثقافة التي نشأ فيها.

يعد الأديب الجزائري الحبيب السائح من أشهر الروائيين المتميزين بالإبداع ،حيث إنّ رواية أنا وحاييم ارتكزت على مرجعيات متنوعة أساسها الدين،التاريخ ،والمجتمع ،خاصة القضايا المتعلقة بالوطن والهوية،والتي تعدّ إشكالية داخل المجتمعات العربية ألحّ فيها الكاتب على ضرورة التعايش السلمي،ونبذ الصراعات والتسامح الديني وعشق الوطن،ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ الأنساق المعرفية زالمرجعيات الثقافية في رواية انا وحاييم لدوافع وأسباب ذاتية وموضوعية،أمّا الذاتية فهي: ميولنا للرواية الجزائرية وانجذابنا للّغة التي يكتب بها الحبيب السائح، و توظيفه للأسلوب الجميل والحبكة الفنية خاصة داخل الرواية، مع تنويع وتجديد دائم في تيمات النصوص، وهناك سبب موضوعي: ألا وهو موضوع رواية "أنا وحاييم" وطبيعة العلاقة مع الآخر

"اليهودي المتصهين" على ضوء الأحداث الراهنة ، وأثناء القراءة والبحث انبثقت لنا جملة من التساؤلات حاولنا حصرها فيما يلي:

-ما هي الأنساق المعرفية التي وظّفت في رواية "أنا وحاييم" ؟

-ما هي المرجعيات الثقافية التي يستند إليها الكاتب ؟

-كيف تساهم هذه الأنساق و المرجعيات في بناء وتشكيل دلالة الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة منهجية ودقيقة، فقسمنا البحث إلى فصلين: الأول نظري ،والثاني تطبيقي مع مقدمة شاملة للموضوع وخاتمة.

- الفصل الأول المعنون بـ: (الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية المفاهيم والمصطلحات).

تناولنا في المبحث الأول:تعريفا للنّسق لغة واصطلاحا،ومفهوم الأنساق المعرفية وأنواعها والمعرفة من المنظور العربي والغربي،أمّا في المبحث الثاني: فقد خصصناه للمرجعيات الثقافية ودلالتها حيث إعتمدنا فيه على تعريف للمرجع والمرجعية، ومفهوم المرجعيات الثقافية وأنواعها وكذلك الثقافة من المنظور العربي والغربي .

- أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ: (تجليات الثقافي والمعرفي في رواية أنا وحاييم)، قمنا بتقسيمه إلى مبحثين حيث تناولنا في المبحث الأول: التعايش الحضاري وتمثلات الأنا والأخر، أشرنا فيه إلى أربعة عناصر: العنصر الأول: تعريف الأنا، والعنصر الثاني :تعريف الأخر،أما العنصر الثالث: المضمر والمسكوت عنه تاريخيا في الرواية، والعنصر الأخير:تناولنا فيه الأقدام السوداء باعتبارها إرثا كولونياليا ،أما المبحث الثاني: فجاء تحت عنوان:تمثلات الهوية وتعدد الأصوات في رواية أنا وحاييم ،تناولنا فيه عناصر الدين والعادات والتقاليد، وأبرز الثنائيات الصوتية المتجسدة في الرواية من ثنائية الحوار والتعايش، وثنائية الصراع والصدام، وفي الأخير الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في دراستنا لهذا الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تتبع المنهج السيميائي بآلية تحليلية ،لدراسة الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية في الرواية، فالآلية التحليلية مناسبة لهذه الدراسة من خلال الغوص في ثنايا

النص الروائي وتفكيك عناصره ، مع التركيز على اللغة والصور والرموز المستخدمة ،وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا كثيرا في الدراسة والتحليل أهمها:"النقد الثقافي" قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي ،كتاب "المرجعيات الثقافية في الرواية الخليجية"لفهدحسين،وكتاب"مرجعيات بناء النص الروائي" للدكتور عبد الرحمان تمارة ،كما واجهتنا عدة صعوبات وعوائق في إنجاز هذا البحث نذكر منها:

- كثرةالمصادر والمراجع في هذا الموضوع وصعوبة حصرها واختيار المناسب منها.
- الحجم الكبير للرواية إذ تتطلب التركيز والقراءة المتأنية لسبر أغوارها ومعانيها العميقة.
- ضيق الوقت الذي كان له الأثر السلبيي علينا ولكن بفضل الله وتوفيقه لنا استطعنا تجاوز هذه الصعوبات من خلال العمل والصبر حتى بلوغ الهدف .

وفي الأخير نشكر الله عزوجل على توفيقه لنا،ولا ننسى شكر الأستاذ المشرف الدكتور عبددو رابح الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، كان خير سند ومعين لنا ،كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير للسادة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة وتصويب عملنا المتواضع هذا ،نرجو أخيراً أن يساهم هذا الجهد في إضافة لبنة لبناء صرح الرواية والأدب الجزائري المتطور على الدوام إنشاء الله .

تمت بعون اللّه

بن عبيد سمرة

دحو فاطمة **تيارت في:25 ماي 2024**

الفصل الأول

الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية المفاهيم والمصطلحات:

المبحث الأول: الأنساق المعرفية في النتاج الأدبي

أولا: المصطلحات والمفاهيم

1: المقاربة المعجمية والاصطلاحية للنسق

2: مفهوم الأنساق المعرفية

3: أنواع الأنساق المعرفية

4: المعرفة من المنظور العربي والغربي

المبحث الثاني: المرجعيات الثقافية ودلالاتها

1:المقاربة المعجمية والاصطلاحية لمفهوم المرجع والمرجعية

2:مفهوم المرجعيات الثقافية

3:أنواع المرجعيات الثقافية

4: الثقافة من المنظور العربي والغربي

المبحث الأول: الأنساق المعرفية في النتاج الأدبي

إنّ الأنساق المعرفية هي الإطار التنظيمي الذي يسهم في بناء هرم النص، تكون هذه الأنساق كأنغام خفيفة ترقص على أوتار اللغة، ينسجها الكتاب ببراعة فنية، يتبعونها لتنظيم أفكارهم باستخدام لغة فنية راقية، وصور معبرة تترسخ في أعماق القارئ، محفزة إياه على التأمل في تجارب الشخصيات ورحلاتها.

جميع هذه العناصر تتفاعل معا لخلق تجربة أدبية ذات أنساق معرفية متكاملة، باستخدام اللغة والأسلوب اللذين يعبران عن تصورات الكاتب للعالم ينسج تجاربه ورؤيته الشخصية، في أعماله الأدبية ويتلاعب بالهياكل ليخلق تجارب رائعة لاتنسى، ويتألق في نسج خيوط الحكاية بأسلوب يأسر القلوب، تنساب كلماته كأنها لحن خفيف يعزف على وتر الاحساس، وينقل القراء إلى عوالم شتى.

إنّ تحديد الأنساق المعرفية في الأدب، يعزز فهمنا لكيفية بناء النصوص الأدبية وتنظيمها، وبما أنّ الأنساق المعرفية ذات طبيعة مؤثرة، باتت محل استقطاب لدى كثير من الكتاب للتعبير عن أفكارهم وتصوراتهم، فهي تشير إلى الترتيب الذي يتبعه العقل في تنظيم وفهم المعلومات.

1- مقاربة معجمية واصطلاحية للنسق :

أ-النسق لغة:

إنّ النسق من المصطلحات المتداولة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، وقد ورد تعريف النسق في عدة معاجم منها ماجاء في معجم لسان العرب لإبن منظور في مادة نسق يقول :" النسق من كل شيء ما كان على طريقة ونظام واحدفي الأشياء وقد نسقه تنسيقا[1]".

ووردت أيضا في المعجم الوسيط نسق الشيء نسقا: نظمه يقال:نسق الدال، ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على بعض (أنسق) فلان:تكلم سجعا.(ناسق)بين الأمرين:تابع بينهما ولازمه. (نسقه): نظمه (انسق الأشياء) :إنتظم بعضها إلى بعض.

أما في قاموس المحيط، فقد وردت كلمة (النسق)بمعنى "ما جاء من الكلام على نظام واحد...و(أنسق) أي تكلم سجعا (والتنسيق) هو التنظيم ... ،(تناسقت)الأشياءو(انتسقت)أي تنسيق لبعضها البعض"[2]، بمعنى أنّ النسق في كلام العرب ما كان متداولا بينهم حيث أنّ المعنى يصب في التنظيم والترتيب والتجميع.

وجاء في معجم مقاييس اللغة بأنّ :"(نسق) النون والسين والقاف،أصل صحيح يدل على تتابع في شيء"[3]وعليه يكون معنى النسق مجموع ما يحمله من معاني في اللغة العربية :نظام الأشياء وتتابعها وتلائمها وتواليها في نظام واحد، ما ذكره الزمخشري في إشارته (للنسق) حيث يقول: "نسق الدر وغيره ونسقه، ودر منسوق ومنسق وتنسقت هذه الأشياء ومن الإيجاز :كلام متناسق،وقد

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، تح الكبير عبدالله وآخرون، دار المعرفة، القاهرة، (دط)، (دت)،مج 5 ص:4013.

[2]-الفيروز أبادي مجد الدين: قاموس المحيط، ، تح محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، (ط8)،2005، ص: 925.

[3]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر ابن سلام هارون، ج5، 1979م، 1399هـ، ص: 04.

تناسقت كلامه،وجاء على نسق، ونظام وشعر نسق وقام القوم نسقا، ويقال الكواكب الجوزاء : النسق"[1].

كما ورد النسق في الصحاح:" نسق:ثغر ،نسق :إذا كانت الأسنان مستوية وخرز نسق منظم ،قال أبو زبيد (البسيط): بجيد ريم كريم زانه نسق،يكاد يلهبه الياقوت إلهاب، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنسق بالتسكين مصدر نسقت الكلام، إذا عطفت بعضه على بعض،والتنسيق: التنظيم[2]"، وقد شبه صاحب الصحاح: النسق باستواء الأسنان، وعليه فالمعنى اللغوي للفظة النسق هي الانتظام والتتابع على شاكلة ونظام واحد، كمثل العقد تنظيم حباته مشكّلة تحفة جمالية،والسر يكمن في ذلك التناسق والانسجام الحاصل بين حبات العقد.

ب – النسق اصطلاحا:

يعد مفهوم النسق من المفاهيم الزئبقية، وهذا ما أدى لاختلاف الباحثين والنقاد، حول تعريفه وبهذا المفهوم يختلف باختلاف المجال الذي يبرز فيه.

فقد عرفه عزالدين مناصرة:"النسق هو النظام التقني الذي يميز البنيات المتشابكة في النص، وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر، وهو عالمي ودال على مستويات البنية، وهو تقليدي ونمطي وشكلي ومبتكر في الوقت نفسه، بينما ترتكز البنية على الدلالة رغم تقنياتها الشكلية، وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها:فالبنية هي التي تكشف النسق كما أنّ النسق هو الذي يكون البنية[3] " حسب هذا التعريف النسق نمطي شكلي متكرر متعدد تقليدي في نفس الوقت،وعبارة عن نظام تقني وفي علاقة جدلية مع البنية.

---

[1]– الزمخشري محمد ابن عمر: أساس البلاغة،(ط1)، 1979، ص: 45.

[2]– محمد الجوهري اسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، مج1، د.ط، 2009، ص:1135.

[3]– ناصر عز الدين: علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، (ط3)، 2006، ص:03.

وتقول يمنى العيد كذلك:"يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل، وليس في نظرتنا إلى العناصر التي تتكون منها وبها البنية، ذلك أنّ البنية ليست مجموع هذه العناصر بل هي هذه العناصر، بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها، وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر، أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها[1]"، فالنسق على العموم انتظام بنيوي ينسجم ويتناغم فيما بينه نسق أشمل وأعم.

يعرف محمد مفتاح النسق حيث يقول:"مهما اختلفت تعريفات النسق، فإنه ما كان مؤلفا من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها،وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غايةن وهذا التحديد يؤدي إلى نتائج عديدة[2]" نفهم من هذا التعريف أنّ النسق يتكون عناصر أو أجزاء لها غاية محددة، تؤدي إلى نتيجة وهذه الغاية موضوع النقد الثقافي.

أما عبد الله الغذامي فيعرف النسق بقوله: "يتحدد النسق عبر وظيفته ليس عبر وجوده المجرد، والنسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة، فإنّ هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكبة منغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء[3]"بمعنى أنّ النسق مفهوم تنتجه الثقافة وتبنيه عبر خطابها المتعدد، فيأتي النسق المضمر الخفي الذي يتحكم في سلوك الفرد وأفعاله، يكون مصدره الذائقة الحضارية للأمة.

---

[1]– العيد يمنى: في معرفة النص، دار الافاق الجديدة، لبنان، (ط1)، 1983، ص:32.

[2]–مفتاح محمد : النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع، المغرب، (ط1)، 1999، ص:94.

[3]– الغذامي عبدالله: النقد الثقافي،(قراءات في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،(ط3)، 2005، ص: 77–79.

أما ميشال فوكو فيرى أنّ:"النسق عبارة عن علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي ترتبط بها، المقصود بهذا المعنى أنّ النسق هو محض علاقات تتكون في منأى عن المواضيع المنتمية إليها والمرتبطة بها تنتقل حسب السياقات والظروف[1]".

2- مفهوم الأنساق المعرفية :

لقد اختلف النقاد والباحثين في تحديد مفهوم دقيق وشامل للنسق المعرفي، حيث إنّ هذا المفهوم بحره واسع وعميق ومن التعريفات مايلي:

أشار إلى مفهوم النسق المعرفي الباحث(سمير سعيد حجازي) من خلال قوله: "هو مجموعة معارف مترابطة يتمسك بها الناقد، تتعلق بأثر معين أو آثار أدبية أو فئة من الموضوعات[2] ".

نفهم من خلال هذا القول أنّ النسق الأدبي هو إطار تحليلي، يحتاجه الناقد ويستخدمه في تحليل أي عمل أدبي، حيث يتم تحديد وتصنيف المعارف ذات الصلة بالعمل الأدبي، وتوظيفها لفهم النص وإلقاء الضوء على مختلف جوانبه الفنية والموضوعية.

"يتسم مفهوم النسق المعرفي بتعقيد تحديد عناصره، ورغم هذا لا يوجد أيّ فارق بين علماء السياسية بشأنه، حيث يعرف بأنّه مجموعة قوانين تحكم عقول مجموعة من البشر، في إطار نظام سياسي، حيث كان يقصد به التصور الذهني للوجود، كما يدور في تفكير الإنسان والذي كان يقابله على الدوام الوجود بالمحسوس[3]". فالنسق المعرفي يتكون من عناصر معقدة وصعبة جدا، والفارق بين وجهات نظر علماء السياسة يمكن أن يكون في التركيز على مكوناته وتأثيرها فبعضهم قد يركز على

---

[1]- علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، (ط1)، 1985، ص:221.

[2]-حجازي سمير: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط1)، 2004ن ص: 113.

[3]-ينظر: محمد الأنصاري عبد الله عبد الوهاب، الايديولوجيا واليوتيبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة الاسكندرية، 2000، ص: 119.

القوانين والتشريعات التي تحكم سلوك الأفراد في النظام السياسي، بينما يمكن لآخرين التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيل النسق المعرفي.

"فهو يتحرك من الفكر إلى النص إسهاما في خلق الدلالة النصية، بعد إسهامه في خلق جماليات النص، كاشفا عن القيمة المعرفية التي عرفت طريقها للنص منسجمة مع أشكال مختلفة من المعرفة متعددة المصادر[1]".

فهي تنظيمات معرفية تكتنف أيّ مجال أو جانب من اللغة، تحاول هذه الأنساق تنظيم المعارف والقيام بتجريدات وتعميمات، لغرض الفهم والحصر والتقنين،فالأنساق يمكن أن تكون في أيّ جانب كان أو نشاط معين، فمهمتها التنظيم والترتيب لتسهيل الفهم .

لذا يمكن القول بأنّ النسق المعرفي هو الأساس الذي يوجه باقي الأنساق الإجتماعية في سياقها الإيجابي والصحيح، ولكن من الممكن أنّه يصبح العكس في حالة ما وجدت اختلالات في وظيفة هذا النسق، مما يؤثر سلبا على باقي الأنساق، فالنسق المعرفي ضروري لتوازن النسق الكلي، فهو يحمل العديد من القيم الإيجابية التي توجه الفرد والمجتمع في ممارستهم في الأنساق الاجتماعية الأخرى، يمكننا القول أنّ النسق المعرفي يشير إلى الإطار الذهني أو النظام الفكري، الذي يحكم تفكير الأفراد في إطار معين ويتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية.

[1]–حاج محمد فراس: الأنساق المعرفية، في ديوان بائع النبي الفلسطيني، سلطان القيسي، صحيفة القدس العربية، أطلع عليه يوم18 مارس 2024، ساa: 4:34 www.alquds.com

3- أنواع الأنساق المعرفية:

إنّ النسق له أنظمته وقوانينه التي يتميز بها، وبذلك فهو متعدد الخصائص والأنواع منها:

1▪النسق الثقافي:

يعرف عبد الفتاح أحمد يوسف الأنساق الثقافية: "بأنها قوانين تشريعات أرضية من صنع الإنسان، في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان، وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم، لما ينبغي أن تكون عليه هذه الحياة[1]" فهي تضبط حياة الانسان وهي مجموعة من القيم يتفق عليها الأفراد في مجتمع معين، وبذلك الحياة تقوم عليها.

ويعرفها ضياء الكعبي في سياق آخر بأنّها:"نظام (systéme) بعضها كامن وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثقافات، وتتفاعل هذه النظم العرق، والدين، والأعراف الإجتماعية، والقيود السياسية والتقاليد الأدبية، وعلاقات السلطة التي تحدد المواضيع الفاعلة للذوات وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري وطرائق تلقيه[2]"، فضياء الكعبي يعتبر الأنساق كما وصفها ويروج لفكرة أنّ الثقافات تتأثر بالنظام المختلفة سواء الكامنة أو الظاهرة، وهذه النظم تتفاعل مع عوامل متعددة مثل: العرق الدين العادات والتقاليد الإجتماعية ، فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن عناصر الحياة ،حسب مقولة بارسونز :" الأنساق الإجتماعية مكونة من أجزاء قادرة على التأمل والتفكير أثناء قيامها بأدوارها،فالانسان في النسق الثقافي يخضع لمجموعة من المعايير الثقافية

[1]- بوشاقور عبد الرحيم: لسانيات الخطاب والأنساق الثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2022، ص: 05.

[2]- المرجع نفسه: ص06.

السائدة في مجتمعه[1]"نفهم من هذا القول أنّ الأنساق الاجتماعية تقوم بعدة أدوار، تخضع للتأمل والتفكير وبهذا فالإنسان يخضع لهذه المعايير الثقافية .

كما يعرفها حنفاوي بعلي :"بأنّها تركيب لمفهومي(النسق والثقافة) وهو مصطلح حداثي انخرط من نظرية النقد الثقافي، وهو كل العناصر المتفاعلة والمترابطة والمنظمة فيما بينها، والتّي تخص المعارف والمعتقدات، والأخلاق، والفنون، والقوانين، وكل المقدسات، وكل العادات، التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين[2]".ويعني هذا أنّ النسق الثقافي هو شامل لكل المعارف والمعتقدات التي تخص الإنسان بحد ذاته خاصة المكتسبة في مجتمع معين .

2-النسق الفلسفي:

"إنّ التصورات الأولى للنسق الفلسفي نشأت وتبلورت عند أفلاطون لاحقا، وبحسب نيتشه فهؤلاء ابتكروا في الواقع الأنساق الكبرى للتفكير الفلسفي[3]"، فهؤلاء الفلاسفة كل له قوانينه التي يبنون عليها تصوراتهم وأفكارهم لا يتشابهون، فالعقل واحد والأفكار مختلفة فلكل منهم مفهومه المركزي، فالنسق الفلسفي يمثل منهجًا فكريًا يهدف إلى فهم الواقع وتصنيفه وتحليله، حيث يعمل العقل الفلسفي على تحويل التنوع والتغير في العالم إلى مفاهيم ومقولات تساعد في تأسيس المعرفة الفلسفية، وبالتالي يسعى الفلاسفة إلى إنشاء تصورات شاملة تشمل الوجود والإنسان والنظام والزمان والتغيرات التي يتعرض لها العالم.

[1]- عبد الفتاح، أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدارالعربية للعلوم، ناشرون، الجزائر العاصمة، (ط1)، 2010، ص: 151.

[2]- بعلى حنفاوي: الجهود النقدية الثقافية، مجلة المحترف للعلوم الرياضيةوالعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد9، العدد 2، 2022، ص: 15.

[3]- الضاهر سليمان أحمد: مفهوم النسق في الفلسفة، مجلة جامعة دمشق، مج 30، العدد 4+3، 2014، ص: 374.

"إنّ الاغريق امتنعوا عن إعادة اكتشاف عناصر الفلسفة والعلم تحت تأثير أي غرور شوفيني على العكس من ذلك، فقد باشروا بإكمال هذه العناصر الوافدة مضيفين إليها جاعلينها أكثر سموا وأكثر نقاء، بشكل تحولوا معهم هم أنفسهم إلى مبتكرين ولكن بمعنى أرقى رقي حلقة أتقى، فلقد تذكروا في الواقع الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي[1]"، فالإغريق تميزوا بالابتكار والاختراع وتوليد طرق حداثية، فلم يقتصروا على تكرار الأفكار بل ابتكار طرق جديدة.

"والمقصود بالنسق في الفلسفة والعلوم النظرية، مجموعة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها بعض ومؤلفه لنظام عضوي متين، مثل قولنا: نسق أرسطو ونسق نيوتن ونسق هيجل وما إلى ذلك[2]" نفهم من هذا أنّ النسق في الفلسفة والعلوم النظرية يمثل هيكلًا معرفيًا متكاملًا، يتألف من مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي تترابط وتتفاعل مع بعضها البعض، وتدعم بناء نظام فكري أو علمي متين، يمكن رؤية هذا النسق كتشكيلة متناسقة من الفروض والنظريات التي تعمل سويًا لتقديم تفسير شامل ومنطقي للظواهر الطبيعية أو الفلسفية التي تدرسها.

"وما لم تشكل الفلسفة نسقا فإنّها لن تكون نتاجا علميا، فالتفلسف غير النسقي لا يمكن أن نتوقع منه سوى أن يكون تعبيرا عن حقائق شخصية، خاصة العقل دون أن يتضمن مبدأ ينظم مضمونه حيث إنّ حقائق الفلسفة لن يكون لها قيمة إذا ما صرفنا النظر عن الاعتماد المتبادل والوحدة العضوية في النسق، ولابد في هذه المرحلة أن تعالج بوصفها فروضا لا أساس لها أو أنّها مجموعة من الاقتناعات الشخصية[3]".

---

[1]- فردريك نيتشه: الفلفسة في العصر المأساوي الإغريقي، تر العيش سهيل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط2)، 1986، ص:41.

[2]- سعيد جلال الدين: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1994، ص: 467.

[3]- امام عبد الفتاح امام: موسوعة العلوم الفلسفية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، مج 1، (ط3)، 2007، ص: 70.

فالنسق في الفلسفة في تنظيم الأفكار وتقديمها بشكل منطقي ومترابط، ممّا يسهم في انتاج معرفة علمية أو فلسفية متينة، بدون نسق قد تكون الفلسفة مجرد تعبير عن أراء شخصية دون ترابط منطقي أو علمي مما يقلل من قيمتها كمصدر للمعرفة .

"يهدف كانط إلى تأسيس تصور نسقي متعارض مع الإرث الذي سبقه، فهذا التصور الجديد يطرح علاقة تكامل بين النسق والمنهج النقدي، أي أنّ النسق لدى صاحب كتاب نقد العقل المحض بوصفه الممهد الرئيسي لتأسيس الميتافيزيقيا كعلم[1]"، صحيح أنّ ايمان كانط بأن النسق يجب أن يكون متكاملا مع المنهج النقدي، يعكس تحولا في الفكر الفلسفي حيث أنّه في كتاب نقد العقل النقدي حاول كانط تأسيس تصور نسقي، متعارض مع الأفكار التقليدية التي سبقته فكتابه هذا مقدمة مهمة لتأسيس الميتافيزيقيا كعلم.

3-النسق الاجتماعي:

"يشرح بارسونز أغراض التحليل طويل الأجل للأنساق الاجتماعية، فإنّه من المناسب فكريا استخدام نظام أعلى من التصرف وبشكل رئيسي يمكن إستخدام مفاهيم المكانة والدور، ومن هنا فإنّ النسق الاجتماعي يمثل بناء العلاقات بين الفاعلين[2]"، فالتحليل طويل الأجل للأنساق الاجتماعية يهدف إلى فهم البنية العميقة والثابتة للمجتمع، يمكن للباحثين فهم كيفية بناء العلاقات بين أفراد المجتمع وكيفية تنظيمهم لتحقيق الأهداف المشتركة.

"يعني ذلك أنّ النسق الاجتماعي مفتوح الأطراف يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى، ولاسيما تلك التي تشترك معه في الحدود الثقافة والشخصية، كما يشير التعريف بالمثل إلى انطواء الثقافة داخل حدود النسق الاجتماعي، بهذا المعنى الواسع على أنّ الوحدات الأساسية في الأنساق الإجتماعية هي

[1]- منظور ريم: دلالة النسق لدى كانط، مجلة ألفا للدراسات الإنسانية، والعلمية، مج02، عدد02، ص:258.

[2]- العتوم هديل: مقال حول نظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز، أوت 2022.

الأدوار والجماعات والعمليات لا الأفراد في حد ذاته [1]"، فالنسق الاجتماعي مفتوح الأطراف يتأثر بالأنساق الأخرى خاصة تلك التي تتشابك معه في الحدود الثقافية والشخصية، يمكننا فهم ذلك عبر التعريف بالمثل الذي يشير الى اندماج الثقافة داخل حدود النسق الاجتماعي.

"تعتبر نظرية النسق الاجتماعي تحديثا لأراءبارسونز وإعادة صياغة الأفكار في ضوء التطورات المعاصرة، وإذا كان موقفه من الفعل يوحي بقوة إلى مدى تأثره برواد علم الاجتماع الحديث، فإنّ اتجاهه النظري في تحليل النسق ينهل دون شك من أراء المعاصرين[2]"، حيث تعمل على إعادة صياغة مفاهيمه في ضوء التطورات المعاصرة.

موقفها من الفعل يشير بقوة إلى تأثرها برواد علم الاجتماع الحديث، فهي تستفيد من الأفكار والتطورات النظرية التي طرحتها المدارس الحديثة، مثل علم الشبكات الاجتماعية ونظرية التفاعل الاجتماعي، لتحليل النسق الاجتماعي بشكل أكثر تطوراً ودقة.

يعرف كرزويل النسق الاجتماعي بأنّه:"نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا، ويشير في تعريف آخر بأنّه مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الانتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة[3]".

"ولما كان النسق الاجتماعي تشترك في انتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية والانتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، هو انتاج لا ينفصل عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة فإنّ هذا النسق ليس نظاما ثابتا جامدّ إنّه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف

[1]- مرسي محمد عبد المعبود: علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز(بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي)، كلية العلوم العربية والاجتماعية، (ط1)، ص:103.

[2]- المرجع نفسه، ص:104.

[3]- كروزويل إيديث: عصر البنوية تر جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، (ط1)، 1993، ص:411.

الجديدة من جهة ثانية[1]" ما يشير إليه كرزويل هو أنّ النسق الاجتماعي يعتمد على تفاعل الأفراد وتحديد أدوارهم ومواقفهم بناءً على الرموز الثقافية المشتركة،كما أنّه يشير إلى أنّ هذا النسق يتأثر بالظروف والقوى الاجتماعية والثقافية، مما يجعله يتطور ويتغير مع مرور الوقت، فهو ليس نظامًا ثابتًا بل يتكيف مع التغيرات والظروف الجديدة التي تطرأ.

"لقد اعتبر تالكوت بارسونز أنّ النسق الاجتماعي العام يوجد بذاته بمعنى أنّ المجتمع يملك واقعا وحقيقة اجتماعية مستقلة كنسق اجتماعي من وجود الافراد[2]"، إنّ تالكوت بارسونز، عالم اجتماعي، يعتبر أنّ النسق الاجتماعي العام هو مجموعة من التوجهات والقيم والتصورات التي تحكم سلوك أفراد المجتمع، يقترح أنّ هذا النسق الاجتماعي يكون مستقلاً عن الأفراد، مع وجود واقع اجتماعي يؤثر على سلوكهم ويشكل هويتهم الاجتماعية.

4-النسق الايديولوجي:

تعد الايديولوجيا من المفاهيم الغامضة والمعقدة نظرا لتشابك مفاهيمها، فقد درس هذا المفهوم كثيرا عند النقاد والدارسين، وذلك لإزالة الغموض واللبس الحاصل في المفهوم والمعنى.

"لذلك تعد الايديولوجيا من أكثر المفاهيم تعقيدا في الساحة الفكرية، فالمصطلح ظل محفوفا بالغموض وعدم الاستقرار في صيغة مفهومية واحدة تحدد وتضبط اطاره المعرفي، وتصنفه ضمن مستوى ثابت[3]"، نفهم من هذا أنّ الايديولوجيا تمثل مجموعة من المعتقدات والقيم والأفكار، التي

[1]-عابد الشرفات عبد الله: النقد الثقافي المصطلح والمفهوم والمرجعيات، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مج 05، العدد 02، 28 فيفري 2021، ص: 21.

[2]- الطيب زايد، تالكوت بارسونز، أطلع عليه 18 مارس2024، سا 04:45 thé Pioneer…https//ejtema3.com

[3]- عبد الحسين، مكلف براء: تمظهرات النسق الايديولوجي والخطاب السردي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة ميسان، العراق، 2022، ص: 01.

تؤثر على كيفية نظر الأفراد والمجتمعات إلى العالم وتوجه سلوكهم، ومن المعروف أنّها تشمل جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وهذا يزيد من تعقيدها ويجعلها مفهومًا صعبًا لتحديده بدقة.

"وقد ورد مفهوم الايديولوجيا عند الماركسيين: بمعنى الوعي الزائف وإنّ ماركس هو الذي أعطى لمفهوم الإيديولوجيا الأهمية التي يكتسبها اليوم في ميادين الدراسات،فالإيديولوجيا عنده تعني التفكير الغير عقلاني غير النقدي الموروث عن عهدالاستبداد[1]"، الماركسيون يفهمون الايديولوجيا على أنّها الوعي الذي يعكس ويحافظ على هياكل السلطة والطبقات الاجتماعية وبمعنى آخر، فهي نوع من الفهم السائد في المجتمع يخدم مصالح الطبقة الحاكمة، وقد ألقى ماركس الضوء على هذا المفهوم وأعطاه أهمية كبيرة في دراسة السلطة والتفاعلات الاجتماعية.

حيث يرى عبد الله العروي أنّ"كلمة ايديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية، تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، لكنها تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان ضمنوها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية[2]"، يمكن تفسير المفهوم بأنّ الكلمة تمت إعارتها من الفرنسية بمعناها الأصلي "علم الأفكار"، ثم استُخدمت بمعانٍ مختلفة عند الألمان، حيث أصبحت تشير إلى مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تدعم المصالح السياسية والاقتصادية لفئة معينة من الناس، ومن هنا، انتقلت الكلمة بمفهومها الجديد إلى الفرنسية وأصبحت جزءًا من مفرداتها، بالرغم من أنّها لم تكن تحمل هذا المعنى في الأصل في اللغة الفرنسية.

أما كارل ماكس فربط الايديولوجيا بالنظام الاجتماعي والنشاط المادي باعتبارها بنية فكرية.

"إنّ إنتاج الأفكار والتصورات والوعي مرتبط بشكل مباشر ووثيق بالتفاعل والتعامل المادي بين البشر، وهو لغة الحياة الواقعية يتجلى التصور والفكر والتعامل الذهني بين البشر هنا كتعبير مباشر عن

[1]– عبد الحسين، مكلف براء: تمظهرات النسق الاايديولوجي والخطاب السردي،ص: 02.

[2]–العروي عبد الله: مفهوم الاديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط08)، ص:09.

سلوكهم وافعالهم المادية وينطبق الأمر نفسه على انتاج الأفكار، كما يتجسد في لغة السياسة[1]"، كارل ماكس ربط الايديولوجيا بالسياق الاجتماعي والنشاط الاقتصادي، يعتقد أنّ الأفكار والتصورات والوعي لدى الناس لا ينشأون من العبث، بل ينبعثون من التفاعلات والتعاملات المادية بين الأفراد في المجتمع، وعلى هذا الأساس، فإن فهم الأفراد وتصوراتهم يعكسان بشكل مباشر سلوكهم وأفعالهم المادية، ومن هنا، يمكن ربط الأفكار والوعي الاجتماعي بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد، وتشكيلها جزءاً من هذا السياق الأوسع.

"موسوعة لالاند الفلسفية تشير إلى أنّ الايديولوجيا كلمة ابتكرها (دستوت دوتراسي) أعلم موضوعه، دراسة الأفكار بالمعنى العام لظواهر الوعي ومزاياها وقوانينها وعلاقاتها مع العلامات التي تمثلها، وبالأخص أصلها بالمعنى المبتذل تحليل ونقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع حقيقية[2]"، فموسوعة لالاند للإيديولوجيا تعتمد على ابتكار (دستوت دوتراسي) للمصطلح، حيث يركز على دراسة الأفكار بشكل عام وظواهر الوعي ومزاياها وقوانينها وعلاقاتها مع العلامات التي تمثلها، بمعنى آخر يركز على تحليل ونقاش الأفكار بدون ارتباط بالوقائع الحقيقية، مما يجعلها مجردة وفارغة من المعنى وغير متطابقة مع الواقع، هذا يعني أنّها تتناول الأفكار كمواضيع مجردة للتحليل والنقاش دون أخذ الواقع والحقائق الفعلية في الاعتبار.

"ومنذ ظهور مصطلح الايديولوجيا لاقى رواجا كبيرا في أوساط الباحثين والمفكرين والفلاسفة في شتى الميادين لينتقل تداوله إلى رجال السياسة والحكام، ومنه إلى آفاق مفهومه ابعدته بصور جذرية عن الأصل الذي حدده مبدع الكلمة[3]"، فمصطلح الايديولوجيا حظي بانتشار واسع بين الباحثين

---

[1]- ينظر: كارل ماكس وإنجلز فردريك: الايديولجيا الألمانية، مصادر الاشتراكية العلمية، تر أيوب فؤاد، دار الفرابي، بيروت، لبنان، (ط1)، 2016، ص: ص38.

[2]- شاكر حسيبة: المرجعيات الايديولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، 2017-2018، ص:21.

[3]-المرجع نفسه،ص: 23.

والفلاسفة والمفكرين في مختلف الميادين، ولكن مع مرور الوقت انتقل هذا التداول إلى رجال السياسة والحكام، ومع تبنيه من قبلهم، تحول مفهوم الايديولوجيا إلى أداة لتبرير السياسات والقرارات الحكومية، وأحيانًا لتحقيق أهداف سياسية معينة. هذا التحول أدى إلى بعد المفهوم عن الأصل الذي حدده مبدع الكلمة، حيث أصبحت الايديولوجيا غالباً ما تستخدم بشكل تضليلي أو لتبرير المواقف السياسية دون الربط بالواقع الفعلي.

4- المعرفة من المنظور العربي والغربي:

4-1 المعرفة من المنظور العربي:

إنّ المعرفة هي جملة من المفاهيم التي يكتسبها الإنسان من خلال الدراسة والتجربة والتعلم، حيث اختلف العرب والغرب في تعريف هذا المفهوم، لذا ستعرفها عند العرب لإزالة اللبس والغموض.

"إنّ المعرفة عند أهل السنة كون العلم اعتقاد جازم مطابق للواقع، فأهل السنة يقصرون العلم على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وإنّه حكم جازم لا يقبل التشكيك ومن ثم كانت أبحاثهم في معرفة الله على أنّها يقينية، فالمعرفة تطلق على ما يدرك بآثاره ولا تدرك بذاته ويطلق على العلم على ما يدرك بذاته، ولذلك يقال عرفت الله ولا يقال علمته[1]"، الفكرة تتلخص في أنّ علم السنة يعتمد على الاعتقاد الجازم الذي لا يمكن التشكيك فيه، ويتمحور حول تحقيق اليقين في معرفة الله، حيث يعتبرون أنّ المعرفة بالله تأتي من خلال الآثار والظواهر، التي تدل على وجوده وصفاته العظيمة بدلا من محاولة فهم جوهره بالكامل.

[1]-الكردي عبد الحميد: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة،الكتاب الأول، المعرفة بين الشك واليقين،مكتبة المؤيد،المملكة العربية السعودية ،(ط01)،1932، ص :44.

أما عند فلاسفة المسلمين فالمعرفة معناها واحد إذ هي حصول صورة الشيء في العقل، يقول ابن سينا: "إدراك الشيء هي أن تكون الحقيقة متمثلة عند المدرك يشاهدها ما يدرك به[1]"، بمعنى أنّ المعرفة تتمثل في فهم دقيق للكائن المفهوم، هذا الفهم ينشأ من خلال الاستدلال والتفكير والتجربة، وعندما يتم تمثيل الشيء بشكل دقيق في العقل يمكن للفرد أن يفهمه ويتفاعل معه بشكل أفضل.

"فالمعرفة في الإسلام تقوم على إمكان الاستدلال العقلي على مايحوز المدركات الحسية، لكن بشرط توسط المحسوس في تلك الدلالة لأنّ الضرورة العقلية لا تختص بالدلالة على الواقع المحسوس، بل تقتضي الدلالة على وجود حقيقة ما، فالبحث في موضوع المعرفة لم يكن بحاجة إلى توفيق[2]" ففي الإسلام يعتبر العقل والمنطق أدوات مهمة لاكتساب المعرفة وفهم الحقائق، ومع ذلك يتم توجيه هذه القدرات نحو الاستدلال بناءا على الملاحظات الحسية والتجارب الواقعية.

فإذا كان الفكر الفلسفي والكلامي يقدم المعرفة من خلال وسائلها وموضوعاتها التي تتناسب مع نظرتهم الفلسفية والكلامية ،فإنّ الفكر الصوفي يعرف المعرفة من خلال تجربة ذوقية روحية، وهو ما أشار إليه ابن عربي بقوله :" إنّ أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين،وعلى العلم بالله طريق الذوق معرفة،وحدوا هذا المقام بنتائجه ولوازمه، التي تظهر عن هذه الصفة في أهلها[3]"، فالصوفيين يعتمدون على التجربة الذوقية الروحية، من خلال تعريف المعرفة والفهم العميق للحقيقة، هذه التجربة تعتمد على الخبرات الروحية الشخصية، فالذوق الروحي تجربة مباشرة للحقيقة، حيث يتيح للفرد الإدراك العميق لجوانب الوجود.

---

[1]–الكردي عبد الحميد: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص: 36.

[2]–الطنطاوي خراج الجالي: المعرفة بين فلاسفة المشرق والمغرب،حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية،كلية أصول الدين،جامعة الأزهر، المجلد 04، العدد 31، ص: 31.

[3]– عنبرة محمد: مفهوم المعرفة في الفكر الصوفي، محي الدين ابن عربي، نموذجا8اوت 2022، أطلع عليه،2024/05/10 articles www mominoun .com,

"وفي الفكر الصوفي ترتبط المعرفة خاصة مذهب ابن عربي بالوجود، فقد فسر ابن عربي علاقة الله بالعالم بالتجلي الإلهي، على المستوى الوجودي الأنطولوجي وعلى المستوى المعرفي الابستمولوجي، فموضوع المعرفة عند ابن عربي كما عند المتصوفة والفلاسفة هو الله تعالى[1]"، وكذلك ارتباط المعرفة بالوجود فالتجلي الإلهي عند ابن عربي يعكس فهمه لعلاقة الله بالعالم.

" الصوفية قد استندوا في معرفة الحقيقة إلى ما يسمونه بالكشف، وظنوا أنّ ذلك يحصل بطريق المجاهدات والرياضيات الروحية، فلما تعارضت كشوفاتهم مع النصوص الشرعية حكموا الكشف في الشرع[2]"، فهذا الكلام يعني أنّ الصوفية هم تيار ديني داخل الإسلام يهتم بالجوانب الروحية والداخلية للدين، يعتمدون على مفهوم الكشف الروحي للحقيقة، ويعتقدون أنه يمكن تحقيقه من خلال التأمل والتصوف، ومع ذلك عندما تعارضت مايكشف عنه بالطرق الصوفية مع النصوص الشرعية،أصبح لزاما عليهم تقييم هذه الاكتشافات بالأسس الشرعية وهكذا قد أدركوا أنّ الكشف لايمكن أن يتعارض مع النصوص الدينية.

"إخوان الصفا المعرفة عندهم كلها مكتسبة وليست فطرية، أصل المعرفة هي الحواس ثم هاجموا القائلين بأنّ المعقولات، التي هي في أوائل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئية الملتقطة بطريقالحواس[3]"، والدليل على ذلك قول الله تعالى﴿ **أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** ﴾[4]نفهم من قول اخوان الصفا أنّ المعرفة تكتسب وليست فطرية، وأساس المعرفة هو الحواس، قد انتقدوا القائلين بأنّ المعقولات هي رسم للمحسوسات الجزئية التي يلتقطها الحواس، فالمعرفة تأتي

---

[1]- محمد عامر آمال: نظرية المعرفة عند ابن عربي، مجلة كلية الاداب،جامعة مصراتة،العدد الأول، ص:285.

[2]-بن محمد القرني: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، (ط2)، مركز التأصيل، الدراسات والبحوث، 1429، 2008، ص:08.

[3]-نظرية المعرفة: عند بعض فلاسفة المسلمين، أطلع عليه 2024/05/04 سا 10:30،
books/https:www.hindawi.org

[4]- سورة النحل الآية: 78.

بالتجربة والتعلم وليست موجودة مسبقة بالفطرة، فنحن ولدنا صفحة بيضاء لانعرف شيئا بعد ذلك اكتسبنا المعرفة بالتجربة والتعلم .

الغزالي يحدثنا عن المعرفة الصوفية فيقول: "المرحلة الأولى للمعرفة الصوفية هي تجنب الشرور والانغماس في الشهوات حتى المباح منها والمرحلة الثانية هي التمسك بالفضائل والتشبث بالخيرات، وتنفيذ الأوامر الالهية في دقة وورع، والمرحلة الثالثة التطلع إلى الرضى[1]"، فمراحل المعرفة هذه عند الغزالي كلها تصب في أوامر الخير والنهي عن الشر والاستجابة لأوامر الله تعالى .

"ابن سينا يقسم المعرفة إلى ثلاثة أنواع الأول:فطري وهو معرفة المبادئ مثل الكل أعظم من الجزء والواحد نصف الاثنين وإذا ساوى ثالث أحد الاثنين المتعادلين وجب أن يساوى الثاني والنوع الثاني مكتسب، وهو إدراك الاثنين المتعادلين[2]"،بمعنى أنّ المعرفة عند ابن سينا أنواع عدة:فالنوع الأول هو المعرفة الفطرية، معرفة المبادئ الآساسية وهي موجودة في الفطرة البشرية والنوع الثاني من المعرفة مكتسب، من الخبرة والتعلم مثل فهم العلاقات بين الأشياء.

4-2- المعرفة من المنظور الغربي

"إنّ المعرفة في الغرب تستند لها عدة مرجعيات، خاصة مع الفلاسفة الحسين والعقليين الذين كان موقفهم من المعرفة بالإيجاب، إذ أنّنا يقينا يمكننا أن صل إلى المعرفة وأنّ الذي يسد الفجوة بين الذات العارفة والشيء المعروف هو العقل وهو شيء معارض للإحساس[3]"، بمعنى أنّ أفلاطون وأرسطو وكانط يرون المعرفة على أنّها ناتج للعقل وليس فقط الإحساس، يعتقدون أنّ العقل يمكنه فهم العالم والوصول إلى المعرفة الحقيقية من خلال التفكير النقدي والمنطقي إنّ الفلاسفة في الغرب خاصة الحسين والعقليين، كانوا يرون أنّ المعرفة يمكن الوصول إليها بطرق

[1]- غلاب محمد: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (ط1)، ص: 325.

[2]-المرجع نفسه، ص: 202.

[3]- الطنطاوي خراج الجالي: المعرفة بين فلاسفة المشرق والمغرب، ص: 136.

إيجابية، معتمدين على العقل بشكل أساسي، يعتقدون أنّ العقل هو الذي يسد الفجوة بين المعرفة والذات العارفة، وهو ما ينافي الاعتماد الكامل على الحواس، في نظرهم العقل يمثل الأداة الرئيسية لاكتساب المعرفة، ويعتبرونه وسيلة موثوقة لاستكشاف الحقائق وفهم العالم من حولنا.

"كما يعتبر أفلاطون أول باحث جاد في نظرية المعرفة،إذ حاول طرح أسئلة مثل ما المعرفة؟ وقد جعل في المحاورة الأخيرة الموضوع الأساسي لها هو المعرفة، حيث أنّ شخصيات هذه المحاورة ثلاثة: سقراط و ثيودورس وتيتانوس، حيث قال هذا الأخير أنّ المعرفة هي الإحساس أو الإدراك الحسي وهي الحكم الصادق أو الاعتقاد الصادق[1]"، أفلاطون كان من بين أولئك الفلاسفة الذين استكشفوا بجدية طبيعة المعرفة في محاورته الشهيرة، ركز على مفهوم المعرفة من خلال حوار بين ثلاث شخصيات رئيسية: سقراط وثيودورس وتيتانوس، كان تيتانوس يروج لفكرة أنّ المعرفة تتأتى من الحواس والاستدلال الحسي، مما يعني أنّ الإحساسات والتصورات الحسية تلعب دورًا أساسيًا في فهم العالم وتحقيق الحقيقة.

"قد توصل أيضا إلى أنّ الثبات المطلق والكمال هو موضوع المعرفة، بالمعنى الدقيق وإذا موضوع المعرفة هو عالم المثل، و يدرك بالعقل لذلك يكون أول من نادى بما يسمى النظرية العقلانية في المعرفة (Rational)، وهي أن يكون معرفته حقا هو الحقائق ضرورية منطقية ونصل إليها ببراهين قبلية[2]".

"يطرح أفلاطون في محاورة (ثيوتيتيس) السؤال التالي: ماالفرق بين المعرفة والرأي الصحيح والصائب؟ بعد ذلك يضطلع بمهمة حصر أنواع المعرفة المختلفة في تعريف واحد، ورغم أنّ الشكوك

[1]- زيان محمود: نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة العرب ،المعاصرين جامعة الاسكندرية ،الدمام، (دط)، 1433،2015، ص: 17.

[2]- المرجع نفسه، ص: 21.

تساورنا حول نجاحه في تحقيق هذه المهمة، إلا أنّ لا تساورنا حول عجزنا على أن نكون أسعد حظا منه على ذلك فقد يكون في وسعنا أن نلقي بعض الضوء على أنواع المعرفة المختلفة[1]".

"حيث أنّ أرسطو اعترف بأنّ هناك علاقة ضرورية بين الشك والمعرفة، التي تعقب الشك تكون أدنى إلى الصواب[2]"، فالشك والمعرفة يوجد بينهما علاقة في فلسفة أرسطو، يمكن أن يكون الشك نقطة البداية لاكتساب المعرفة، حيث يدفع الفرد لاكتشاف وفهم الأمور بدقة وأفضلية، أرسطو أشار إلى العلاقة المهمة بين الشك والمعرفة في فهم الحقيقة، على عكس الاعتقاد السائد في زمنه بأنّ الشك هوعلامة على الضعف، رأى أرسطو أنّ الشك قد يكون بداية للتفكير العميق والاستكشاف، يعتبر الشك بمثابة بوصلة توجهنا نحو المعرفة، حيث يدفعنا للبحث والاستفسار لتحقيق اليقين من خلال هذه العملية يمكن أن يتطور الشك إلى معرفة أكثر دقة وتأكيد.

يبدأ أرسطو كتابة الميتافيزيقا بعبارة ذات مغزى، فيقول "كل انسان بطبعه مشوق إلى المعرفة، والدليل على ذلك أنّنا نشعر بلذة من عمل حواسنا، فعلاوة على ماتقدمه لنا الحواس من نفع فإنّنا نحبها لذاتها خاصة البصر التي تعلو على الجميع فهي مفضلة[3]"، هذه العبارة تبرز الفضول الطبيعي للإنسان نحو المعرفة والاستكشاف، فالإنسان بطبيعته يتشوق إلى المعرفة، ويستمتع بعمل حواسه واستخدامها لاكتساب المعرفة، ومن بين الحواس، يُشير إلى أنّ البصر يُفضل بشكل خاص لقدرته على توفير معلومات متنوعة ومفيدة، هذه العبارة تعكس الاعتقاد في أهمية العقل والحواس في رحلة البحث عن المعرفة وفهم العالم من حولنا.

[1]–رودرك تشيز هولم:نظرية المعرفة الدار الدولية،للنشر والتوزيع، مصر، كندا، (ط01)، 1995، ص: 15.

[2]–نظريةالمعرفة بين الفلسفةوالإسلام،اطلع عليه،11|2\2024 سا 4:30 w.w.w.aljazeera.net

[3]– النشارمصطفى:نظريةالمعرفة عندأرسطو،دارالمعارف،(ط03)، 1990،ص: 39.

"أكد لنا أرسطو أنّ طريق المعرفة يجب أن يبدأ مما تعطيه لنا الحواس، ومن خلال الفهم الجيد يمكن تبرير وتأكيد الوقائع الملاحظة، وكان هذا هو منهج أرسطو[1]"، حيث توفر الحواس لنا المعلومات الأولية التي نحتاجها لفهم العالم من حولنا، ومن خلال فهم جيد ومنطقي لتلك الوقائع الملاحظة، يمكننا تبرير وتأكيد المعرفة بشكل أكبر وأعمق، هذا النهج يمثل منهجاً عقلانياً يعتمد على التجربة والملاحظة في بناء المعرفة، فالتجارب هي طريق المعرفة ذلك أنّ الإنسان مستعد لإدراك المعاني العامة، وهو لايستطيع إدراكها إلّا إذا أدرك مجموعة الحوادث الفردية، وهو لايدرك هذه الحوادث إلّا بالحواس،إذن الحواس كافية لتحقيق المعرفة، هذا ما يعبر عنه منهج أرسطو في فلسفته، حيث يرى أنّ التجارب والملاحظات الحسية هي الأساس الذي يجب أن يبنى عليه المعرفة، من خلال تجاربنا وملاحظاتنا الفردية، نتعلم عن العالم من حولنا ونكتشف الأنماط والمعاني العامة، وبالتالي، يُعتبر الإدراك الحسي والتجربة الشخصية كافيين لبناء المعرفة، حيث يقودنا إلى فهم عميق وشامل للحقائق والمفاهيم.

"أما ديكارت فترتبط المعرفة عنده بالاستنباط البرهاني،أي أنّنا نستخدم الحدس في إدراك المبادئ الأولى للعلم والفلسفة، ثم يقوم بعملية الاستنباط لتكوين القضايا الأولى التي تنتج عن هذه المبادئ[2]"، في فلسفة ديكارت ترتبط المعرفة بالاستنباط البرهاني واستخدام العقل في عملية الاستدلال والاستنتاج، يرى ديكارت أنّه يجب الاعتماد على العقل وحده لبناء المعرفة، بدلاً من الاعتماد على الحواس أو التجارب الحسية، يبدأ ديكارت بالشك في كل المعتقدات، ومن ثّم يستخدم الحدس لاكتشاف المبادئ الأولى للعلم والفلسفة، ثم يقوم بعملية الاستنباط لتكوين القضايا الأولى التي تنطلق من هذه المبادئ، هذا النهج يبرز الثقة في القدرات العقلية للإنسان ودورها في بناء المعرفة.

[1]- النشارمصطفى:نظريةالمعرفة،عندأرسطو،ص: 40 .

[2]- محمد عبدا المعطي :تيارات الفلسفة الحديثة،دار،المعرفةالجامعية،الاسكندرية،دط، 1984،ص : 38 .

"إنّ النظرة الشاملة للمعرفة في الفكر الغربي تجعل من الانسان سيدا للكون، حيث يستهل مركزه وفكره مركزية الانسان للكون، هذه تعبر بالفعل عن مأزق التمركز حول الذات الذي يعاني منه التصور الغربي، ولايمكن الخروج منه إلّا بالرجوع إلى الفكرة الصحيحة عن الانسان، وهي فكرة الاستخلاف في التصور الاسلامي[1]"،هذه الفكرة التي ذكرت تعبر عن مأزق التمركز حول الذات في التصور الغربي، حيث يتم التركيز بشكل كبير على دور الإنسان في الكون ومركزيته، ومع ذلك، في التصور الإسلامي، تظهر فكرة الاستخلاف، التي تقول إنّ الإنسان ليس سيدًا مطلقًا للكون، بل هو نائب أو وكيل لله في الأرض، وهو مسؤول عن الاستخدام الصحيح للقدرات التي أعطاها الله له، هذه الفكرة تؤكد على تواضع الإنسان أمام عظمة الكون وخلق الله، وتحثه على أداء دوره بحكمة وعدالة.

1- مفهوم المرجع والمرجعية:

لقد تداولت أيدي النقاد مصطلح المرجع كثيرا والبحث في المعنى المعجمي والاصطلاحي يكشف لنا زئبقية هذا المصطلح.

أ- المرجع لغة:

يتخذ هذا المصطلح عدة دلالات ومعاني، وعليه سنطرح دلالته في المعاجم العربية، حيث تّم تداوله في معجم مقاييس اللغة لابن فارس،إذ يقول أحمد بن فارس: "رجع (الراء والجيم والعين)أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار يقول: رجع يرجع رجوعا إذ عاد وراجع الرجل امرأته، وهي الرجعة[2]"، المصطلح الذي نقصده هو "الرجعة"، وهو يشير في اللغة العربية إلى العودة والتكرار،

[1]-نقاط التباين: بين التصورا الإسلامي والتصور الغربي للمعرفة اطلع عليه يوم، 11|/2024/5،سا: 12:34 archive/https islamonline.net

[2]- أبي الحسن احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة،عبدالسلام محمد هارون،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج02، (دط)،ص:1979.

ويُستخدم أيضًا لوصف عملية رجوع الشخص إلى شيء ما بعد مروره به، على سبيل المثال، عندما نقول "رجع يرجع رجوعا"، نعني أنّ الشخص عاد وعاد مرة أخرى، مما يعكس فكرة العودة والتكرار، ويُمكن استخدام المصطلح أيضًا في سياقات مختلفة، مثل عودة الشخص إلى الله بالتوبة والاستغفار، أو عودة الشيء إلى حالته الأصلية بعد تغيير أو تعديل.

وكما جاء في لسان العرب لابن منظور: "رجع رجعت رجوعا، ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاور، والرجعة المرة[1]"، هذا المقطع يستخدم الكلمة "رجع" بأشكال مختلفة لتوضيح تعدد الاستخدامات والمعاني لها في اللغة العربية، فالجملة تشير إلى أنّ الكلمة تُستخدم في أكثر من سياق وبأكثر من معنى، مثل الرجوع الفعلي، والعودة، وحتى الرجعة المرة أو العودة للوراء، وبهذا يبرز التنوع والغنى في استخدام اللغة العربية وقدرتها على التعبير بوضوح ودقة في مختلف السياقات.

"نجد بعض المعاجم العربية تجعل المرجع مختصا بفعل الإحالة التي تتحدد بوصفها آلية ووسيلة لضبط المحال عليه، ومعرفته والذي يتراوح بين المرجع الواقعي والمتخيل، لأنّ المرجع هو خاصية علامة تتيح لها أن تحيل على شيء من العالم خارج لساني واقعيا كان أم خياليا[2]"، هذا يعني أنّ بعض المعاجم العربية تعرّف المرجع بوصفه عملية الإشارة إلى شيء معين، أو كونه وسيلة لتحديد المعاني والمصطلحات، سواء كان ذلك بواسطة علامات مرجعية في النصوص أو بواسطة آليات أخرى، ويشير هذا التعريف إلى أنّ المرجع ليس فقط واقعيًا بل قد يكون متخيلاً أيضًا، حيث يتم استخدامه كأداة للإشارة إلى الأمور سواء كانت حقيقية أم خيالية.

[1]- ابن منظور:لسان العرب،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، ج 02،(ط01)، 2003،ص :101.

[2]-سواعديةعائشة،:المرجعيات في روايات محمد فلاح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2020 /2021،ص :09.

ب- المرجع اصطلاحا:

إنّ أفلاطون في كتابه الجمهورية يرى:"أنّ للعالم ثلاث مراجع كبرى، وهي الحقائق الثابتة (عالم المثل)، والحقائق الطبيعية (عالم الحواس)، والحقائق الفنية (عالم الفن)، حيث يرى أنّ عالم المثل يعتبر مرجعا للعالم الطبيعي، ومثالا له بل حتى أصله إذ أنّ في عالم المثل فيه أصول العالم الحسي وهو مثاله الذي صيغت عليه موجوداته كلها[1]"، أفلاطون في كتابه "الجمهورية" يقدم تصورًا فلسفيًا عن العالم يقسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية: العالم الحقيقي، والعالم الذي نعرفه من خلال الحواس، والعالم الذي يُمثله الفن، في هذا السياق، يعتبر العالم الحقيقي هو عالم المثل، الذي يحتوي على الحقائق الثابتة والأفكار الأساسية التي تتجاوز الظواهر المحدودة التي نعرفها من خلال الحواس،

عالم المثل يُعتبر مرجعًا للعالم الطبيعي؛ حيث يرى أفلاطون أنّ الأفكار والمثل الثابتة في عالم المثل هي مصدر وجوهر الواقعية التي نراها في العالم الظاهر، وبالتالي، يُمثل عالم المثل مثالًا للعالم الطبيعي وأصلاً له، حيث يعتبر هذا العالم المثلي هو المصدر الحقيقي للحقيقة والجمال.

يعود مصطلح المرجع في أصله للغة الانجليزية، لينتقل بعدها للغة الفرنسية، وفي العشرينات من القرن التاسع عشر، وقد اختلفت فيه التنظيرات وتعددت التصورات، حيث أنّه ورد عند رشيد بن مالك:"أنّ المرجع من مواضيع العالم الحقيقي التي تشير إليها كلمات اللغة الحية[2]"، نفهم من هذا أنّ مصطلح "المرجع" يتطور بتطور اللغات والفكر في مراحل مختلفة من التاريخ، يُعتقد أنّه شأ في اللغة الإنجليزية في البداية، ثم انتقل إلى اللغة الفرنسية، وأصبح جزءًا من اللغة الحية والثقافة الأوروبية، في القرون الوسطى، خلال العشرينات من القرن التاسع عشر، بدأ المصطلح يتلقى اهتمامًا فلسفيًا ونقديًا أكبر، حيث بدأت التنظيرات والتصورات المختلفة تظهر حول معناه ودوره في المجتمع.

---

[1]-سواعديةعائشة،:المرجعيات في روايات محمدفلاح،ص : 10.

[2]-غرابةنورالهدى:المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي في روايات أنا وحاييمّ ،مجلة اشكالات في اللغة ،جامعةمحمد خيضر بسكرة،العدد01، 2021،ص:229.

"في المعنى التقليدي يفهم المرجع من مواضيع العالم الحقيقي، التي تشير إليها كلمات اللغة الحية، تبدوا كلمة موضوع غير كافية ذلك أنّ المرجع يغطي الأوصاف والأفعال والأحداث الحقيقية[1]"، صحيح، لا يكفي استخدام مصطلح "موضوع" لوصف مفهوم المرجع في المعنى التقليدي بالفعل، المرجع يشمل الأوصاف والأفعال والأحداث الحقيقية، التي يشير إليها الناس في استخدامهم للغة الحية في التواصل اليومي، في الواقع المرجع يمكن أن يشمل أي شيء يُمثل جزءًا من الواقع الحقيقي والملموس، سواء كان ذلك أشخاصًا أو أشياءً أو أحداثًا لذلك، يمكن استخدام مصطلحات مثل "الظواهر الحقيقية" أو "المفاهيم الحقيقية"، بدلاً من "المواضيع" لوصف مفهوم المرجع بشكل أدق، هذه المصطلحات تشمل جميع الجوانب الملموسة والغير ملموسة للواقع التي يتم التعبير عنها من خلال كلمات اللغة الحية في التواصل اليومي.

" فمفهوم المرجع يتحدد باعتباره مميزا للعلامة اللسانية وملازما لها، فيتمكن المتلقي من ضبط حدوده عبر معيار التصنيف، فإنّ هذا يجعل المرجع مختصا بفعل الاحالة ومانحا للمتلقي إمكانية ادراك خصوصيات المحال عليه[2]"،المرجع في اللسانيات يعتبر علامة مميزة وثابتة لتحديد الحدود وتوجيه القراءة، ويتيح للمتلقي فهم خصوصيات المحتوى المرجع إليه من خلال معيار التصنيف وفعل الإشارة إليه.

[1]–بن مالك رشيد: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي انجليزي فرنسي،دارالحكمة، الجزائر، (دط)، 2000،ص : 152.

[2]– التمارة عبدالرحمان: مرجعيات بناءالنص الروائي،سلسلةآخاريج جامعية،دار ورد الاردنية، للنشروالتوزيع، (ط01)، 2013،ص :33 .

ج- مفهوم المرجعية:

"هي الاطار الكلي والآساسي المنهجي المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما أوإدراكمايبنى عليه قول أو مذهب أو اتجاه، يتمثل في الواقع علما أو عملا[1]"، فالمرجع يمثل الإطار الأساسي والمنهجي الذي يستند إليه تكوين المعرفة أو الفهم، ويعتمد على مصادر وأدلة محددة، يساعد في بناء الأفكار والمذاهب والاتجاهات، سواء كانت في مجال العلم أو العمل.

"من خلال كل هذه التعريفات نجد أنّ النقاد والباحثين، لم يفرقوا بين هذين المصطلحين ذلك أنّ التفرقة بينهما شبه مستحيلة، بمعنى أنّ المرجعية من الناحية المعجمية هو نفسه تعريف للمرجع، أما من الوجهة اللسانية فيعني وظيفة تتيح للسمة، أن تحيل على المتحدث عنه على نحو تعيين المرجع حتى كأنها أو كأنه صنو للتقريرية، ومن السيميائين الذين فرقوا بينهما (قريماس) ويطلقان مفهوم المرجع على أنه العلاقة التي تنطلق من نحو وحدة سيميائية للمرجع[2]"، صحيح، التفريق بين المصطلحين "المرجع" و"المرجعية" يمكن أن يكون غامضا في بعض الأحيان، ولكن لكل مصطلح دلالته الخاصة في سياق معين. من الناحية المعجمية، يُعتبر المرجع هو العنصر الذي يشير إليه السمة، بينما من الوجهة اللسانية والسيميائية، المرجع يعبر عن العلاقة التي تنطلق من نحو وحدة سيميائية للمرجع.

2- مفهوم المرجعيات الثقافية :

اكتسب مفهوم المرجعيات الثقافية رواجا واسعا على الساحة النقدية والأدبية بصفة عامة، حيث أنّ النقاد والدارسين، لم يتحدثوا عن مفهوم دقيق حول مصطلح المرجعية الثقافية، بل فصلوا بين المرجعوالثقافة، وبهذا تعددت واختلفت المفاهيم وبهذا سنقدم مفهوم لها.

---

[1]- بن ناصرالغامدي سعيد :المرجعيةمعناها،وأهميتها،وأقسامها،مجلةجامعةأم القرى،لعلوم الشريعة،والدراسات الاسلامية،العدد50، 1431،ص: 381 .

[2]-مرتاض عبدالمالك:نظريةالنص الادبي،دار هومة للطباعة والنشر،والتوزيع الجزائر،(ط02)، 2010،ص :388،387.

"هي مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية، التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي وعادة ما تكشف لنا هذه الخلفيات والأبعاد المعرفية، عن ايديولوجية وثقافة أمة من الأمم، في العالم أو مجتمع من المجتمعات، تكشف عن عاداتهم تقاليدهم لغتهم تفكيرهم وغير ذلك[1]"، المرجعية الثقافية تعبر عن مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والثقافية التي تحملها الأعمال الأدبية، وتكشف عن الأيديولوجيات والثقافات التي تنتمي إليها الأمم أو المجتمعات، هذه الفهم الثقافي للمرجعية يسلط الضوء على التأثير الثقافي والاجتماعي للنصوص الأدبية.

"هذه المرجعيات تتنوع وتتعدد بحسب طبيعة الموضوع والظاهرة التي تعالجها، وهي مبثوثة في فكر الكاتب ويعتمدها في إنتاج النص الأدبي، الذي يدخل في إطار الخطاب بشكل عام، المرجعيات الثقافية تتنوع وتتعدد، بحسب طبيعة الموضوع والظاهرة التي يتناولها الكاتب في عمله الأدبي، تكون هذه المرجعيات متجذرة في فكر الكاتب، وتعتمدها في إنتاج النص الأدبي، والذي يدخل في إطار الخطاب بشكل عام[2]"، تلعب هذه المرجعيات دورا أساسيا في تشكيل هوية النص وإيصال رسالته بشكل فعّال.

" المرجعية آداة قرائية توحي بهوية المبدع الثقافية الدينية والتاريخية، فهي الركائز المعرفية أو الفلسفية، التي تتفاعل مع القيم والموروثات الاجتماعية والتاريخية، مضافا إليها ثوابت ايديولوجية، تشكل في مجموعها مصادر توجيهية، تهيمن على أراء الناقد أو الأديب أو الفنان، وتقود رؤيته في فهم وتفسير الظواهر الأدبية و النقدية وتكون أحكامهم مبنية عليها[3]"، المرجعية في السياق الثقافي

---

[1]–جليل صاحب خليل الياسيري :المرجعيات الثقافية القرآنية،للشاعرالفارسي وحشي البافقي،مجلةلاراك للفلسفة،واللسانيات والعلوم الاجتماعية،جامعةواسط،المجلد 01،العدد 41،2021،ص: 63.

[2]–حاسم اسماعيل:المرجعيات الثقافية،في رواية الخيميائي لباولوا كويلو،مجلةمداد للآداب،الجامعةالمستنصرية، كلية التربية الآساسية،العدد29،ص: 297.

[3]–الحلاق سعيد المرجعيات الثقافية لمصطلح الشريعة عند النقاد العرب المعاصرين،،رسالةمقدمةلنيل شهادة الماجيستير،جامعةقطر،2015،2014،ص:29 .

والفني تعكس الهوية الثقافية والدينية والتاريخية للفنان أو الكاتب، وتعتبر الركائز التي يستند إليها في إنتاج أعماله، تتفاعل هذه المرجعيات مع القيم والموروثات الاجتماعية والتاريخية، وتتضمن ثوابت إيديولوجية تؤثر في رؤية الفنان أو الكاتب وتوجهاته في فهم وتفسير الظواهر الأدبية والنقدية. وبالتالي، يمكن أن تكون الأحكام النقدية والأدبية مبنية على هذه المرجعيات ومفاهيمها.

المرجعيات الثقافية في النظرة النقدية هي الخلفيات المعرفية والمنابع الفلسفية، التي يجب أن تتوفر في ناقد أو باحث من خلال دراسة عمل أدبي إبداعي، فهي الأساس الذي يبنى عليه قول الناقد أفكاره وآرائه النقدية حيث يقول بشير ابريز: "الخلفيات المعرفية والمنابع الفلسفية التي يصدر عنها النقاد العرب المعاصرون، في خطاباتهم النقدية فلا يمكن لأي باحث أو ناقد أن ينطلق من العدم أو الفراغ، فلابد من تراكم معرفي وأصول فكرية، يستند عليها[1]"، ونعني بهذا أنّ المرجعيات الثقافية في النظرة النقدية تشير إلى المعارف والمصادر الفلسفية، التي يجب أن يكون الناقد أو الباحث علي دراية بها،أثناء دراسة الأعمال الأدبية الإبداعية، تعلب هذه المرجعيات دورا أساسيا في بناء أفكار الناقد وآرائه النقدية،حيث تمثل الأساس الذي يستند إليه في تحليل وتقديم العمل الأدبي، وفي حالة عدم وجود هذه المرجعيات،لا يمكن للناقد أو للباحث البدء من الصفر،بل يحتاج إلي تراكم معرفي يستند إليه لفهم وتقييم العمل الأدبي بشكل صحيح.

"وفي مقابل هذا فإنّ المرجعية الثقافية (cultural Reference) عادة هي الأصل في كل المرجعيات التي يعتمدها أو يستفيد منها النص الروائي، وهنا لابد من التفريق بين مرجعية ثقافية عامة والتي تشترك فيها كل الشعوب والانسانية بحكم التراث الانساني ومرجعية ثقافية خاصة، والتي تشترك فيها مجموعة دون أخرى كأن نقول مرجعية التراث والثقافية العربية[2]"، نفهم من هذا أنّ المرجعية

[1]–بشير ابريز: مرجعيات التفكير النقدي العربي ،مجلةعلامات،جدةالسعودية،مجلد13 ،عدد49،رجب 1424،ص598:

[2]–حسين فهد:المرجعيات الثقافية،في الرواية الخليجية، بيت الغشام، للصحافة والنشر والترجمةو الاعلان،مؤسسةالتكوين للخدمات التعليميةوالتطور،سلطنةعمان، ط01، 2016،ص:91 .

الثقافية في النص الروائي تعبر عن الخلفية الثقافية التي ينتمي إليها الكاتب، والتي يتأثر بها نصه تشمل هذه المرجعية العادات والتقاليد والقيم والمفاهيم، التي تكون جزءًا من ثقافة الشعب أو المجتمع الذي يكتب عنه الكاتب، وتختلف هذه المرجعية بين المجتمعات والثقافات المختلفة، حيث قد تكون بعضها مشتركة بين مختلف الثقافات وأخرى تكون خاصة بثقافة معينة.

"المرجع الثقافي يتعلق بالتناص وهو إما أن يكون عاما أو خاصا، فأما العام فهو يدخل في علاقة حوارية مع النصوص الغائبة، بينما الخاص فهو الذي يحيل على هذه النصوص دون ذكرها، فهذا المرجع يتطلب مبدعا ذو خلفية معرفية وثقافية، يستمد من هذه الخلفية ويرصدها في نصه الجديد سواء بذكرها أو امتصاصها، ولا يمكن تحديد هذه الخلفية في النص الحاضر إلا بوجود قارئ يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية واسعة[1]"، المرجع الثقافي يتعلق بالتناص، حيث يمكن تقسيمه إلى مرجعية عامة وخاصة، المرجعية العامة تتعلق بالإشارات الثقافية والتاريخية والأدبية التي تكون معروفة ومشتركة بين الثقافات المختلفة، بينما المرجعية الخاصة تدل على الإشارات التي تحيل على نصوص محددة دون الحاجة لذكرها بشكل صريح في النص، يعتمد فهم المرجعية في النص الحالي على مهارات القارئ في فهم الإشارات الثقافية والأدبية، المدرجة في النص ويتطلب ذلك وجود قارئ متمرس يمتلك معرفة واسعة في مجالات الثقافة والأدب.

"تعد المرجعية الدينية من أكثر المرجعيات الثقافية حضورا في الثقافة العربية والإسلامية، لما تحمله من روح معنوية وفكرية في تشكيل النص، والاسهام في بلوغ النص غايته المنشودة وهي اقناع المتلقي واعجابه، وتمد المبدع بثراء فكري يوسع به مداركه ويقوي به حججه، لأنّ المتلقي يحمل بعدا معرفيا بالمرجعية الدينية، التي نشأت في ذاكرته منذ الطفولة وغذيت بنصوص دينية، ثبتت ذلك في الفكر

[1]- سواعدية عائشة: المرجعيات في روايات محمد فلاح، ص: 30.

والثقافة[1]"، المرجعية الدينية تمتلك حضوراً قوياً في الثقافة العربية والإسلامية، حيث تمثل مصدراً هاماً للروحانية والفلسفة والأخلاق، تؤثر هذه المرجعية في تشكيل النصوص الأدبية والفنية من خلال تضمين قيم ومفاهيم دينية، مما يساهم في تحقيق أهداف النص وجذب انتباه القراء، وتعزز المرجعية الدينية الفكر والثقافة للمبدع، حيث يستطيع استخدامها كمصدر للحجج والأفكار القوية التي تعزز جاذبية العمل الفني أو الأدبي.

3- أنواع المرجعيات الثقافية:

لقد تنوعت المرجعيات الثقافية واختلفت منها الاجتماعية والتاريخية والدينية، حيث أنّ لها روافد معرفية ومهمة لأيّ باحث أو ناقد، وتشكل اطارا لتفسير العالم وتوجيه السلوك وتتأثر بعدة عوامل ومن هذه المرجعيات نجد:

1- المرجعيات التاريخية:

"هي ذلك النسق التاريخي الذي يستمد منه ما يمكن لمادته الكتابية والموضوعة، الذي يشتغل عليه وهذا يعني التأمل فيما تحضره هذه المرجعية من طبيعة العلاقات الانسانية والتاريخية، والسجلات التي حملتها معها والخطابات المتنوعة التي كانت تتبعها في فضاء العالم الانساني[2]"، فمن خلال هذا الإطار، يقومون بتأمل في طبيعة العلاقات الانسانية والتاريخية، ويدرسون السجلات التاريخية، التي تحمل معها آثار الماضي، بالإضافة إلى الخطابات التي تكشف عن تفاعلات البشر بالفضاء الانساني، هذا المنهج يسمح لهم بفهم أعمق للحوادث التاريخية وتأثيراتها على المجتمعات والثقافات.

[1]- الحريشاوي أحمد عباس: المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي،كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2022، ص:01.

[2]-حسين فهد:المرجعيات االثقافية في الرواية الخليجية،ص: 50.

"فدراسة المرجعية الثقافية التاريخية يكون ذلك عبر الكشف عن المعالم التاريخية، داخل العمل الادبي عبر مجموعة من الرموز مثل الاسماء التاريخية أو الأماكن أو الأحداث، أو الاشارة إلى حقبة زمنية معينة[1]"، المرجعيات التاريخية تعني الأسس والمصادر التي يعتمد عليها الباحث في دراسة وتحليل أحداث تاريخية، وتشمل هذه المصادر السجلات التاريخية، والوثائق، والمخطوطات، والمقابلات وأي مصدر ذو صلة بالحدث أو الفترة المدروسة.

يعرف أرسطوا التاريخ بأنّه السرد المنظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية، وعلى هذا النحو فإنّ الحديث عن التاريخ لايمكن أن ينفصل عن الحديث عن المؤرخ، لأنّ التاريخ كما يقول عبد الله العروي: "صناعة لا مجموعة حوادث الماضي إذ الماضي التاريخي، هو عالم ذهني يستنبط في كل لحظة من الآثار القائمة،أو بعبارة أخرى موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو الحاضر[2]"،ما يقصده أرسطوا بتعريف التاريخ هو السرد المنظم لسلسلة الأحداث والظواهر الطبيعية، وهذا يعني أنّ التاريخ يعكس الواقع بشكل منظم ومنطقي، وعلى هذا النحو يعتبر المؤرخ أساسيا في فهم التاريخ، لأنّه هو من يقوم بتحليل الأحداث وتنظيمها و تفسيرها، وبالتالي يساهم في صناعة التاريخ.

"إذا الدراسات الثقافية لها علاقة مع التاريخ أكثر تعقيدا، حتى من تلك التي تربطها بالدراسات الأدبية أو علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا، من الناحية الرسمية إنّها تركز على الثقافة المعاصرة، على العكس من التاريخ الثقافي لكن لو كان ذلك الفرق بينها جديا للماضي وتصويراته إلى الثقافة المعاصرة[3]"، فالدراسات الثقافية تتناول فهم الثقافة في جميع جوانبها، سواء في الماضي أو في الوقت الحاضر، تركز على كيفية تشكل الثقافة وتطورها عبر العصور، وتأثيرات العوامل الحديثة عليها مثل التكنولوجيا والعولمة.

---

[1]-سبيعي حكيمةبوزيان هولي: المرجعيات الثقافية،بين المفهوم والتوظيف،مجلة،البحوث والدراسات،جامعةالوادي، ،مجلد 16، العدد02، 2019، ص: 264 .

[2]- القاضي محمد : الروايةوالتاريخ،دراسةفي تخييل المرجع،دارالمعرفة للنشر تونس،(ط 01)، 2008،ص: 66.

[3]- ديورنغ سايمون: الدراسات الثقافية،مقدمةنقدية،المجلس الوطني للثقافة،والفنون،والآداب،يونيو 2015، (دط)،ص: 91.

"تدل كلمة تاريخ وهي يونانية الأصل على استقصاء الانسان واقعة انسانية منفصلة، سعيا إلى التعرف أسبابها وآثارها، وهذا المعنى قصده (هيردوت) في القرن الخامس قبل الميلاد، في تاريخه الشهير حين استقصى أعمال البشر، وأعرض عن آساطير الآلهة، هي أخذ بمبدأ العلة والمعول، يكشف البحث عن العلة وآثارها، عن الفرق بين الأسطوري الذي يحيل على الآلهة والتاريخي الذي يكتفي بأخبار البشر[1]"،عندما نتحدث عن كلمة **تاريخ**، فإننا نشير إلى استقصاء الأحداث والتطورات التي شهدها عبر العصور، بهدف فهم أسبابها وتأثيراتها، هذا المفهوم كان مركز اهتمام (هيردوت) المؤرخ اليوناني القديم، الذي اعتمد على مبدأ السببية والنتيجة في تحليل الأحداث، بدلا من الاهتمام بالأساطير والخرافات، يميز التاريخ عن الأدب الأسطوري.

2- المرجعيات الدينية:

"لقد جاءت لفظة الدين في اللغة على عدة معان، ومنها المجازاة كما في قوله: كما تدين تدان، معناها كما تجازي أي تجازى، بعملك وبحسب ما عملت ويوم الدين هو يوم الجزاء ومنه الدين بمعنى الاسلام[2]"، كلمة **الدين**فياللغة العربية تتضمن معاني متنوعة، فهي قد تشير إلى المجازاة والعقاب في التعبيرات المجازية مثل: كما **تدين تدان**، وتعبر أيضا عن يوم الجزاء والحساب، ومن الناحية الدينية، يستخدم الدين إلى الإشارة إلى الاعتقاد الديني الذي يتبناه الفرد أو المجتمع، مثل: الإسلام، والمسيحية، واليهودية ....وغيرها.

"والدين الذي خصه الدكتور خاتمي في هذه الدراسات، هو المقدس المتسامي المتعالي، وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي بدونها لا معنى لحياة الانسان، فالدين توأم الانسان وأقدم الموجودات البشرية، وحياة الانسان من غير دين ومن دون التسليم لأمر متعال وسام لامعنى لها

[1]- الدراج فيصل: الروايةوتأويل التاريخ،المركزالثقافي العربي،الدارالبيضاء، (ط01)، 2004،ص: 81.

[2]- شرقي عبدالهادي: مرجعيات العقل والدين،قسم الثقافة الاسلامية، 26اكتوبر 2022،(د.ت)، (دط)،ص :11.

فجوهر الدين مقدس متعال والوجود والدين من القداسة[1]"تفسير الدكتور خاتمي في هذه الدراسات يركز على الدين كمفهوم مقدس وتسامي، يتجاوز البعد البشري وينطلق إلى العالم الروحي والمتعالي، يعتبر في هذا السياق جزءا لا يتجزأ من الفطرة الإلهية التي خلق الله الانسان عليها، والتي تمثل الطبيعة الأصلية التي يجب أن يتوافق معها الانسان.

"القيم الدينية تسمى القيم الروحية، وبما أنّ جميع القيم المراد دراستها تقوم وفقا لمبادئ وأخلاق الدين الاسلامي، فيمكن تسميتها قيم دينية اسلامية، تعرف (نورهان عضمي): القيم الدينية بأنّها تشكل الإطار المرجعي لضبط السلوك، وترشيد علاقة الانسان بذاته والمجتمع، وتشمل العبادات والايمان بالقوى الغيبية الثقافية الدينية، ادراك أهمية الدين في الحياة والتعاون، ودعم القيم الدينية يقصد بها ارتقاء القيم الروحية، التي تنعكس عمليا على سلوك الفرد من حيث الالتزام بالأدوار والمستويات والواجبات الفردية والاجتماعية[2]" القيم الدينية، أو القيم الروحية، هي المبادئ والأخلاقيات التي تستمد قوامها من التعاليم الدينية، وتوجه سلوك الفرد وتواصله مع الذات والمجتمع. تشمل القيم الدينية العبادات، والإيمان بالقوى الغيبية، والثقافة الدينية، والإدراك الديني لأهمية الحياة، وتعاون الناس ودعمهم لهذه القيم. تهدف دعم القيم الدينية إلى تعزيز القيم الروحية التي تنعكس عمليًا على سلوك الفرد في أداء واجباته الفردية والاجتماعية.

فالدين جملة القول فيه "إنّ الكلمات تتألف من الدال والياء والنون، تتضمن خضوع مقهور لقاهر وضعيف لقوي، بدافع من رجاء لمنفعة أو ارتقاء لمضرة، ومن هنا يكون الدين مرتبطا أشد الارتباط بغريزة، من أقوى غرائز الانسان، وهي غريزة حب الخضوع لكل قادر على جلب نفع أو دفع

[1]– خاتمي محمدا:الدين والتراث و الحداثةوالتنميةوالحرية،نهضةمصر للطباعة والنشر التوزيع، (ط 04)،ص:80.

[2]– توابتي خضراوي: الدينيةللطرق الصوفية،والتنشئةالاجتماعية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير،في علم الاجتماع،تخصص تربوي ديني في معهدالعلوم الاجتماعية،والانسانية،غرداية،2012،ص:49.

ضر ومن ذالك قالت العرب فلان دان فلان يدينه[1]"،يمكن تفسير الفكرة بشكل مختلف عبر فهم العلاقةبين الدين والإنسان،يقترح هذاالشرح أنّ الإنسان يميل نحو الدين بسبب غريزته الطبيعية للخضوع والتبعية،حيث يبحث عن الحماية والتوجيه من خلال الإيمان بقوى خارقة أوكائنات أعلى،وهذه الغريزة تنعكس في لغتنا وثقافتنا،حيث يُستخدم مصطلح "دين" في العربية ليعبر عن الخضوع والتبعية لشخص ما،كمافي التعبير فلان دان فلان يدينه.

"يعد الدين المكون الآساسي لثقافة أيّ أمة من الأمم، وعندما نتحدث فإنّنا لا نتحدث عن الرموز والطقوس الدينية، التي يؤديها بعض الناس لكننا نتحدث عن رؤية الذات وللعالم وللناس وللحياة، والذات العربية ترتبط آساسا بالدين الإسلامي وتنطلق منه[2]"، فالدين يشكل جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية لأيّ أمة، ويؤثر بشكل كبير على رؤيتها للعالم ولذاتها، في حالة العالم العربي، يرتبط الدين الإسلامي بشكل وثيق بالثقافة والهوية، حيث يؤثر على القيم والمبادئ والتصورات الاجتماعية والسياسية. تأثير الدين يمتد أيضاً إلى المفاهيم الفنية والأدبية والفلسفية في العالم العربي.

"إذ تأتي أهمية المرجعية الدينية من بيان أسلوبها في نص المبدع، وتوجيه المتلقي واقناعه لأنّ المرجعية الدينية هي تلك النصوص، التي تحمل قدسية عند المتلقي نشأ عليها واسهمت في تكوين النظام الديني والاجتماعي والفكري، عنده فتناول المبدع تلك النصوص[3]" المرجعية الدينية تعتبر مهمة لأنّها توجه الأفراد وتؤثر في آرائهم وتصرفاتهم، يمكن للنصوص الدينية أن تكون مصدر إلهام للمبدعين وتشكل قاعدة لفهمهم للعالم وتحليلهم للقضايا الإنسانية والاجتماعية.

[1]- الباقوري أحمد : الدين والتدين،مكتبةالمهتدين، (دت) ، (دط) ،ص: 19.

[2]- البديرات باسم يونس: البطانيةاللغة،وأثرهافي تجذير الهوية العربية،لإسلامية،في عصرالعولمة،مجلةمقاليد،المجلد 08،العدد 39 ، 2016،ص: 15.

[3]- الحريشاوي أحمدعباس مهدي: المرجعيات الثقافية،ص:01.

"لا أحد يختلف أنّ الدين السماوي أو الدين الوضعي، لديه مادة غنية وعميقة معرفيا وفلسفيا وثقافيا، لتكون مرجعية من المرجعيات التي قد يرتكز عليها الكتاب، فالدين هو أحد منابع الثقافة والمرجعية، التي يلجأ اليها الكتاب حينما يذكرون في كتابة نص ما تبعا لمجموعة من القيم والمبادئ التي يؤمن بها هذا لكتاب، أو ذلك وعلى اعتبار أنّ الدين أيا كان سماويا أو وضعيا، فهو نظام من الرموز يفعل لإقامة حالات نفسية وحوافز قوية وشاملة ودائمة في الناس[1]" الدين يمثل نظامًا من القيم والمعتقدات يؤثر في تصوراتنا وسلوكياتنا، يمكن أن يكون مصدرًا غنيًا للإلهام والمرجعية للكتّاب عندما يكتبون نصوصهم، حيث يلجأون إلى القصص والتعاليم الدينية لتعزيز رسالتهم وتوجيه قرّائهم. كما يساهم الدين في بناء الهوية الثقافية وتعزيز التواصل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات.

3- المرجعيات التراثية:

"إنّ تراث أي أمة تعبير عن الجهود البشرية في مجالات مختلفة، وكل جهد يحمل في طياته جوانب مادية و فكرية، إنه ليس مجرد منتج تم تحقيقه بواسطة التاريخ والمجتمع، بل هو أيضا إسهام إنساني ذاتي للشخصيات التي دخلت التاريخ،لأنها نجحت في تحرير نفسها إلى حد ما من قيود المجتمع والتاريخ[2]"، نفهم من هذا أنّ التراث شامل لكل المجالات،أي كانت وهو كمرآةتعكس جهودالإنسان عبرالزمن،فالتراث ليس مجرد تراكم للمنتجات والأفكار التي تعكس الثقافةوالتاريخ،بل هو أيضًا نتاج لجهودا الأفراد الذين نجحوا في تحرير ذواتهم من قيود الزمان والمجتمع،مساهمين بذلك في تشكيل التاريخ والحفاظ على الهويةالثقافية.

"فالتراث مفهوم ملتبس فهو يعني في مختلف الأبحاث التي تناولته كل ما خلفه لنا العرب والمسلمون من جهة، ويتحدد زمنيا بكل ما خلفوه لنا قبيل عصر النهضة من جهة ثانية، وبحسب

[1]- حسين فهد: المرجعيات الثقافية،في الروايةالخليجية، ص: 112 .

[2]- ينظر: جواد هنية،المرجعيات الثقافية في روايات واسيني الأعرج،رسالةمقدمةلنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي،تخصص أدب بجزائري،جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائرالعاصمة، 2007،ص : 133 .

هذا التحديد نجده يتسع ليشمل كل الموروث المكتوب والمحكي، وكل الآثار التي بعثت من عمران، وعادات، وتقاليد، لها صلة وثيقة بحقب خالية هذا الشمول والاتساع لايمكن أن يدفع إلى الالتباس ويخلف الابهام[1]"، وبهذا فمفهوم التراث معقد وملتبس ولكنه شامل لكل ماانتجه العرب ومتعلق بالعادات والتقاليد والموروثات.

"إنّ الثقافة بوصفها انتماء تعبر عن التراث، والهوية، والحمية القومية، وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية، وتكنولوجيا المعلومات هي الوسيلة الفعالة للمحافظة على هذا التراث، ورصد حصاد تلك الحياة اليومية علاوة على ما تقدمه من خدمات في مجال اللغة، ركيزة الهوية ورمز الحمية القومية[2]"،

التقنيات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات،تسهم في المحافظة على التراث الثقافي وتوثيق حياةالجماعات الثقافيةبشكل فعّال،على سبيل المثال،من خلال استخدام الوسائط الرقمية مثل الفيديو والصوت والصور،يمكن توثيق العادات والتقاليد والفعاليات الثقافيةبشكل أفضل،كما تتسهل تقنيات المعلومات إتاحة المعلومات بشكل أوسع وأسرع.

"ربما كان مصطلح التراث من بين أهم المصطلحات ذيوعا في حقل الدراسات النقدية والانسانية المعاصرة لأسباب مختلفة، ليس هذا مكان سردها ولكنها في الغالب تتعلق بمسائل التحرر والنهوض والتراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة[3]"، مصطلح التراث يمثل الموروث الثقافي والتاريخي والفكري، الذي يتركه الأجيال السابقة للأجيال الحالية، يتضمن التراث كل ما تركه السابقون من آثار مادية مثل: الآثار والمباني التاريخية، وأيضًا آثار غير مادية مثل: اللغة

[1]- يقطين سعيد: الكلام والخبر،مقدمة للسردالعربي،المركز الثقافي،العربي، (ط01) ،1997،ص: 41 .

[2]- نبيل علي: الثقافةالعربيةوعصرالمعلومات،سلسلةعالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافةوالفنون والآداب،الكويت،يناير 2004، (دط)،ص: 126 .

[3]- ثليلاني حسن: توظيف التراث في المسرح الجزائري،أطروحةمقدمةلنيل شهادةا الدكتوراه في الأدب العربي الحديث،كليةالآداب واللغات،جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009،ص: 40 .

والأدب والفلسفة والتقاليد والعادات والتصورات الفنية والدينية، يعتبر التراث جزءاً هاماً من هوية الشعوب والثقافات، ويساهم في بناء الوعي التاريخي.

حسب رأي الدكتور جابر عصفور:"فالتراث ليس مجموعة من الجزر المعرفية المنفصلة، التي لا يتلقى فيها النقد الأدبي، والفلسفة، والتفسير،إنّ الحال على الضد هي ذلك تماما حين نتأمل الحضور التاريخي للتراث النقدي داخل التراث العام، أو حتى الحضور التاريخي لأي حقل آخر داخل شبكة الحقول الاوسع التي يتكون منها التراث[1]"، بناءً على رأي الدكتور جابر عصفور، يمكننا فهم أنّ التراث ليس مجرد عزلة من الفروع المعرفية، بل يشمل النقد الأدبي والفلسفة والتفسير، يجب دراسة التراث النقدي ضمن سياقه التاريخي وداخل الحقول الأوسع التي يتكون منها.

واستخدمت الكلمة في الشعر العربي لتدل على الإرث المعنوي كما جاء في معلقة عمروا بن كلثوم[2]:

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون أباح المجد دينا

ورثت مهلهلا والـخير منه زهـــيـرا نعم ذخـــر الذاخرينا

الكلمة التي استخدمت في الشعر العربي لتدل على الإرث المعنوي هي "مجد"، وفي هذه القصيدة يُشير عمرو بن كلثوم إلى تراث الشرف والعزّ الذي ورثوه من آبائهم، وكيف أنهم استمدوا قوتهم وعزّتهم من هذا التراث.

"اهتمت الدراسات الأجنبية بالتراث، ووضعت له النظريات والأسس، وتوسع (اليوت) في مفهوم التراث فتناول الأساطير والدين، فأدخل الفلكلور، والتراث الشعبي، والأغاني في التراث[1]"،

[1]- عصفور جابر: قراءةالتراث النقدي،عين الدراسات والبحوث الانسانيةوالاجتماعية، (ط 01)، 1993،جامعةالقاهرة،ص: 39.

[2]- المخلف حسين علي: التراث والسرد،اصدارات ادارةالبحوث والدراسات الثقافية،الدوحة- قطر، (ط01)، 2010،ص: 14.

بالتأكيد، هذا التوسع في مفهوم التراث، يعكس استجابة أكثر شمولية لتنوع الثقافات والتاريخ، حيث يُعتبر التراث الشعبي والفولكلور، والأغاني جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي، وهذا الاهتمام يساهم في فهم أعمق للهوية الثقافية والتاريخية للمجتمعات.

ذكرت كلمة التراث في القرآن الكريم لقوله عز وجل: ﴿**وَتَأْكُلُون التُّرَاثَ أكَلا لَمّاً * وَتُحِبُّون الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**﴾[2]، هذه الآية تأتي في سياق يحث فيه الله على العدل والإنصاف في التعامل مع المال والميراث،فمعنى تأكلون التراث أكلاً لما، يشير إلى أكل المال والميراث بطرق غير مشروعة وغير عادلة، أي بالظلم والاستغلال، وتحبون المال حباً جماً، يشير إلى الغرائز الشهوانية التي قد تدفع بالبعض للظلم في الحصول على المال، الآية تدعو إلى التفكير في طرق الحصول على المال والتعامل معه بعدل واستقامة، دون اللجوء إلى الظلم والاستغلال.

4- المرجعيات الاجتماعية:

يرى ابن خلدون: " أنّ المجتمع هو المبدع وهو خالق الحضارة والمدينة، حيث جاءت في مقدمته أنّ الانسان مدني، بالطبع أي أنه لايستطيع أن يعيش منعزلا عن الناس، فهو كائن اجتماعي يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس للتعامل معهم والاختلاط بهم[3]"، قول ابن خلدون يعكس فهمه العميق للطبيعة الإنسانية وتفاعلها مع المجتمع، يرى أنّ الإنسان لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، بل يحتاج إلى التواصل والتفاعل مع أفراد المجتمع، لتحقيق احتياجاته وتطوير ذاته، ومن خلال هذا التفاعل والتعامل يتم بناء الحضارة وتطوير المدينة، حيث يشكل المجتمع البيئة التي تساعد على نمو الفرد وتطوره.

---

[1]- المخلف حسين علي: التراث والسرد،ص: 15.

[2]- سورة الفجر، الآية: 15.

[3]- الحباري ألاء: أصول التربيةالاجتماعيةا الثقافيةا الاقتصادية،دارالمجد للنشر والتوزيع،عمان، (دط)، 2015،ص: 126.

" إنّ المرجعية الاجتماعية لا تتبلور في الخطاب الأدبي بكيفية مباشرة، إنمّا عن طريق استيعاب تمثيلية شبيهة بعملية التمثيل الضوئي، التي تقوم فيها الأشجار بعملية تمثل عناصر أشعة الشمس وغيرها، لإنتاج مادة اليخضور فنرى الأوراق الخضرة ولا نرى أشعة الشمس وهي موجودة أصلا[1]"، هذا تشبيه مثير للاهتمام يُستخدم لتوضيح كيفية عمل المرجعية الاجتماعية في الخطاب الأدبي، فكما يُظهر التمثيل الضوئي للأشجار كيفية استيعابها لأشعة الشمس لإنتاج الكلوروفيل وتحويلها إلى طاقة، فإنّ الخطاب الأدبي يستخدم تمثيلات مشابهة لتوضيح كيفية استيعاب المجتمع لقيمه ومرجعياته من خلال الأعمال الأدبية، حيث يكون ذلك محسوسًا دون الحاجة إلى التعبير المباشر عنها.

"تحاول الرواية العربية منذ نشوئها والخليجية على وجه التحديد الاستفادة من المرجعية الاجتماعية (Reference sociale)، بغية التعامل مع الواقع المعيش للوقوف على التجربة المعيشة للمجتمع، من جهة والشخصيات المجتمعية من جهة أخرى، وكيف تتمكن من جعل هذه المرجعية الاجتماعية حاضرة في تجربة الشخصيات الروائية الفردية والجماعية[2]"، نفهم من هذا أنّ الرواية العربية، وخاصة الخليجية، تسعى دائمًا للاستفادة من المرجعية الاجتماعية لتجسيد تجارب المجتمع والشخصيات، من خلال استخدام المرجعية الاجتماعية، يمكن للكتاب تعميق فهمهم للتحديات والمشاكل التي تواجهها المجتمعات، وكذلك تقديم صورة دقيقة للشخصيات الروائية وتأثيرها على المجتمع. وبهذه الطريقة، يمكن للرواية أن تكون منصة لاستكشاف وفهم الثقافة والهوية والتحولات الاجتماعية في المجتمعات الخليجية والعربية بشكل عام.

"يلاحظ (بريزما)إلى حد اعتبار أنواع النصوص مثل النص السردي تناصا، انطلاقا من التصور الذي يرون بموجبه السياق الاجتماعي، الذي ينطلق منه كل نص هو نتيجة لتضافر المجموعات

[1]- خرماش محمد: المرجعيةا الاجتماعيةفي تكوين الخطاب الأدبي،حوليات الجامعةالتونسية،العدد 38، 1/ 10/ 1995،ص: 100.

[2]- حسين فهد: المرجعيات الثقافية في الرواية الخليجية،ص:36.

اللغوية، وهو ما يجعل هذا السياق ذاته نصوص، حيث لا يبقى على الفاعل الفردي ذلك الذي يسمي المؤلف سوى قراءتها وتعديلها"[1]، تفهم (بريزما) يبرز أهمية السياق الاجتماعي في فهم النصوص السردية وغيرها، حيث يعتبر أنّ كل نص يتأثر بالسياق الاجتماعي الذي ينشأ منه، يعتبر هذا التفاعل بين السياق الاجتماعي والنصوص عملية تناص، حيث يتبادل النصوص والسياق تأثيراتها بشكل مستمر، وبالتالي، يصبح السياق الاجتماعي ذاته نوعًا من النصوص يتم تفسيره وتعديله من قبل القراء والمؤلفين على حد سواء.

4-الثقافة من المنظور العربي والغربي:

4-1 الثقافة من المنظور العربي:

إنّ الثقافة هي الوعاء الحامل للعادات والتقاليد والأفكار، والأحداث، وبذلك لها تفسيرات كثيرة فقد اختلفت عند المنظرين العرب والغرب، واثارت جدلا واسعا بين النقاد.

في المفهوم الاسلامي يعرفها أحد المفكرين الاسلاميين بأنّها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته، كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا هي المحيط الذي يتشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، بما أنّها تمثل الرحم الذي يخلق فيه جنين الحضارة، خاصة أنّها الشيء الذي يكيف الانسان الذي يصنع التاريخ[2]"، في المفهوم الإسلامي، تُعرف الثقافة على أنّها مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في البيئة التي يولد فيها، تُعتبر الثقافة المحيط الذي يشكل فيه الفرد طبيعته وشخصيته، وتمثل الأساس الذي ينمو فيه الفرد ويتطور، هي القوة الدافعة التي تؤثر في بناء تصورات الإنسان وسلوكياته، وتلعب دورًا مهمًا في تشكيل التاريخ والمجتمعات.

---

[1]-الخليل سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، (دط)، 1971،ص :195.

[2]-الهلالي عماد:الثقافةبين المفهوم الغربي والاسلامي الائتلاف والاختلاف،مجلةالمنهاج،المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ا العدد 67 ، 2012،ص: 288.

أما مالك بن نبي فيرى:"أنّ الثقافة هي مجموع من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط[1]"، بناءً على رؤية مالك بن نبي، تُعرف الثقافة على أنها تجمع من السمات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتنشأ علاقة غير مدركة تربط سلوكه بنمط الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، بمعنى آخر، الثقافة تكون جزءًا لا يتجزأ من تكوين الشخصية وتصرفات الفرد، حيث يتأثر بالقيم والتقاليد والتصورات الاجتماعية بشكل يمكن أن يكون غير مدرك للفرد.

أما حسين الصديق فيرى:" أنّها مجموع المعطيات التي تميل إلى الظهور بشكل منظم فيما بينها، مشكلة مجموع الأنساق المعرفية والاجتماعية المتعددة، التي تنظم حياة الأفراد ضمن جماعة تشترك فيها بينها في الزمان والمكان، فالثقافة ماهي إلا تمثل فكري للمجتمع الذي ينطلق منه العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق ابداعاته[2]"، استنادا إلى وجهة نظر حسين الصديق، تفهم الثقافة على أنها مجموعة من المعطيات التي تتجه نحو الظهور بشكل منظم، وتمثل تشكيلًا لأنماط معرفية واجتماعية متعددة تنظم حياة الأفراد في المجتمع، بمعنى آخر، تعتبر الثقافة المصدر الرئيسي الذي يستمد منه الفرد الفكر والإبداع، حيث تؤثر في تطويره ونموه، وتعكس أسلوب حياة وتفكير الأفراد في المجتمع الذي ينتمون إليه في مختلف الأوقات والأماكن.

"الحقيقة التاريخية الثابتة هي أنّ الثقافة العربية منذ نهاية عصر الإسلام الذهبي في وقت ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر أصبحت من دون مفعول لها في مناهل العلم والفكر الانسانية الحديثة لأنها اتكأت على موروثها من هذه الحقبة وتوقفت عنده[3]"، يتناول بعض الآراء أنّ الثقافة

---

[1]–ديامنتة قماري:النقدالثقافي عندعبدالله الغذامي،أطروحةمقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،ورقلةالجزائر، 2012،ص: 07.

[2]– حسين الصديق: الانسان والسلطة،اتحادكتاب العرب،دمشق، (دط)،2001،ص: 17.

[3]– صلاح أحمد: عن الثقافةالعربية،واعادةالبناءمن الأساس أطلع عليه يوم 2024/3/5،سا:05:30
www.indépendant arabia.com

العربية فقدت تأثيرها في المجالات العلمية والفكرية الحديثة بعد نهاية العصر الإسلامي الذهبي، الذي امتد من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، يرجع ذلك إلى عدم استمرارية التطور والابتكار في الفكر والعلم، وتحول الثقافة العربية إلى الاعتماد على التراث السابق دون ابتكار جديد أو تجديد في المفاهيم والأفكار.

"تعد الثقافة العربية الاسلامية من أرفع الثقافات العالمية وأوفاها في المفردات اللغوية وأغناها في التراث الثقافي، ذلك أنّها ثقافة لها أصالتها المتجذرة في أعماق الماضي ولها ابعادها الحقيقة في الارتقاء بالإنسان فكريا ثقافيا اجتماعيا، ففي تراثها وفي مسيرتها خصائص تميزها عما يميزها من الثقافات الأخرى،إلى جانب أنّها تتعايش مع كل الثقافات الوافدة وتستفيد منها ولا تخشى منافستها[1]"، إذا تطرقنا إلى الثقافة العربية الإسلامية، نجد أنّها تعد من أرقى الثقافات العالمية، حيث تتميز بغناها في المفردات اللغوية وثراء تراثها الثقافي، تمتاز هذه الثقافة بأصالتها الجذرية التي تمتد عبر العصور، وتحمل بعبقها قيمًا ومفاهيم تربوية تسهم في تطور الفكر والمجتمع، وتتميز الثقافة العربية الإسلامية بأنّها تعايشية ومتسامحة، حيث تستقبل الثقافات الأخرى وتتفاعل معها دون خوف من المنافسة، بل تستفيد من تلك التنوعات لتثري تجربتها الثقافية وتعزز تطورها المستمر.

" في المفهوم العربي المعاصر: وردت كلمة ثقافة لغويا في جانبها المادي الذي اقترن بآلة تقويم، وارتبطت معانيها بما يتلائم مع أحوال العرب في حياتهم المتسمة بطابع البداوة، وفي أحوالهم التي تغلب عليها الغارات والحروب[2] "، نفهم من هذه العبارة أنّ في السياق العربي التقليدي، كانت كلمة "ثقافة" ترتبط في جانبها المادي بالأدوات والموارد اللازمة للبقاء والعيش، مثل الأسلحة والأدوات الزراعية والمواد الغذائية، كانت هذه الثقافة تعكس حياة البداوة والتجول والتي كانت متسمة

[1]– عبدالله عبدالعزيز: جريدةالرياض،مؤسسةاليمامةالصحفية، 1965/1/5،اطلع عليه يوم 11\3\2024سا 6:34 www.alryad.com

[2]– قيدوش فاطمة: مفهوم الثقافة من المنظورالغربي والعربي،مجلةمعالم،جامعةعبدالحفيظ بوصوف ميلة،المجلد 15،العدد02،ص: 388 .

بالتحديات والصعوبات، بما في ذلك الغارات والحروب التي كانت تؤثر على حياة الناس وتجعل الاستعداد والتقويم ضروريين للبقاء والبسط على الأرض، لذا كلمة **"ثقافة"** كانت تحمل معاني تتعلق بالحفاظ على الحياة والبقاء في ظروف العيش الصعب.

4-2 الثقافة من المنظور الغربي:

"إنّ الثقافة هي تلك العادات والمعتقدات التي تتناقل وتتمازج بين الناس، وتتعدد معانيها وتصوراتها، وبذلك فقد تداول النقاد والباحثين الغربين خاصة الفلاسفة مفهوم الثقافة، وذلك لإزالة اللبس الحاصل في معانيها، ظهرت أواخر القرن الثالث عشر منحدرة من (culture)اللاتينية، والتي تعني العناية الموكولة للحقل و الماشية وذلك للإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة[1]".

فالثقافة هي النمط الشامل للسلوكيات والمعتقدات، والقيم والتقاليد، التي يتبناها ويتشاركها أفراد مجتمع معين، تعكس هويتهم الجماعية وتحدد كيفية تفاعلهم مع العالم من حولهم، يمكن أن تتضمن الثقافة عناصر متنوعة مثل: الفنون، والعلوم، والديانات، والعادات الاجتماعية، واللغة وغيرها، وتختلف هذه العناصر باختلاف المجتمعات والثقافات.

" أما في القرن الثامن عشر تطور المحتوى الدلالي للكلمة، وبدأت فرض نفسها تمّ ادراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية، نشر في 1718 وهي في أغلب الأحيان متبوعة بمضاف يدل على موضوع الفعل، هكذا كان يقال ثقافة الفنون، وثقافة الآداب، وثقافة العلوم، كما لو كان ضروريا أن يحد الشيء المعني به تثقيفا[2]"، ففي القرن الثامن عشر، بدأت كلمة "ثقافة" تأخذ مكانتها في اللغة الفرنسية، حيث تم استخدامها بشكل متزايد وتم إدراجها في قواميس اللغة، ومن الملاحظ أنّها كانت غالبًا ما تستخدم مع مضاف يدل على الموضوع المحدد الذي يتعلق بالثقافة، مثل ثقافة الفنون، أو

[1]-كوش دينيس مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،تر منيرالسعداوي،المنظمةالعربيةللترجمة،مركزالدراسات العربية ،بيروت ،(ط01) ،2007، ص:17

[2]- المرجع نفسه، ص: 18.

ثقافة الآداب، أو ثقافة العلوم، هذا التطور يعكس الاهتمام المتزايد بالفهم والتعبير عن مجالات مختلفة من الثقافة وتنوعها.

"أما ادوارد سعيد ينطلق في تحديده لمفهوم الثقافة من موقف إنساني شمولي، لايميز فيه الانسان باعتبار الحدود الجغرافية، أو التاريخية، أو العرقية، لأن الثقافة مصدرها الانسان هو من يبنيها، وبالتالي لايمكنه الاحتفاظ بها بل بزرعها في المجتمع، وتتناقل بفعل الاختلاط والتمازج بين الشعوب عن طريق الفكر أو الاستثمار[1]"، تحديد إدوارد سعيد لمفهوم الثقافة ينطلق من منظور إنساني شامل، حيث يرى أنّ الثقافة تتجاوز الحدود الجغرافية والتاريخية والعرقية، وتتمحور حول الإنسان نفسه كمصدر ومبني للثقافة، يعتبر سعيد أنّ الثقافة ليست شيئًا يمكن احتفاظ به بشكل محدود، بل تزرع وتنمو في المجتمعات وتنتقل من خلال التفاعل والتبادل الثقافي بين الشعوب، وبالتالي، يعتبر الاختلاط والتمازج والاستثمار في الفكر والثقافة أساسًا لنمو وتطور الثقافة.

"فهي ذلك المركب الذي يشمل المعرفة، والفن، والأخلاق، والعرق، والقانون، وجميع المقدسات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان من المجتمع[2]"، فالثقافة هي مزيج من المعرفة، والفن، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، وغيرها من العناصر التي يتعلمها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، تُشكل هذه العناصر مجتمعًا متكاملاً يميز كل مجتمع عن الآخر، وتُعبر عن هويته وقيمه وتقاليده.

"أما كوينسي رايت فيعرف الثقافة "بأنّها النمو التراكمي للتقنيات، والعادات، والمعتقدات، لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى

[1]– غرابة نورالهدى :المرجعيات االثقافية في روايات الحبيب السايح، ص: 28.

[2]– قنبةالسعيد: الأنساق الثقافيةفي الروايةالعربيةالمعاصرة،أحمدزغب،أطروحةمقدمةلنيل شهادةالدكتوراه في،الأدب العربي، جامعة غرداية، 2020 ،2021،ص: 12.

الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية[1]"، نفهم من هذا القول أنّ الثقافة هي نتاج تطور تراكمي يحدث عبر الزمن، حيث يتم تجميع وتراكم التقنيات، والعادات، والمعتقدات، لدى الشعوب عبر الأجيال، هذا التطور يحدث نتيجة للتفاعل المستمر بين أفراد المجتمع والثقافات الأخرى والبيئة المحيطة بهم، ويتم نقل هذا التطور والنمو إلى الأجيال القادمة من خلال التربية والتعليم والتفاعل الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

"أمّا ديكارت الذي رسم للثقافة الغربية طريقها الموضوعي، الطريق الذي بني على المنهج التجريبي، والذي هو في الواقع السبب المباشر، لتقدم الحضارة الحديثة تقدمها المادي[2]"، بنى ديكارت رأيه على المنهج التجريبي، الذي يقوم على الاعتماد على التجارب المكررة لتحقيق النتائج والاكتشافات العلمية، هذا المنهج سمح بالتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي شهدناه في العصور الحديثة، بفضل هذا المنهج، تم تطوير العديد من الاختراعات والاكتشافات التي غيرت العالم، مثل الطب الحديث، والتكنولوجيا، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والبيولوجيا وغير ذلك ...

"بمعنى أنّ مشكلتها ذات علاقة وظيفية بالإنسان فالثقافة في رأيهم هي فلسفية الإنسان وفي البلاد الإشتراكية حيث يطبع تفكير ماركس كل القيم عرف باندوف الثقافة في تقريره المشهور الذي قدمه منذ قدمه منذ عشرة سنوات لمؤتمر الحزب الشيوعي في موسكو علي أنّها ذات علاقة وظيفية بالجماعة فالثقافة عنده هي فلسفية المجتمع[3]"، الفكرة الرئيسية هي أنّ الفهم الغربي للثقافة يرتبط بالفلسفة الإنسانية، بينما في البلدان الاشتراكية يتأثر بتفكير ماركس ويرى الثقافة على أنّها فلسفة للمجتمع بشكل أساسي.

---

[1]- عبدالله معاذ :في الثقافةالعالمية،تعريف الثقافةلدى مفكري،العرب والغرب،منهل الثقافةالتربويةاطلع،عليه 18مارس 2024سا 4:31 https://w.w.w manhal.net.

[2]- بن نبي مالك: مشكلةالثقافة،ترعبدالصبور،شاهين دار،الفكرالمعاصر،بيروت،لبنان، (ط04)، 1974،ص:71.

[3]-المرجع نفسه، ص:73.

"تطورت فكرة الثقافة في المنظور الألماني، على وقع تأثير القومية وارتبطت أكثر فأكثر بمفهوم الأمة، فالثقافة تتصل بروح الشعب وعبقريته، والأمة الثقافية تسبق الأمة السياسية، وتدعو اليها، إنّ الثقافة تبدو على أنّها جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث أمة تعبير مكتسبا بصورة نهائية[1]"،تفهم الثقافة هنا كروح الشعب وعبقريته، وتعتبر الأمة الثقافية مهمة، ومتفردة وتسبق الأمة السياسية وتستدعيها، يُنظر إلى الثقافة كمجموعة من الإنجازات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تشكل تراث الأمة.

[1] شعلالي ناصرمحمد: قراءةفي مفهوم الثقافتين عندسي بي سنو،المجلةالجامعة،العددالعشرون،المجلدالثاني،أكتوبر 2018، قسم الفلسفة ،جامعةزاوية ،ص :162.

الفصل الثاني

المبحث الأول : التعايش الحضاري و تمثلات الأنا والآخر.

-تعريف الأنا

- تعريف الآخر

- المضمر والمسكوت عنه تاريخيا

-الأقدام السوداء باعتبارها إرثا كولونياليا

المبحث الثاني : تمثلات الهوية وتعدد الأصوات في رواية انا وحاييم.

-اللغة

-الدين

-العادات والتقاليد

الثنائية الصوتية في الرواية :1- ثنائية الحوار والتعايش 2- ثنائية الصراع والصدام

المبحث الأول : التعايش الحضاري و تمثلات الأنا والآخر

إنّ الإنسان بطبعه إجتماعي يسعى إلى التواصل والتعايش مع الآخرين، في عالم سيّره الله سبحانه وتعالى بأحسن نظام،هذه العلاقات ربطته وجعلته جزءا من الكون والواقع المعاش، فواجب على الإنسان أن يكونمحبالأخيه ومتسامحا معالآخرين،وتجنب الصراعات والاختلافات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَمِاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾[1].

وقال أيضا:﴿ **إِنَّاخَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَر وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِل لِتَعَارَفُوا إِنَّأَكْرَمَكُم عِنْدَاللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2].

رواية أنا وحاييم للحبيب السائح جسدت لنا أسمى معاني التعايش الإنساني، التي تربط بين مسلم جزائري وفرنسي يهودي الأصل.

الروائي أعطى لنا الصورة المثالية لهذا الشخص اليهودي من متسامح ومحب ،ودعانا إلى إحياء فكرة التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، وتقليص مسافة الاختلاف الديني، وازالة العنصرية حتى يصبح الإسلام والهوية جزئين مشتركين في كل شيء ،فالاختلاف في الأديان والعرق ليس سببا لنبذ الآخر، فالإنسانية هي الأشمل لأنّ التسامح صفة نبيلة يجب أن تتوفر عند كل الناس.

[1]- سورةالروم،الآية: 22.

[2]-سورةالحجرات،الآية: 13.

تمهيد :

إنّ إشكاليات الأنا والآخر من أبرز الموضوعات التي اهتم بها العديد من الباحثين والدارسين في شتى العلوم،حيث إنّ هناك تلازم بين الأنا والآخر،من حيث أنهما ينطويان على عدة مفاهيم تتجاذب بها عدة تخصصات،وبهذاسنتطرق في هذاالفصل إلى التعرف على مختلف المفاهيم المتعلقة بالأنا والآخر.

1- تعريف الأنا:

1-1 لغة:

وردت في المعجم الفلسفي: "الأناهوضميرالمتصل الواحد،وهوالتعبيرعن النفس الواعية لذاتها[1]" بمعنى أنّ الأنا تعبرعن النفس الوحيدة،وهومفهوم في علم النفس يشيرإلى الوعي الذاتي أو الشعور بالذات،والتعرف على مشاعرنا وأفكارنا،وهوجزء أساسي من الوعي البشري يساعد في فهم كيف نتفاعل مع العالم من حولنا.

"وهوالذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعا، وجدانيةكانت أو عقلية أو إرادية،وهو دائما واحد ومطابق لنفسه،وليس من اليسير فصله عن أغراضه،ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على بالآخرين[2]"،يعني أنّ الأنا تخاطب الضمير المتكلم المفرد،للتعبيرعن النفس ذاتها بذاتها بأفعال تخص العقل والوجدان والعاطفة .

"كلمةالأنا تقابلهافي اللغةالفرنسية، (je) وفي اللغةالإنجليزية، (self)وفي اللاتينية (Ego) ،و(أنا)في اللغة العربيةضمير المتكلم والألف الأخيرة فيه،إنّما لبيان الحركة في الوقت[3]".

---

[1]- وهبةمراد:المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة،القاهرة،مصر،(ط 5)، 2007م،ص:95.

[2]- المرجع نفسه،ص:95.

[3]- بدة فوزية: الأناوالآخر في الفكرالعربي المعاصر،أطروحةمقدمة لنيل شهادةالدكتوراه،كليةالعلوم الإنسانيةوالإجتماعية،قسم الفلسفة، 2020/2021،ص:11.

"لقد ورد مصطلح الأنافي المعاجم العربيةالمعاصرة (أنا) كلمةوظيفية،جمع نحن ضميرمنفصل مبني على السكون (للمتكلم والمتكلمة)،ألفهالأخيرةتكتب ولاتلفظ،إلافي الوقت أوضرورة الشعر،يجمع على نحن ولايثني، ولايقع مضافا ولانعتا ولامنصوبا[1]"...

"وقدوردت كلمةالأنافي لسان العرب،بمعنى اسم مكنى،وهوالمتكلم وحده،إنما يبنى على بالفتح،فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل،والألف الأخيرة إنماهي لبيان الحركة في الوقت، فإن وسطت سقطت،إلّافي لغةرديئة واعلم أنه قديُوصل بها تاء الخطاب،فيصيرأن كالشيءالواحدمن غيرأن تكون مضافة إليه، وقدتدخل عليهاكاف التشبيه[2]"،فأنا للمتكلم وحده وهي اسم مكنى،وهناك فرق بينهما وبين (أن) الناصبة للفعل،وقدتلحق بها تاء المخاطبة (أنت)وأيضاكاف التشبيه .

كماجاءت لفظة (الأنا) واضحةفي القرآن الكريم،إذنجدآيات كثيرة قد صرحت بها بشكل مباشر،إماعلى لسان القائل عز وجل وإماعلى لسان أحد الأنبياءعليهم السلام،يقول الله عز وجل: ﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَاد ٱلْمُقَدَّس طُوًى**﴾[3] وهي آيةكريمة يخاطب فيهاسبحانه وتعالى نبيه الكريم،موسى عليه السلام مشيرا إلى ذاته الإلهية (أناربك) ثم يواصل في أيةأخرى في نفس السورة قائلا : ﴿ **إِنَّنِىَ أَنَاٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّاأَنَافَٱعْبُدْنِ وأَقِمِ ٱلصَّلَوٰة لِذِكْرِى**﴾[4]

المولى عز وجل يصف الذات الإلهية العظيمة،والتي لامثيل لها في الوجود،فلا ذات كذاته ﴿**وَلَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[5]هوالواحدالأحد،ولهالأعمال والنيات.

---

[1]- مختارأحمد: معجم اللغةالعربيةالمعاصرة،عالم الكتب،القاهرة، (ط1)، 2008/1429 ص:125.

[2]- ابن منظور: لسان العرب،دارصادر،المجلدالأول، (ط4)،لبنان،2007م،ص:182.

[3]- سورةطه،الآية :12

[4]- سورةطه،الآية:14

[5]- سورةالإخلاص،الآية :4.

1-2اصطلاحا:

سنحاول التعرض لمفهوم (أنا) إصطلاحا،من خلال عرض جملة من المفاهيم لدى الكتاب والنقاد والفلاسفة.

كما جاء في المعجم الفلسفي لابراهيم مذكور: "الأنا هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها ،وجدانية كانت أم عقلية أم إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه ،وليس من اليسير فصله عن أغراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي ،ويحاول فرض نفسه على الآخرين ،وهو أساس الحساب والمسؤولية[1]"، يوضح لنا هذا التعريف أنّ ا(لأنا)هي الذات، وأيضا(الأنا)هي النفس، بمعنى أنّ الأنا لا يمكن فصلها عن أعراض الفرد ،و يقصد بالأنا أنها ضمير مستقل ومنعزل عن الأخر.

عند المحدثين :"تعبير عن الذات الواعية، والشعور بالوجود الذاتي المستمر، وهي مركز ارتباط الإنسان بمجتمعه، وتحقيق رغباته، وقد يستخدم المصطلح ليشير إلى تلك السمة، أو ذلك المكون من مكونات الشخصية، الذي يسيطر على السلوك[2]"، أي أنّها مجموعة من السمات تتميز بها الذات، وتنفرد من خلال التفكير، والقيم، والمظهر، وأيضا اللباس.

كما يصف بول ريكور (paulricoeur) : الأنا بقوله :"تتسم هوية كوجيتو الهو المتمركز حول نواة الأنا، من خلال أفعال الشك والإدراك ،والإثبات، والنفي ،والإرادة، وعدم الإرادة والتخيل ،والإحساس باللاتاريخية (...) إنّها هوية لا تاريخية ،الأنا يقع في لجج التنويع ،إنّها هويته الهو الذّي يفر من بدائل الديمومة والتغير في الزمن لأنّ هذا الكوجيتو لحظوي[3]"، ف بول ريكور": يرى أنّ (الأنا) لها مميزات خاصة أهمها التغير،فهي ليست ثابتة كما قلنا سابقا،بل تأخذ صورا مختلفة في اللحظة الواحدة.

---

[1]- مذكور ابراهيم: المعجم الفلسفي،مجمع اللغةالمعاصرة،الهيئةالعامةلشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،مصر، 1983،ص:23.

[2]- سعيدجلال الدين: معجم المصطلحات والشواهدالفلسفية،دارالجنوب،تونس، (د.ط)،(دت)،ص: 57.

[3]- ريكور بول،الورفلي حاتم: الهويةوالسرد،دارالتنوير،تونس، (د. ط)، 2009م،ص:36.

الأنا عند ياسين سليماني هي :"هي ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيه،وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره،وإن كان منتجا له ،و ناتجا عن علاقته به[1]"، وفي هذا التعبير نجد الأنا متفرد ومستقل بذاته عن الغير ،حتى لو كانت تربطنا معه علاقة فالأنا تعني ذاتي نفسي في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه.

أما الآنا من منظور فلاسفة العرب"هي الاشارة إلى النفس المدركة أمّا في الفلسفة الحديثة تشير كلمة الآنا في معناها الفلسفي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من افعال معتادة ينسبها إلى نفسه الشخص المفكر"[2]

2- **تعريف الآخر**:

2-1 **لغة** :

ذكر الآخر في المعجم الوسيط:على أنّه "أحد الشيئين،ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنّني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى[3]".

ووردت لفظة الآخر في لسان العرب: معنى" أحد الشيئين وهو اسم على أفعل (....)والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل ،من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد، استقلتا فأبدلت الثانية ألفا سكونها ،وانفتاح الأولى قبلها[4]".

نستنتج من خلال التعاريف السابقة أنّ الآخر هو: كل ماهو مخالف، بمعنى أنّ الذات لها آخر مخالف لها ،أما الآخر هو الغير، سواء آكان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها، أم كان

1- جنيدي رضوان: جماليات الأنا في الشعرالمغربي القديم،ص:24.

2- جميل صيليا،: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، لبنان، 1986م، ص: 140.

3- زيداني حاتم: الذات والآخرفي الخطاب السردي،أطروحةمقدمةلنيل شهادة الدكتوراه،في الأدب العربي،تخصص النقدالأدبي والدراسات الثقافية،جامعةقاصدي مرباح،ورقلة،2020\2021،ص :48.

4- المرجع نفسه،ص:199.

صديقا لها وانجذب نحوها ،بادلها حبا بحب، بمعنى أنّ الآنا لا يمكن أن ينفصل عن الآخر ولا يستطيع العيش بدونه.

كما حمل مفهوم (الآخر)معنى الغيرية ،في تاج العروس :"الآخر بفتح الخاء أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل ،الا أنّ فيه معنى صفة الآخر، بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر ،وأصله أفعل من آخر، أي تأخر فمعناه استأخرا، ثم صار بمعنى المغايرة[1]".

أما في المنجد في اللغة: فالآخر "أحد الشخصين أو الشيئين، ويكونان من جنس واحد،أو هو ما يدل على فرق ،على تمييز بين شخصين أو شي مقصود، أو أشخاص ،أو أشياء من الفئة ذاتها، والجنس نفسه "إنّك تحب الآخر"،أي إنّ من تحب، ليس بالشخص المقصود ذاته ،بل غيره ثان[2]".

وفي معجم لالاند الفلسفي : نجده يعرف الآخر بأنّه"أحد مفاهيم الفكر الآساسية ومن ثّم يمتنع تعريفه فهو نقيض الذات (Même) ،ويقال على كلمات شتى (divers)، مختلف (différent) ،أو حول رؤية ذاتية (Autoscopie)[3]".

ودلت كلمة (آخر)على خلق الله للإنسان ،في رحم أمّه ،في قوله تعالى":﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُم أَنشَأْنَاه خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الْخَالِقِينَ**﴾[4]

كما وردت لفظة آخر بصيغة الجمع ،في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ افْكٌ افترَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُون فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا**﴾[5]فمعنى الآية الكريمة أنّ الكفار

[1]- الزبيدي محمدمرتضى: تاج العروس،تح ابراهيم الترزي،المجلس للوطني للثقافةوالفنون،والآداب الكويت، (دط)، 1972،ص: 06.

[2]- معلوف لويس:المنجد في اللغة،دارالشرق،لبنان،(دط)، 2003،ص:11.

[3]- انديريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية،مجلد01،ص: 124.

[4]- سورة المؤمنون: الآية 14.

[5]- سورة الفرقان: الآية 04.

والمشركين، اعتبروا أنّ القرآن الكريم افتراء وكذب ،لامجال للصدق منه، اختلقه النبي صلى الله عليه وسلم، إنهم قد ارتكبوا ظلما كبيرا ،باعتبارهم القرآن كذب وتزوير، فهو منزل من عند الله تعالى، لا يستطيع أي أحد اختراقه.

كما وردت أيضا في قوله عز وجل: ﴿**إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ**﴾[1] بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى، تقبل القربان من هابيل ،ولم يتقبل من قابيل ،فقال هذا الأخير لأخيه، لأقتلنّك حسدا فردّ عليه أخوه هابيل إنّ عدم قبولك قربانك يعود إلى نفسك لا إلى غيرك.

2-2- الآخر اصطلاحا:

في بحثنا عن مصطلح الآخر وجدنا أنّه مخالف ومذكور بعدة تعريفات، منها ماذهب إليه (بوشعيب الساوري) بقوله :"الآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة يظهر الآخر كالمستعمر للآنا والعلاقة فيه محكومة بالتصادم والمواجهة[2]"، بمعنى أنّ الآخر هو المناقض والمخالف، حيث يمكن فهم الآخر كمفهوم يعبر عن الشخص، الذي نحن عليه سواء في العقيدة أو الهوية .

ذهب (كريس باكر) ،في معجم الدراسات الثقافية، إلى إعطاء مفهوم للآخر بقوله:"يرتبط مفهوم الآخر بشكل وثيق بالهوية والاختلاف ،حيث أنّ الهوية محددة في جزء منها ،كاختلاف عن الآخر، أنا ذكر لأنني لست انثى، أنا رجل سوي جنسيا لأنني لست مثليا ،أنا أبيض لأنني لست أسودا ،وهكذا دواليك ثنائيات الاختلاف هذه غالبا ما تتضمن علاقة، ترتبط بالسلطة الإدماج والإقصاء ،بحيث يكون جزء منها مخولا لأنّه يمتلك هوية إيجابية، سيما الجزء الثاني يكون آخر تابعا[3]"،

[1]- سورة المائدة: الآية 27.

[2]- زيدان حاتم: الذات والآخرفي الخطاب السردي، ص: 48.

[3]- المرجع نفسه، ص: 49.

حيث ركز كريس باكر في هذا التعريف على جانب الهوية والاختلاف وأنّ الهوية محددة في جزء منها كاختلاف عن الآخر حيث أنّ ثنائيات الاختلاف ترتبط بعلاقات السلطة والإدماج.

يرى عمر علام أنّ "الآخر: هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية، والاجتماعية، والسلوكية، والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضا ،وفي حالة ما أن تكون الآنا ترتبط بعلاقة اختلاف، سواء في الجنس ،أو الفكر، أو الانتماء مع أنا أخرى، تكون الأخيرة هي الآخر[1]"، فالآخر يتكون من صفات وخصائص بشرية واجتماعية، هذه الخصائص ينسبها شخص معين إلى الآخرين، وتختلف هذه الصفات من شخص الى آخر، حيث أنّ الغربي هو الآنا والشرقي هو الآخر، ولا يمكن القول أن الآنا وحدها دون الآخر لأنهما لا ينفصلان يشكلان وحدة دائمة، وكلاهما مرآة الآخر فتعريفات الآنا تنسب إلى الآخر.

ومفهوم الآخر عند ميشال فوكو: "متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت فالآخر بالنسبة إلى فوكو هو الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب[2]"، يقصد بذلك أنّ الآخر بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني حيث أنّه متعلق كثيرا بالذات ولاينفصل عنها.

وإذا سلمنا بأنّ الآخر هو المختلف عن الذات، سوف نجد أنّه: "مفهوم نسبي ومتحرك ذلك أنّ الآخر لايتحدد بالقياس إلى نقطة مركزية، هي الذات وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة، فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى كفرد أو جماعة معينة، قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى

[1]- علام عمرو عبدالعلي: الآنا والآخر والشخصية العربية والشخصيةا الاسرائلية، في الفكر الاسرائيلي المعاصر،دار العلوم للنشر والتوزيع والمعلومات، (ط1) 2005ص: 17.

[2]- قادةمحمد: الحوارالثقافي بين نحن والآخر،من منظور عبدالمالك مرتاض،المجلد، 16 العدد 02،جامعة عبدالحميد بن باديس،مستغانم،الجزائرالعاصمة،سبتمبر 2020،ص: 325.

الرجال، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء، وخارجية بالقياس الى مجتمع بصورة أعم[1]"، بمعنى أنّ الذات المتغيرة ليست ثابتة تفرض التعدد والتنوع في أشكال الآخر، عندما نعرف ماهية الأنا نستطيع معرفة الآخر المقابل لها.

"حيث يتخذ مفهوم الآخر معنى أوسع يفيد كل مايختلف عن الموضوع والذات، فيشمل الاختلاف وكذلك مستوى الأشياء، أما مفهوم الغير فهو تصنيف لمعنى الآخر، حيث يحصره في مجال الإنسان فقط، ويقصد به الناس الآخرين أمّا على مستوى الدلالة الفلسفية، فنجد التنوع والاختلاف في تحديد مفهوم الغير[2]".

تشتغل رواية أنا وحاييم على العلاقة الجدلية بين الآنا الجزائري والآخر الفرنسي المسيحي، حيث إنّ علاقة الأنا بالآخر من التيمات التي عالجتها العديد من النصوص الروائية الجزائرية، ويتعدد حضور الآنا والآخر في هذه الرواية في عدة مظاهر، منها : صورة الآنا الجزائرية المنفتحة على الآخر، تظهر في بعض الشخصيات ،أهمها بطل الرواية أرسلان وحاييم بن ميمون ،فلقد جسدوا في الرواية مظاهر الحب والصداقة ونرى ذلك في قوله: "**صديقي ورفيق دربي حاييم[3]**" فرغم اختلاف الدين بين أرسلان وحاييم، إلاّ أن صداقتهم كانت رائعة، متجسدة فيها كل مظاهر التعايش الإنساني، وأسمى معاني الحب خاصة الأوقات التي كانوا يقضونها مع بعض، في قوله :"**يظل متحكما بي شعور بأنّ الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا الى مدينة الجزائرّ، كانت أجمل تذكار وأعذبه وأشده اثارة[4]**".

---

[1]–حاج علي مازية: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،في الآداب واللغات،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2017/2016 ،ص: 29.

[2]– شحاتةحسن: الذات والآخر في الشرق والغرب،دارالعالم العربي، (ط1)،يناير 2008 ،ص: 17.

[3]– الحبيب السائح: أناوحاييم،دارميم للنشر،دارمسكلياني للنشر و التوزيع،الجزائر،تونس،(ط 1)، 2018م،ص: 96.

[4]– الرواية،ص: 61.

وفي قوله أيضا :"**حاييم برغم مايظهر عليه من تحفظ لدى من لم يعرفه كما عرفته اختزن مثل كنز روحا ظريفة مليحة**[1]".

كانت العلاقة بين أرسلان المسلم وحاييم اليهودي جيدة،فرغم الاهانات المتكررة والتمييز العنصري اعتبر حاييم نفسه جزء من الوطن، في قوله: **لا أشعر أنّي فرنسي وأرسلان مثل أخي**[2]".

كذلك نجد (زليخة بنت سي النظري) التي وقفت بجانب حاييم، ودافعت عنه ضد الاعتداءات المتكررة في حقه،حيث إنّ المتجمهرين أرادوا اخراج اليهود من الجزائر، لهذا منعت الظلم والاحتقار في قولها:" **أنا التي سأضع حدا لمن يعتدي على غيره**[3]" فهنا ظهرت شهامتها وقوتها.

وإلى جانب هذا المظهر نجد الآنا الثورية متجسدة بكثرة في الرواية، حيث إنّ السياسة الاستعمارية كانت تسعى لطمس الهوية، وجعل اللغة العربية لغة ثانية، والفرنسية أصلية.

إنّ فكرة المقاومة بدأت تنموا شيئا فشيئا، فلقد استعملها بعض الأشخاص للدفاع عن ممتلكاتهم ضد الإستعمار الغاشم، أرسلان بطل الرواية تميز بالشجاعة والقوة والإرادة التي دفعته إلى النجاح في دراسته والعمل على تحرير الوطن من جهة اخرى، حيث يقول:" **إن كنت التحقت بالجبل اختيارا لا إكراها**[4]" رغم ما عاشه من ظلم وتعسف وعذاب في تلك الفترة إلاّ أنّ قناعته جعلته يلتحق بالجبل للدفاع عن الوطن الغالي بالنفس والنفيس.

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 39.

[2]- الرواية،ص:35.

[3]- الرواية،ص: 221.

[4]- الرواية،ص: 175

خاصة الصادق هجاس الذي كان يرغب في تحرير الوطن عن طريق الثورة المسلحة ،كما جاء في قوله :"**إنّ الما يجب إزالة الظلم التاريخي يتطلب ثورة مسلحة**[1]"هذا هو الحل الوحيد للتخلص من الاستعمار الغاشم.

نجد كذلك المرأة التي لها دور في تحرير الوطن، فكانت بجانب الرجل تعمل في المقاومة المسلحة، فغيّرت النظرة السلبية التي كانت تقال المرأة مكانها في البيت ،بشهامتها وقوتها كانت تعمل ليلا ونهارا لتحرير الوطن، والقضاء على الخونة والأعداء ،الذين سلبوا ممتلكات الجزائريين، حيث إنّ (زليخة بنت سي النظري) التحقت بصفوف جيش التحرير ،ذلك من خلال قول أرسلان:" **فأنا نفسي لرؤية زليخة في زي الجنديات الذي لبسته غداة التحاقهاّ، بعد تنفيذها عملية من المفتش آلان بورسيه وعلى وجهها برغم التعب صرامة المحاربة**[2]".

فالمرأة سجلت حضورها في مختلف ميادين القتال، فصعودها إلى الجبل حدث مهم، هذا ما يتجلى في العبارة الآتية"**لم تكن تعلم أن صعودها الى الجبل** (...)**شكل حدثا استثنائيا بالنسبة الى الجنود الذين كانوا يسمعون من حين الى آخر في هذه الكتيبة أو بالأخرى في هذه الغرفة أو في تلك السرية جنديات أو ممرضات**[3]".

نجد أيضا (الشيخ النضري)الذي كان ينظم الاجتماعات السرية بين المجاهدين، يقول عنه أرسلان :"**جاءني الفقيه ومعلم القرآن سي النضري صباح الجمعة ...فككت يدي عن قفاي واعتدلت في جلستي فانجلت لذهني من غمامة حيرتي هيئة ذلك الرجل الورع الذي يطمأن**

[1]- الحبيب السائح،أناوحاييم،ص: 87.

[2]- الرواية،ص: 177.

[3]- الرواية،ص: 177/176.

إليه القلب ذي الوجه الأحمر الممتلئ واللحية المشتعلة المحففة[1]"،فالشيخ النضري كان يدعم الثورة ويعمل على تمويل المجاهدين وتسير سبل الجهاد.

نجد أيضا ا(الرقيب هاشمي)،صهر سي فراجي فهو مجاهد متخفي يعمل في صفوف الاحتلال ،يتميز بالفطنة والذكاء والأساليب القوية، فلقد دافع عن الوطن وضحى بحياته من أجل أن ينعم الأمن والسلام ،حيث كان يقوم الهاشمي بتوفير الانسحاب للفدائيين للوطن بعد العمليات، فلقد وفر لأرسلان الانسحاب ،وهذا مايتجلى في الملفوظ الآتي " **تمنى لي أن أخرج منها في آمان وطمأنينة مبتسما على أنّني تحت حراسة أحد الجنود التابعين للجيش الفرنسي(...)الرقيب هاشمي في صفوف كومندوا وجورج نطق متقرسا اياىّ بدهشة(...)كان من بين القلائل الناجين من الانتقام بعد الاستقلال[2]**".

كما للآخر أوجه متعددة،نسجتها الانتماءات الحضارية والمعتقدات الحضارية، فالآخر عرف أوجه متعددة،ساهمت في رسم معالمه من قبل الذات، لقد رسم الحبيب السائح صورة سلبية عن الأخر الفرنسي، بوصفه المتعصب والعنصري، والوحشي،والذي يسعى بطل الرواية رفقة كل الشخصيات الثورية، لتحديه في كل فرصة ومقاومته، وقد سلط الروائي الضوء على جملة من القوانين القمعية التي مارسها المستعمر،من عمليات قتل وتعذيب المجاهدين،منها استشهاد (الشيخ النظري) تحت عنف وقساوة التعذيب على يد آلات بورسيية:"**فتحت باب حوشهم في ذاك الصباح على جثة أبيها مرمية عند العتبة ساكنا إلي صوته ،وعلي وجهه المزوق آثار كدمات وجروح متيبسة،بينما أصابع، يديه بلا أظافر ،فقاومت حتّى لا تنهار أمام أمها الباكية (...) حملوا نعش سي النظري في صمت وكبرياء لدفنه في مقبرة سيدي الزهار من غير تغسيل ،ومثل**

[1]-- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 134.

[2]- الرواية، ص:186/185.

الشهداء لم يقم له عزاء[1]"فهذا المشهد الذي يصور نهاية شيخ طاعن في السن،، لم يشفع له سنّه أن يُسلط عليه أنواع العذاب،وذلك دليل على قسوة ووحشية المستعمر، ،وكان الهدف من هذه الأساليب، القضاء على المجاهدين، كانوا كبارا أم صغارا أوهذا ما رأيناه من المشهد الذي استحضره أرسلان،عند رؤيته جثة حسيبة:"**نظرت إلى وجه حسيبة وصال الجميل مضرجا بالدم كانت تبدو مغلقة العينين، مفتوحة الشفتين ،كما في حال استرخاء من تعب ،بينما عمر بلا ذراع وجمال ممزق الصدر** (...) **القتلة !ونسفوا المخبأ بمن فيه من أعضاء الخلية ،نطقت بصوت مذبوح ،لابد لخيانة قال حاييم**[2]".برغم هذه الأساليب الوحشية على تعددها لم تنجح في جعل الأنا الثائرة تحيد عن مسارها الثوري، بل ازدادت ،قوة وعزما وشراسة، على رد العدو وإلى جانب ذلك اتخذت السلطات الإستعمارية قوانين قمعية في حق الأهالي،كان منها ،قانون مصادرة الأراضي: وهو من القوانين الجائرة التي طالت الأهالي العزل :"**على اثر مناقشة مع الصادق عن قوانين مصادرة أراضي الأهالي، بذريعة المنفعة العامة أو بحكم العقاب الجماعي ضدهم ،ردعا على موالاتهم متزعمي مقاومة الاحتلال وعن طردهم ،إلى سفوح الجبال والأحراش، ورميهم إلى الفاقة والمرض الإنقراض**[3]". فقانون الأهالي هو من القوانين التي وضعتها الإدارة الكولونيالية، في سعيها لطمس ،الهوية الوطنية ،وهو ما لم يكن راضيا عنه حاييم بتجنيسه ،وتجنيس والده ،لحصولهما على هوية أخرى ،غير هويتهم الأصلية،"**إزددت شعور بالوزر،لتجنيس والدي،واعتباري ،تبعا لذلك فرنسا** (...) **كانت بشرية وجوه واضعي قانون الأهالي قبل حوالي قرن من الآن**[4]" بعد هجمات أول نوفمبر وحملات التفتيش التي فرضتها ،السلطات الإستعمارية، منها تفتيش صيدلية حاييم : "**لم أكن أنتظر لجنة تفتيش تنزيل علي في الصيدلية ليلة عيد الميلاد ،وأخبرتك أنّ**

[1]الحبيب السائح: أناوحاييم،ص:180،181.

[2]- الرواية،ص:186.

[3]- الرواية .ص:103.

[4]- الرواية .ص:206.

العسكري الذي يقود التفتيش توعدني بأنّه سيعثر على مايدينني به وفي حال التعذر فإنّه يعرف كيف يؤدب شخصا مثلي تفوح منه صيدليته رائحة الخيانة[1]"إضافة إلى الممارسة القمعية التي طبقتها السلطات الإستعمارية، حربا نفسية حاولت من خلالها الإطاحة بأرسلان ،لقد أنشأت الإدارة الكولونيالية فرقة متخصصة في الحرب النفسية محاولتها إبعاد أرسلان عن أهله، بنقلهم لقرية اخرى : "**ضابط الفرقة المتخصصة** (...)،**سعي منذ أن من شيوعي خبر إلتحاقي بالجبل ،إلى إقناع صديقه القائد حنيفي ،أعني والدي ،بالانتقال إلى قرية بهلول المجاورة**[2]" تأكد أنّ أبشع جريمة مرت بها الجزائر إبان الاستعمار، إضافة إلى ذلك هي تدمير تراثها، ومن ذلك تدمير منزل الأمير عبد القادر الذي عرف بأبعاده وهندسته العريقة، التي إن دلت على شيء فإنّها تدل على شعب عريق ،وهو ما حاول قادة الكولون هدمه والتخلص منه حتى لا تهن عزيمة جنودهم، الذين أوهمهم أنهم بصدد نشر الحضارة في بلد مختلف، متوحش سكانه برابرة لا يعرفون الحضارة تقول جدة أرسلان: "**ذلك القائد هو الجنرال بيجو فعلا وهو الذي أمر بتخريب تلك الدار اللطيفة، واحتراق المدينة الصغيرة، أجبت مدهورا** (...) **حتى يجنب جنوده أن ينزع الشك في نفوسهم، عند رؤيتهم إياها على تلك الحال في مثل هذه الأرض البعيدة ، التي أخبروا عنها أن ساكنيها متوحشون يجب أن يدخلوا بالقوة إلى الحظيرة الإنسانية أو يبادوا**[3]"وتبقي القصبة أكبر شاهد على عمق التراث وثقافة الشعب الجزائري.

فرغم ما لقوه من معاملة طيبة من المسلمين، إلا أنّ الشعور بالقهر وعدم الأمان ظلم يلازمهم، :"**قناع كولدا المهمومة بما كنت ترينه لي واجبا وخلاصا يكتمل به حبنا الذي يظل هنا ناقصا ما لم نغادر إلي أرض الميعاد** (...)[4]"، سعت كولدا بشتى السبل إلى إقناع حاييم بالهجرة ،إلى أرض

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص:204.

[2]-الرواية،ص:109.

[3]- الرواية،ص:106.

[4]- الرواية، ص:203.

الميعاد (فلسطين)،الأمر الذي لم يرده حاييم :"**كم شعرت بألم الذبحة إذ سألتني إن كان بقي في نفسي شئ من كرامة اليهودي وحبه لأرض الميعاد، يساعدني على لملمة شملي الممزق، استعداد للرحيل عن هذه الأرض اللعينة** (...)، **كولدا ليتك تعلمين كم تسيئين إلي روحي**[1]"إنّ نظرة متفحصة في صورة اليهودي، تحيلنا لنقل من جانبه المنشطر ونحن هنا إنّما نتحدث عن الإنشطار الحاصل بين طائفتي (الأشكنازيم والتوشاقيم) ،فالطائفة الأولى قابلة للتجنيس، باحثة عن الهجرة إلى فلسطين ،والثانية تعتبر نفسها من الأهالي وتتشرب من تراثهم ،وهذا الانشطار يظهر في نبرة العنصرية ، التي واجهت بها (كولدا)،(حاييم)لرفضه الرحيل معها إلى فلسطين :"**أنتم التوشاقيم الأهالي ما أجبنكم أنتم عار على اليهود في هذا البلد** [2]" أما المسألة الثانية فالشعور الدائم بالذميّة، الذي لازم كولدا دفعها لمحاربة كل ما يرتبط بالأهالي، كونهم أثناء الإحتلال عانوا، الويلات والتهميش والتحقير لذلك كان ردها علي حاييم حينما دعاها لتكون مواطنة في هذه الأرض، أن أجابت بكل سخرية وعنصرية :"**مواطنة مثل الأنديجان ؟يا للمأساة تعني ذمية من جديد تعني أن أصبح واحدة من نسائهم اللائي يعشش في رؤوسهن الجهل والتخلف والحمق ؟ لا يا سيد حاييم ،كن أنت وحدك المواطن الجديد في هذا البلد الملعون**[3]" . ليكون رد حاييم بعد صبر طويل : "**أمك اليهودية المهاجرة كيف تتزوج نصرانيا مثله من عائلات الغزاة** (...) **انت لا تبغين من مغادرتك الآن إلى هناك سوي أن تعوضي ماضاع لأمك من حلم ،ثم هناك شعب آخر كان متعايش مع غيره من اليهود ،أنت تخطئين ،لن تكوني أنت ومن معك وحدكم على تلك الأرض ،ستجدين دائما أحدا آخر من شعبها الآخر يجاورك ،ومهما تفعلي فتأكدي من أنّك لن تتخلصي من حملك ثقلين متلازمين :الشعور بالضحية المزمن وتبكين الجلاد المؤرق**[4]"

---

[1] الحبيب السائح: أناوحاييم،ص:205.

[2] – الرواية،ص:257.

[3] – الرواية،ص: 258.

[4] – الرواية، ص:259.

لقد كان الشعب الفلسطيني كغيره من الشعوب المسلمة متعايشا مع الشعب اليهودي ،لكن ما كان لأغلبهم إلا أن يخونوا ثقة الفلسطينيين، وينشئون في أرض غيرهم .متجاهلين كل المخالفات والأضرار التي أحدثوها بين أمتين .فكان الإحتلال الصهيوني لفلسطين ،الأمر الذي يدفعنا للتساؤل :من هو الآخر اليهودي؟ ومن هو الصهيوني ؟يجيبنا محمد سعيد :"كان الآخر اليهودي صديقا في حالة أمينة في أنا حرة(...)أما الأخر الصهيوني فهو يمارس العنف والعدوان ويقيم المستوطنات ويطرد الفلسطينيين من بيوتهم ومزارعهم[1]".

3- المضمر والمسكوت عنه :

إنّ الكاتب يعبر عن ما يجول بخاطره من أفكار، ومشاعر ،وأحاسيس، فهذه الكتابة الروائية لاتقف عند ثابت، فهي فضاء للحرية قد تصل إلى المساس بالخطوط الحمراء ،خرق الحواجز والموانع،

رواية أنا وحاييم للحبيب السائح تناولت موضوعات ممنوعة عند المجتمع الجزائري بكثير ،وتناول اليهودي بصورة ايجابية، وتمرد الروائي عن المجتمع بالكتابة عنه وهناك عدة مظاهر للمضمر في الرواية منها:

3-1 على مستوى العنوان:

جاء العنوان بخط كبير تحت صورة الغلاف، فاحتلت لفظة (أنا) مكانا تحت صورة الطفل ،الذي يمثل حاييم اليهودي، واسم حاييم تحت صورة المسلم ،مما يجعل العنوان ذا بعد دلالي، هادفا الى تحقيق البعد التشاركي في عبارة أنا وحاييم، هي دليل على الترابط والاتصال الجمعي بين شخصين مختلفين في الأصل ،على مستوى الحكي و الواقعتين على مستوى تاريخي، فيقدم لنا نموذجا نادرا عن

[1]- فرح محمد سعيد، تغيير صورة اليهود في الأدب العربي: دراسة من المنظور، علم الاجتماع، دار العين للنشر، 01 يناير2000،ص:19.

صداقة قوية وعميقة، التي جمعت بين أرسلان وحاييم كصورة الجسديين داخل روح واحدة ويتجلى ذلك في عدة عبارات متكررة في الرواية:"**كما حاييم [1]**""**لم يكن حاييم مختلفا عني[2]**"

يجسد العنوان مثالا حيا لروح المواطنة، وتجاوزا للحدود العرقية والدينية، فما نلاحظه في عنوان الرواية، أنّه مكتوب بخط غليظ ومزخرف باللون الداكن،فكلمة (أنا) تدل على الأنا وهي الذات بالمعنى المباشر، على الشخص أما اسم حاييم فبمجرد ملاحظته، نعرف أنّه ليس اسما عربيا، فالروائي أراد الجمع بين الذات العربية والمسلمة، وهذا ماعكسته لنا دلالة الحروف ،فالعنوان هو الذي يتيح للقارئ اكتشاف دلالات النص، فهو يأتي في هذه الرواية على شكل جملة اسمية، متكونة من الضمير(أنا) وهو أرسلان المسلم، واسم حاييم الدال على الشخص اليهودي ،الذي يخالف الأنا في المنظومة العقائدية، فعبارة أنا وحاييم عبرت عن الوطنية السائدة بين المجتمع الجزائري بكل أطيافه، إذ عالجت الرواية موضوع الهوية الثقافية، أمام مجتمع يعاني الظلم والحرمان، في ظل الاستعمار الفرنسي كما أنّه إختار أن يلونه باللون الأحمر الداكن، بحيث يمكن اعتباره يحيل الى الدم ،ولم يكتف بتغيير الحروف العربية التي تماثل الحروف العبرية في الشكل، بل مسح هذا التغيير أيضا نقاط الحروف في اسم حاييم، بوضع النقطتين فوق بعض بدل النقاط المتعارف عليها في اللغة العربية، يشبهان الى حد كبير قطرتين من الدم ،وهذا ما يحيلنا إلى أنّ اللون الأحمر في العنوان يدل على المحيط المليء بالدم، والنقطتين يعبران عن دم أرسلان وحاييم.

3-2 على مستوى الرواية:

إنّ حاييم وأرسلان كان صديقان منذ الطفولة، فرغم الظروف الصعبة التي مرت بهما إلا أنّ صداقتهما بقيت قوية ومتينة، فالعنوان ارتبط ارتباطا وثيقا مع محتوى الرواية ،فنقلت لنا صور التعايش والتسامح بينهما، خاصة المغامرات التي كانوا يقضونها وسط عائلتيهما في قول حاييم "**هل تذكر آخر**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 24.

[2]- الرواية،ص،38.

عفراتنا ؟ تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة الفونسو باتيست فينا عالقينا بشجرة اجاص في بستان مزرعته[1]" ففي فترة الحرب ساعدوا بعضهم البعض في المحن والأزمات، خاصة الأحداث التي وقعت وساهمت في نمو الرواية وبنائها، وقد أعطى الروائي الدور البارزة للمرأة التي لم يتناسى دورها أبدا.

3-3 على مستوى الغلاف :

يتكون الغلاف الأمامي لرواية أنا وحاييم من عدة عناصر أساسية ومهمة، فإنّ الغلاف مليئا بالدلالات الموحية المختصرة، في كلمات، وألوان، وصور، فلقد جاء مزيجا من اللون الأحمر الذي يحيل إلى الدم لارتباطه في الذهن بحالات الخطر والطوارئ، كإشارات المرور مثلا واللون الأصفر الذي يدل على الثقة بالنفس والإشراق والتفتح فالألوان في علم النفس تؤثر على المشاعر والسلوك البشري.

ونجد في الواجهة صورة لطفلين باللونين الأبيض والأسود ،يعبران عن معاناة المجتمع الجزائري، إبان الاستعمار من ظلم، واضطهاد، وتمييز عنصري ،في تلك الفترة وما نلاحظه أيضا ابتسامة الطفلين الدالة على الكفاح والموصلة ومحاربة العنصرية ،وتكريس مبدأ التسامح الديني، وفوق هذه الصورة نجد إسم الكاتب الذي يعد عنصرا مهما، المكتوب بالخط الأبيض المزخرف ،ولكن باللون الأبيض الدال على السلم والتسامح، وعند قراءة الرواية والتمعن فيها، نجد عدة أحداث وقلب الموازين والتطرق للأمور المسكوت عنها،وجعل أرسلان البطل الرئيسي في الرواية .

3-4 على مستوى الاهداء:

إنّ الإهداء يعد من عناصر العتبات الرئيسية ، فنلاحظ أنّ هناك ظل ايحائي ،يمثل الشرط المسكوت عنه، لتحقيق التعايش المطلوب، في مقابل نصب عامل آخر هو الشرط المفصح عنه، من عتبة النص(texteuel) seuil البارزة في الإهداء "**إلى وليام سبورتيس (William**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص:13.

sportisse) موطني الذي عرفته في جنان الزيتون le camp de) (olivier"ونلاحظ بوضوح عامل المواطنة كأرضية تقوم عليها العلاقة بين الكاتب الحبيب السايح، والمناضل الشيوعي من أصل يهودي وليام سبورتيس[1]".

"إنّ خلال الحرب الإسرائيلية على مصر سنة1967، كان المناضل الجزائري من أصل يهودي ويليام، في السجن يتفاعل مع الأحداث، حينما أرسل رسالة الى الرئيس هواري بومدين ،معبرا عن موقفه وتضامنه المطلق ،ضد هذا العدوان ومناهضة الصهيونية بصفته يهودي جزائري ،عانى من النازية العنصرية ،غير أنّه احتفظ بها حتى خروجه من السجن ومغادرته الجزائر ،إثر التهديدات في العشرية السوداء ،ثم كشف عن الرسالة سنة 2012[2]".

جنان الزيتون "هو عبارة عن مقابلات لسبورتيس مع المؤرخ بيرجون لوفولوساني، كشف بها عن العديد من الحقائق التاريخية المتعلقة بـ مشوار نضاله وحياته[3]".

"ويقرأ المرء عن معاناة سبورتيس وسجنه وتركه الجزائر، وعدم هجرته الى اسرائيل، بل ومشاركته في حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا كله أوحى للكاتب بشخصية حاييم في روايته، فالتطابق بين سبورتيس وحاييم في المواقف تطابق كثيرا ،وإن اختلفت التفاصيل الجزائرية[4]".

---

[1]– حضري جمال:أناوحاييم قصةالتعايش الموهوم في المجتمع الجزائري،اطلع عليه يوم 6 أفريل2024، 4سا 5:30
https:// w.w.w alquds.co.uk

[2]–قويدر سلمى:(وليام سبورتيس جزائريي يهودي مناهض للاستعمار والصهيونية والاستبداد)جزائر
ULTRA18ديسمبر2019 waltraalgerio.ultrasawt.com

[3]– المرجع نفسه.

[4]–الأسطةعادل: أناوحاييم 8ماي 2021 اطلع عليه 7أفريل2024،سا6:00blogs,https://alantologia.com

3-5 على مستوى التاريخ:

قد عملت الرواية على تأريخ الأحداث ونقل الوثائق التاريخية والشخصيات، حيث "شكّلت المرجعية التاريخية طاقة يتم استثمارها في العمل الروائي، نظرا لما تختزنه من أحداث وتواريخ مهمة، فالتاريخ عبارة عن سجل يحمل في طياته ماضي مليء بالحوادث المختلفة، والمتضاربة أحيانا مرة أخرى، الأمر الذي جعل الروائيين ينكبون على التاريخ لبعثه من جديد ،وكشف حقائقه المسكوت عنها وصياغتها في تشكيل أدبي فني ذو أبعاد تاريخية[1]".

"هذه الرواية عرضت لإنحرافات تاريخية ومظالم كثيرة، ولو كانت إشارات عابرة تحمل الكثير من البوح المستتر، سرد للتناقضات بين إبن قايد يعمل في سبيل فرنسا،وإبنه الذي يكون إبن الثورة يخدمها سرا، رواية تحتاج الى القراءات المختلفة،والفهم المختلف لصنع الأثر، فكل يفهم على قدر تعمقه في التاريخ المسكوت عنه[2]".

لقد انتقل الروائيون من مرحلة تخيل التاريخ الذي شهدناه في رواية السبعينات، إلى تأويل التاريخ واعادة قراءته،من أجل اكتشاف التاريخ الغير مروي والمقصي، وكما يروي الحبيب السايح "فحرب التحرير تقتضي كثيرا من المعرفة ،والبحث ومن الشجاعة خاصة لتناول المسكوت عنه والمحظور، وما لم يقله المؤرخ وما رسخه السياسي خدمة له ولنظامه[3]".

حيث أنّ الحبيب السايح فضح المسكوت عنه، والتلاعب الذي طال التاريخ نجده يصرح في قوله:"**بداية سرقة تاريخية لما أثمرته تضحيات سبعة أعوام بالدم،سرعان ماتلاها منع الصحافة**

---

[1]- غرابةنورالهدى: المرجعيات الثقافية وبناءالمتخيل السردي في روايةأناوحاييم،مجلةاشكالات في اللغةوالأدب،مخبر نظريات القراءة،جامعةمحمدخيضر،بسكرة،الجزائرالعاصمة،المجلد 10،العدد1، 2022،ص: 232.

[2]-ساحلي خالد: أناوحاييم، 25يناير2019،اطلع عليه 8 أفريل 2024 سا culture.https://elaph.com5:35

[3]- السائح الحبيب: تاريخ الشعوب الحالي تكتبه الرواية،صحيفة العرب،الأحد 28جوان 2020،السنة 43 العدد 11745.

غير صحيفتين تابعتين للحكومة، وحظر للأحزاب، إلّا واحد أنشئ ليكون هو الحاكم بعد ثلاثة أعوام فقط من اعلان الاستقلال[1]".

اضافة الى ما واجه به مسؤول الحزب الفاسد قائلا"**نحن نكتب تاريخ هذا البلد[2]**" بمعنى أنّ الأحداث التاريخية مشكوك في مصداقيتها فمنها ما هو مزور ومستور، فحسب رأي الروائي تلك النصوص ليست أبدا بريئة، حيث أنّ التحريف طالها مثلما فعل مسؤول الحزب، فالسلطة بيدهم والقوانين ويفعلون ما يشاؤون، يكتبون التاريخ الكاذب والمزور بيدهم، ليصدقه الناس لتحقيق أهدافهم ومصالحهم، ونسبة التاريخ لأفراد لم يكونوا مساهمين فيها ،ومن المسكوت عنهم ايضا نجد حادثة المروحة في قول الروائي "**حادثة المروحة إن وقعت فعلا كما صورها لنا استاذ التاريخ لم تكن سوى مجرد ذريعة لالتهام شمال افريقيا كله[3]**" بمعنى أنّ الادارة الفرنسية سعت لإخفاء مجموعة من الأمور، فيما يتعلق بحادثة المروحة ذلك خدمة لمصالحها ،و سعيا لكسب النفوذ والأطماع ،فهذا المعطى التاريخ ليس صحيحا وهناك قضايا أخرى مسكوت عنه من جرائم وقتل وتعذيب، وهذا ماتدل عليه العبارة الآتية"**ماسكتت عنه الجريدة هو أنّ بقية العساكر، جمعوا من كانوا يسكنون في الجوار من الأهالي العزل، واعدموا منهم ثمانية ببرودة دم في المكان نفسه، ثم ساقوا الباقيين[4]".**

كما أنّ أرسلان يشكك في مصداقية التاريخ خاصة الأمور المسكوت، عنها في حوار مع جدته قائلا :"**اطلعت في أرشيفات قسم التاريخ بمكتبة الجامعة المركزية ،على معلومات نادرة عن سعيدة القديمة، التي بناها المحتلون، ونقلت رسما تخطيطيا لصورة لها داخل سور، تبرز فيها**

[1]-الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 19.

[2]- الرواية،ص: 290.

[3]- الرواية،ص: 255.

[4]-الرواية،ص: 168.

بشكل خاص الكنيسة والثكنة والمستشفى[1]"، فلقد قاموا بنفي تاريخ سعيدة القديم، قبل الاستعمار الفرنسي، ونفي تاريخ سكانها الأصليين،فالمؤرخون الفرنسيون أزالوا التاريخ، وأعادوا كتابته من جديد فهذا طمس للهوية وخلع الثقافة من جذورها .

4- الأقدام السوداءباعتبارها ارثاكولونياليا:

لقد قدمت لنا هذه الرواية الكثير من المعلومات والأحداث التاريخية، التي لا نعرف أنّها حقيقية أم مزيفة، وأبرز مثال على ذلك، حادثة المروحة وتعرضت للكثير من الموضوعات والقضايا وعالجتها من أبرزها الأقدام السوداء، فقد تميزوا بالعنصرية على الجزائريين واضطهاد للأهالي، هذا مايدل عليه قول أرسلان "**ظلت تحزنني صور الفقر والحرمان والتشرد، التّي عليها الأهالي بالقدر الذّي أغاضتني العنصرية التّي كانت غالبية الاقدام السوداء الاروبين، تظهرها تجاه الأهالي المسلمين ...وكنت لا أجد سوى غيضي ابديه لحاييم، مما يظهره الاقدام السوداء الأروبين من ازدراء اتجاه الآهالي[2]"** واحتقار الأقدام السوداء لهم حيث عملوا على نشر الجهل والأمية، فلم يؤذن الّا لفئة قليلة بمواصلة الدراسة في قول الراوي" **بين نسبة الأمية المتفشية بينهم ،ونسبا أخرى كشفت عن الفارق الصارخ، بين عدد أطفالهم المحرومين من المدرسة ،وبين غيرهم من أطفال الأقدام السوداء والأروبين، الخاضعين إجباريا للتعليم العمومي[3]"**.

كما ورد في مقطع آخر قول الراوي" **عددنا نحن الثلاثة وبقية الطلبة المسلمين في الجامعة، لا يتجاوز اليوم الخمسمائة مقابل خمسة آلاف طالب، من الأقدام السوداء الأروبين[4]"** بمعنى أنّ المستعمر مارس الاضطهاد على الآهالي، وماتبعه من انتشار الفقر والمجاعة،

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 102.

[2]- الرواية، ص74،75.

[3]- الرواية،ص :84.

[4]- الرواية،ص :85.

والأوضاع في المزرية التي عاشتها البلاد، وفي عبارة أخرى في **قوله"كان ذلك أمرا استثنائيا فكيف لنا في ذلك العمر، قبيل بلوغنا التاسعة عشرة أنا وحاييم، القادمين من لا مكان بالنسبة الى من كان يرانا ،من السيدات والسادة الأوروبيين والأقدام السوداء المتميزين بالتعالي أن نكون مثلهم في الدرجة الأولى[1]"** بمعنى أنّ الأقدام السوداء ،كانت لهم المكانة العالية في كل مكان، تتبعهم السيطرة والقوة والنفوذ، في مقابل الأهالي الذين كانوا مهمشين،لا يتمتعون بأبسط الأشياء كالتعليم خاصة أنّ الأقدام السوداء من الأوروبيين، كانوا ينظرون إلىالأهالي نظرة دونية، على أنّهم طبقة مهمشة لا حقّ لهم في هذه الحياة، سوى الرضوخ لمطالب أسيادهم يجعلونهم عبيد عندهم، أو يأخذون ممتلكاتهم، أو يحرمونهم من التعليم، وهذا واضح في قول أرسلان " **ينظرون الينا أنا وحاييم، نظرة أهل المدينة الى الريفين ،وكانو لاسميناه قد رتبونا بقوة احكامهم المسبقة، ضمن خانة الأندجينا تلك كانت نظرة الاقدام السوداء والأروبيين جميعا، الى غيرهم من الأهالي في البلد كله[2]**".

-تمثلات الهوية وتجلياتها الثقافية :

لقد اهتمت رواية أنا وحاييم بعدد من القضايا منها: هاجس الهوية وعلاقة الأنا بالآخر، وطرح فكرة التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، فالروائي الحبيب السائح ألح على ضرورة التعايش وازالة العنصرية ،ورفض فكرة الاحتلال وتشويه صورة المحتل الغاشم.

[1]- الحبيبالسائح: أناوحاييم،ص: 62.

[2]- الرواية،ص :24.

1- اللغة :

"إنّ اللغة هي القدرة على إكتساب واستخدام نظم معقدة من الاتصالات والتواصل بين البشر، لاسيما بسبب قدرة الانسان على استخدام تلك الأنظمة المعقدة، في الاتصال واللغة المنطوقة والمقروءة هي المقصودة بهذا النظام[1]".

"فهي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن ما يختلج في مشاعره و مخيلته، فعند قولنا الانسان نعني اللغة ،وعند قولنا اللغة نعني المجتمع[2]"

1-1 اللغةعندأرسلان :

إنّ أرسلان هو الشخصية الرئيسية في هذه الرواية من بدايتها الى نهايتها ،وقد شكلت اللغة هنا محورا آساسيا في هذه الشخصية ،فأرسلان كان مثقفا ويجيد اللغة العربية، ليحفظ بها القرآن الكريم ،فاللغة أداة من أدوات السيطرة على العدو لمجابهتهم بها،وابعاد الذّل والاهانة ،فاللغة لها فائدة كبيرة هذا ماصرح به أرسلان في قوله "**مثلما تعلمت انا العربية في الكتاب، منذ أن بلغت الرابعة، وبها حفظت سورا قصيرة من القرآن الى سن السادسة[3]**".

فالكتاتيب القرآنية دور في المحافظة على اللغة العربية ،التّي هي هوية الشعب الجزائري ،فلغة أرسلان لا تخلو من اللغة الفرنسية، فلغته هجينة بين العامية والفرنسية المعبرة ،فهذا كله من آثار الاحتلال الفرنسي ،الذي ترك بصمة سيئة للشعب الجزائري في قول أرسلان" **عند المساء نزلنا في سيارتي إلى وسط المدينة وفي الكاراج الكبير ركنتها [4]**".

---

[1]- أحمدعزت محمد: تعريف اللغة،اطلع عليه يوم 18مارس 2024، سا: 12:30 https//mawdoo3.com

[2]- ينظر:حصيد فيصل،اللغة والهوية،جدل الثابت والمتغير،البشير ربوح،السؤال عن الهوية، مجلة كلية الأدب واللغات، العدد02، 2016/12/01، ص:191.

[3]- الحبيب السائح:أناوحاييم،ص:31، 32.

[4]- الرواية، ص: 318.

وفي قوله أيضا: **أطلقنا سيقاننا ركضا في شورت، وتريكوا، وصندل مطاطي، لكل منا لانلوي على شيء[1]"**.

فبعض الكلمات الفرنسية أصبح يتكلم بها الشعب الجزائري، حيث أنّ العدو المحتل أراد ازالة الهوية الوطنية من جذورها، لكنه لم يفلح بذلك.

وفي عبارة "**وما إن انقضت فترة التكيف، حتى وجدتني أشعر أني أتعرض أكثر من غيري، لمراقبة الحارس مسيو ويل لومباردوا الدائمة[2]"**

فهذه العبارة(مسيوا لومباردوا)مكتوبة باللغة العربية، لكنّها منطوقة باللغة الفرنسية ،هذا يعود لسيطرة الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري ،وفرض اللغة الفرنسية وازالة اللغة الأم من جذورها، التّي تعد من مقومات الهوية الوطنية،وتوظيف اللغة العامية بكثرة في هذه الرواية ،دلالة على الانتماء والعزة لهذا الوطن، والمحافظة على الشخصية الوطنية، كما في عبارة"**حاييم يخربش[3]"** لا ننسى كذلك الآماكن ففرنسا عملت على تغيير أسماء الآماكن باللغة الفرنسية، لفرض وجودها والانتماء اليها، وذلك للسيطرة على ممتلكات وحقوق الشعب الجزائري، ومن الأماكن التي غيرت أسماءها، "**ساحة الدوق دولريان**في قوله **صبيحة يوم الأحد إذ وصلنا في لباسنا الشتوي الى النادي الكائن قريبا من ساحة الدوق دولريان[4]"**

كما ذكر أرسلان الأطباق التقليدية باللهجة العامية ،دلالة على الانتماء والعزة لهذا الوطن بما فيه من عادات وتقاليد، تشترك في اللغة التي تعتبر من عناصر الهوية الوطنية، رغم أنّ الاستعمار عمل

[1]- ، الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 13.

[2]- الرواية ص: 22.

[3]-الرواية،ص: 40.

[4]- الرواية،ص: 91.

على ازالتها، بقيت راسخة للأبد وكأبرز مثال على ذالك قول أرسلان "**تحمص القهوة وتدقها في المهراس المعدني أو تحضر لي أكلة الرقاق**[1]" .

1-2 اللغة عند حاييم :

لقد اعتبر حاييم نفسه جزءا من الوطن بعاداته وتقاليده، فلقد دافع عنه بما يملك رغم كره الناس له ونعته بالألفاظ السيئة، خاصة التمييز العنصري بين اليهود والمسلمين ،حيث كان متمكنا من اللغة العربية ويتكلم بها، ولم يشعر يوما أنّ له أصل مختلف، هذا ماجعله يقول :"**لاأشعر انّي فرنسي وأرسلان مثل أخي**[2]".

فالجزائر بالنسبة له قطعة منه تغذيه وتحميه، ولم يتخلى عنها مهما كانت الظروف، فحبيبته كولدا أرادت أن يذهب معها الى فلسطين ويترك الجزائر، لكنّه أبى وقرر العيش هنا، رغم أنّها عرضت عليه المال للذهاب معها، فهو مدرك أنّ الوطن غال لايشترى ولايباع بكل أموال الدنيا، هذا دليل على أنّ حبه للجزائر أكبر بكثير، في قوله "**وليس هذا فقط فجذورنا من هذه الأرض**[3]".

ليس هو فقط يتكلم هذه اللغة الأصيلة فوالدته أيضا تتقنها، رغم أنّ لغتها الأصلية هي العبرية، لكنها حافظت عليها فلقد قدمت لها علاقة الصدق والوفاء، في قول أرسلان" **فوالدته خالتي زهيرة كما كنت اناديها منذ صغري ،كانت كما أخبرني هو نفسه تكاد لا تتكلم العبرية ،الاّ لضرورة وهي لا تتقنها اتقانها اللهجة العربية**[4]".

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 27.

[2]-الرواية ،ص: 35.

[3]- الرواية،ص:100.

[4]- الرواية،ص: 331.

وفي عبارة أخرى:" **اسم اوله لي حاييم بخبث الى ويل لمعرفته اللهجة العربية ،لأن أمه زهيرة كانت لا تكاد تتكلم غيرها، عكس والده موشي الذي علمه العبرية وبها صار يقرأ التلمود والتوراة**[1]".

فبقوا محافظين على هذه اللغة لايخطأون في نطقها، متكلمون اللغة العربية الفسحى مثل اليهود الآخرين ،وذالك لجعل أنفسهم جزء من هذا الوطن، ومن شعبه وللعيش في سلام مع الآهالي وازالة العنصرية ،هذا واضح جليا في العبارة الآتية :"**فإنّ عائلة بن ميمون التّي نزحت من مدينة الاغواط، بعد احتلالها في بداية المنتصف الثاني من القرن الماضي ،كما حدثني حاييم عنها ذات مرة كان لسان أفرادها مستقيما وسليما في نطقهم الأصوات العربية**[2]".

فحاييم كان متقن لعدة لغات منها العربية والفرنسية ،خاصة أنه يتكلم العامية مثل بقية الآهالي، لجعل نفسه جزءا من الوطن بعاداته وتقاليده ،والتعايش مع المجتمع الجزائري تحت راية واحدة، وهذا واضح في قوله:" **خليك منو**[3]" و"**هانا تلاقينا**[4]".

إنّ حاييم أتقن اللغة العربية وأبدع فيها، وعمل على مقاومة هذا المحتل، الذّي أراد إزالة اللغة العربية وطمس الهويّة الوطنية ،هذا ما حدث مع حاييم ،الذّي أمره مسيو ويل بعدم التكلم باللغة العربية في أي مكان، فأرادوا جعل اللغة الفرنسية لغة ثابتة وراسخة وازالة اللغة الأصلية اللغة الأم، لقول أرسلان:" **كان حاييم سيخبرني أنّ مسيو ويل حذره في البداية من أن يسمعه مرة أخرى،**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص:31.

[2]- الرواية،ص:29، 30.

[3]- الرواية،ص: 80.

[4]- الرواية،ص: 99.

يتحدث معي باللهجة العربية ،في أي مكان من الثانوية لأنّنا كنا نتكلم بها أحيانا على انفراد في الساحة[1]".

فاللغة أداة للسيطرة على المجتمع المحتل والضغط عليه بكل الوسائل والآساليب، وكشف نقطة ضعفه ومسكه من اليد التي يتوجع منها، فاللغة العربية تتشابه مع اللغة العبرية في الأصوات والدلالات وهذا واضح في العبارة الآتية :"**خلال نقاشنا تلك الليلة تبادلنا حديثا عن الغرابة اللطيفة في تشابه كتابة العربية والعبرية في الاتجاه نفسه من اليمين الى الشمال، وفي اشتراكهما في أصوات وكلمات بالدلالة نفسها[2]".**

2- الدين:

"تشكل الهوية الدينية مقوما أصيلا من مقومات الذات والمجتمع، حيث تحافظ على استقراره الروحي والعقائدي، باعتبارها مصدرا للمبادئ والقيم، ممّا يخلف جانبا من التوازن الداخلي والشعور بالانتماء والتفرد الذي ينعكس على الشعور الجمعي لدى أفراد المجتمع الواحد[3]".

فإن الدين هو أحد منابع الثقافة والمرجعية التي يلجأ إليها الكتاب، حينما يذكرون في كتابة نص ما ،تبعا لمجموعة من القيم والمبادئ، التي يؤمن بها هذا الكتاب أو ذلك .

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 34.

[2]- الرواية،ص: 331.

[3]- حسني فتيحة: تمثلات الهوية في رواية أنا وحاييم،للحبيب السائح،مجلة القارئ للدراسات ا لنقدية واللغوية ،مجلد6، العدد 1،مارس 2023،ص: 167.

2-1- الدين عندأرسلان

إنّ الإسلام هو المرشد للبشرية من خلال الأنبياء والرسل والكتب المقدسة، فأرسلان متمسك بعاداته الدينية ولم يتخلى عنها مهما كانت الظروف الصعبة ،فالدين توأم الإنسان ينص على التسامح الديني والعيش مع الآخرين دون تمييز عنصري ،خاصة اللغة العربية التي تعد من مقومات الهوية، التي بها نتعلم القرآن الكريم ،يقول أرسلان: **"مثلما تعلمت انا العربية ،في الكتاب منذ أن بلغت الرابعة وبها حفظت سورا قصيرة من القرآن إلى سن السادسة**[1]" وفي عبارة أخرى **فلطالما وجدت جدتي فوق وسامتها الساحرة ذات بلاغة فاتنة، لاتعرف الاّ لخاصة من نساء الآهالي الائي كن قبيل الاحتلال من الموسرات ومن المتعلمات في الكتاتيب والزوايا**[2]".

فالكتاتيب والزوايا كانوا يلجأون إليها لحفظ القرآن الكريم، فهي تعد مصدرا آساسيا في تثقيف العقول، والتوجيه للطريق الصحيح، كذلك والد أرسلان مثقف وحافظ لكلام الله عز وجل مثل ابنه ،فعائلته كلها مثقفة في أصول الدين ،وهذا واضح في العبارة الآتية :"**كون والدي المنور حنيفي غنيا ومالك أرض وأحد الأعيان ومتعلما مثل والدتي حاز تقدير وهيبة لنيله الشهادة الابتدائية في المدرسة الفرنسية وحفظه القرآن وتفقهه في الدين**[3]".

وكذلك القصص والآحاديث النبوية المعبرة ،ففي كل قصة عبرة ولغز فمنها نتعلم معنى الحياة، وكيف نسير خاصة سيرة النبي صلى الله عليه؛ وسلم يقول أرسلان:"**وهي تقص علي وأنا طفل في الثانية عشرة، نشأة النبي محمد فرحت حينها ،أتخيل له صورا متسائلا أكانت تشبهه صور الأطفال الصغار في سنه ،وعم كانت أمه تحدثه؟ ومانوع الطعام الذي كانت تعده له**[4] ".

---

[1]- الحبيب السائح،أناوحاييم،ص: 32.

[2]- الرواية،ص: 106،107.

[3]- الرواية،ص: 70.

[4]- الرواية،ص: 109.

والإحتفال بالمناسبات الدينية فلكل مناسبة طبق مخصص، فلم يتخلوا عن هذه العادات الدينية وبقو متمسكين بها، ويعلمونها لأطفالهم وهكذا حتى تتوارث من جيل الى جيل آخر بقوله " **ووعدتني بطاجين رقاق آخر في عاشوراء القادمة، أو المولد النبوي إن صادف ذلك عودتي لعطلة، وقبل أن أقوم الى غرفتي حدثتها عن احتفاء أهل حي القصبة في مدينة الجزائر، بالمولد النبوي بايقاد الشموع وربط الحناء واخراج الصدقات**[1]".

أنّ المسلمون يحتفلون بعيد الفطر المبارك، كجزء من الدين الإسلامي، حيث أنهم يتبادلون التهاني ويصنعون الحلويات التقليدية، وهذا ما دلت عليه العبارة الآتية "**جدتك وأمي تتزوران وتتبادلان أطباق الأكل، و التحيات والتهاني في عيد الفطر، كما في يوم كيبور نأكل الطعام التقليدي نفسه ونلعب ونمرح**[2]".

وكذلك من العادات الدينية الختان المتوارثة، من جيل إلى جيل في قول أرسلان" **أيام الثلج نترامى بكرياته الى الوادي، أيام القيظ حيث سبحنا مرة عاريين، فتكشف لنا ختاننا**[3]"

إنّ اليهود والمسلمين يتشاركون في الدين الإسلامي، من حيث الالتزام به أو الخروج عنه، فأرسلان رغم أنّه مسلم ويعرف أنّ دينه لا يسمح بفعل المحرمات، إلّا أنّه كان يشرب الخمر مع صديقه حاييم، ذلك للتخفيف من ضغوطات المحتل الفرنسي عليهم، مشيرا إليها في روايته في المقطع الآتي:" **دخلنا أول حانة في طريق صعلكتنا الأولى، وشربنا أقداحا ولكننا كسرنا كأسينا ،إذ نقرناهما بقوة نخب نجاحنا، تبعا لذلك وبكل انشراح اقترحت على صاحب الحانة أن أشتري له الكأسين أو أعوضهما له نقدا**[4]"

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 109.
[2]- الرواية،ص: 146.
[3]- الرواية،ص: 13.
[4]- الرواية،ص: 49.

وفي مقطع آخر:" **لو أنّ بعض المسلمين كانوا يرتدون الحانات مثلي مع حاييم ،عشية السبت أحيانا**[1]".

2-2 الدين عند حاييم:

لقد كان حاييم هو وعائلته ملتزمين جدا بدينهما، ومتميزون بالأصالة والثقافة، رغم كل الظروف بقوا محافظين بقوة على هذا الدين فاليهود و المسلمين عاشوا مع بعض تحت راية واحدة، واشتركوا في كل شيء حتى المحظورات التي نصنا ديننا الكريم عليها، من تجنب أكل الحرام والعري والحفاظ على الأصالة والاحتشام والسترة،يقول حاييم:"**لا أعتقد أنّ في دينك كما في ديني عريا بهذا الذي كان عليه تمثال مدرستنا ،يصفوننا بأهل الحرام والخنزير حرام، وأكل اللحم من غير ذبح حرام**[2] ".

فاليهود كانوا متمسكين جدا بدينهم و عقائدهم وعاداتهم الدينية، خاصة التوراة التي يؤمن بها اليهود رغم أن التحريف طالها، فالعقيدة اليهودية راسخة وثابتة في عقولهم يقول أرسلان "**وجدت حاييم داخل سريره وبين يديه كتاب التوراة، الذي غالبا مايقرأ منه حين يكون في حالات من الحزن أو التوتر، ابتسمت قلت في داخلي انّها ليلة مقدسة كنت أعرف أنّ حاييم غسل وجهه ويديه قبل أخذه كتابه**[3]"فغسل الوجه واليد قبل أخذ الكتاب دلالة على احترام الديانة اليهودية، فالقرآن راحة للمريض و شفاء له.

فوالد حاييم أيضا متمسك بتعاليم الكتاب المقدس مثل ابنه ،فهو كان يعلمه ويوصيه بالمحافظة على دينه، لأنّه سرّ الحياة ،وهذا واضح في العبارة الآتية :"**وكان يمكن أن أسجل هذا بعد خروجي**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 75.

[2]- الرواية،ص:33،34.

[3]- الرواية،ص: 123.

من أيام الحزن عليك ،لكن ذلك لم يحدث، مع أنّك كنت لاتفتأ توصيني بألا ننسى بأننا اصحاب كتاب مقدس منه نستلهم سر كل كتابة[1]".

فوالده كان ينصحه ويوجهه الى دينه الصحيح، حتى أنّه علمه العبرية والتوراة لقول أرسلان"**والده موشي الذي علمه العبرية وبها صار يقرأ التلمود والتوراة[2]**".

ففي كل دين عادات ففي اليهودية، عندما يموت شخص ما يعملون حدادا عليه ،فهذا من أبرز طقوسهم كحلق الشعر، مثلما فعل حاييم يقول أرسلان:" **اقترحت على حاييم الذي كان قبل أيام، خرج من حداده على وفاة والده فحلق شعره ولحيته، أن يرافقني يوم الأحد الى النادي[3]"**

إنّ الجانب العقائدي بالنسبة الى حاييم مهم جدا، فهو يحترم دينه ويقدره ويقيم كل الشعائر والواجبات الدينية دون تقصير أو ملل من دعاء وطقوس وتذرع لله عز وجل في قول حاييم:" **فلتطلب روحانا المعنيتان بما قرأناه[4]"** بمعنى نفسه التي قرأت من التوراة، وأيضا دلالة على صديقه أرسلان، ومن أبرز العادات الدينية الأخرى عند اليهود ،إشعال النار يوم السبت ، فأرسلان كان يساعد صديقه في إتمام الطقوس والشعائر الدينية وهذا دال في قوله **"عبر حاييم الحوش يطلب الي، إن تأخرت أن آتي معه لأوقد لهم النار يوم السبت[5]"**

يعتقد حاييم أنّ روح الإنسان تخلد في سماء التوبة، لا صعودها للسماء فهو يؤمن بالديانة اليهودية، وكذلك عدم إيمانه بأنّ الإنسان، بمجرد أن يموت تأخذه المقابر، بل هناك قوة طبيعية تأخد الإنسان في قوله :"**وعبر لي عن اعتقاده أنّ روح الانسان تخلد في سماء التوبة التي نبت فيها جسده؛ ولما كنت دخلت معه في جدال من جدالاتنا إلى وقت متأخر من الليل حول الوجود**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 199.
[2]- الرواية،ص: 31.
[3]- الرواية،ص: 90.
[4]-الرواية،ص: 123.
[5]- الرواية،ص: 147.

والفناء والحياة والموت ومجيء الإنسان، و إحتمالات اختفاء سلالته بانفجار كوكب الأرض قال لي بأنّ هناك قوة غير طبيعية أو سمها بما شئت، تتحدى العقل والارادة هي التي أوجدته[1]".

إنّ أهم ما يميز هذه المناسبات الدينية ،هو اشترك الدين الإسلامي واليهود فيها ،مثل: قراءة الفاتحة في مراسيم عقد القرآن يقول الراوي:**"ثمّ ختم بقراءة جماعية لسورة الفاتحة التي رددتها مع المرددين، منصرف الذهن إلى حاييم بجانبي صامتا في خشوع ،لا أحد سواه يعلم مايدور في خلده، الاّ أن يكون مثلما احتملت قد تذكر صورة مراسم عقد قران ،من آقارب والديه في سعيدة أو في جيريقيل وجد طبيعتها لاتختلف كثيرا عما كان يشاهده[2]"**. فممارسة العقائد بالنسبة لليهود وحاييم أمر مهم، فهم يحافظون عليها، ولا يجاهرون بدينهم ويحافظون على الهوية والمقومات الدينية، حتى اللغة العبرية بالنسبة لهم ،فالنجمة السداسية هي من أشهر شعارات اليهود، وأصبحت رمزا لتخليد شرورهم، ودس سمومهم في أبرز المجتمعات، فأرسلان قد دفن صديقه وهو يقرأ اسمه على القبر، بشاهد اللغة العبرية مثل قول أرسلان" **قرأت اسم حاييم بن ميمون تحت النجمة السداسية محفورا بالحروف العبرية[3]".**

كذلك الإحتفال بيوم كيبور، الذي هو يوم الغفران عند اليهوديين، يعتبر يوم مقدس بالنسبة لهم الدال في المقطع الآتي:" **جدتك وأمي تتزوران وتتبدلان أطباق الأكل والتحيات والتهاني ،في عيد الفطر كما في يوم كيبور نأكل الطعام التقليدي نفسه ونلعب ونمرح[4]".**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 331.

[2]- الرواية،ص: 275.

[3]- الرواية،ص: 330.

[4]- الرواية،ص: 146.

3-العادات والتقاليد:

"إنّ وجود الهوية ضمن أطر مرجعية معينة تمنح ما يشبه الإحساس بالقيمة والتميز والشعور والانتماء ،وقد استطاع الروائي أن ينقل لنا حمولة ثقافية معتبرة من الموروث الثقافي الجزائري ،ومايحمله من عادات وتقاليد ضاربة بجذورها في أعماق المجتمع الجزائري، تشربها جيل بعد جيل حيث اتخذت في فترة الإستعمار أداة فعالة للمقاومة الثقافية، ضد سياسة طمس الهوية الجزائرية التي أنتجها الإستعمار[1]".

3-1 عند أرسلان:

في هذه الرواية هناك العديد من العادات والتقاليد ،ذكرها الراوي الهدف منها المحافظة على التراث والهوية الوطنية ،فمن أهم هذه العادات والتقاليد، نجد ثقافة الأكل التقليدي التي كانت حاضرة بقوة ،تتميز بها النساء وتنقلها من جيل الى جيل ، وتحافظ عليها لقول أرسلان:" **فكلف من النساء من فتلن الكسكس وفورته في كساكيس من الحلفاء، وعلى بخار قدور من معدن لافونت، وكلف من عجن خبر المطلوع وانضجنه، ودلكن المسمن وقلبنه ،ومن أشرفت على تحضير الحريرة ،ومن الرجال من قاموا بشواء واحد وعشرين خروفا ،واعداد سفافيد ملفوف الكبد[2]**".

و تحضير مختلف الأطباق في المناسبات ،حيث أنّ لكل مناسبة طبقها المخصص لها ،كعاشوراء أو عيد الفطر أو المولد النبوي الشريف ،يقول أرسلان" **ووعدتني بطاجين رقاق آخر في عاشوراء القادمة أو المولد النبوي، إن صادف ذلك عودتي لعطلة ،وقبل أن أقوم الى غرفتي، حدثتها عن احتفاء أهل حي القصبة في مدينة الجزائر بالمولد النبوي بايقاد الشموع وربط الحناء[3]**"

---

[1]- حسني فتيحة: تمثلات الهوية في روايةأنا وحاييم،ص: 171.

[2]- الحبيب السائح: أناوحاييم،ص: 277.

[3]- الرواية،ص: 109.

وفي عبارة أخرى: "**رويت لها أنّ حسيبة كانت دعتني أنا وحاييم والصادق، إلى بيت عائلتها للغذاء على طبق الكسكس ،متبوعا بالقهوة ؛والطمينة ،وحلوة الترك، فابتهجت وارسلت الي من عينيها فيض غبطة[1]**".

وكذلك الطبق التقليدي الذي هو الكسكس، تحضره العائلات في الأعراس والمناسبات الدينية، فهو موجود في كل بيت، ويعد المفضل على رأس الأطباق؛ لأنّه الرئيسي ،يعد موروثا ثقافيا لا يمكن أن يندثر، وهذا واضح جليا في العبارة الآتية "**وأنا اتناول معها على الزربية في غرفة الجلوس ببيتها في الدرب، طبقا من الكسكس بالعسل، والرايب، حضرته بيديها في قصعة خشبية صغيرة[2]**" فتناول أرسلان الطعام على زربية والجلوس على الأرض تعد ثقافة من ثقافات الأجداد، فالإحساس بمتعة الأكل، لا يكون في طاولة فاخرة، إنّما بشيء تقليدي ،وهو الجلوس على الأرض ،لأنّها ثقافة الأجداد. وفي عبارة اخرى :"**وقلت له انّي تمنيت له أنه كان حاضرا معي، ليشاهد فانتازيا الخيالة، ويؤكل مشويا، و سفة الكسكس بالعسل، كما يشتهيها من يد خالتي ربيعة خاصة[3]**".

فالعائلات اليهودية والمسلمة، كانوا يتشاركون عادات الأكل من بعضهم بعض، ويطبخون أحلى المأكولات التقليدية، لقول أرسلان :"**تناولنا في بيت عائلتينا، أشهى المأكولات التقليدية التي ترد البرد، كما نشتهي مثل قراءة الروايات في أيام الثلج، الحريرة، والبركوكس بالحشايش ،والمطلوع بالعسل ،والرفيس بالشاي، والرشتة بلحم الدجاج[4]**".

أرسلان يروي اللحظات التي كان يقضيها مع جدته قوله «**فلم يكد يخلو لي وقت آخر في المدينة، إلّا تلك اللحظات التي قضيتها مع جدتي في الحوش غالبا استمع إليها**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 109.
[2]- الرواية،ص: 102.
[3]- الرواية،ص: 42.
[4]- الرواية،ص: 161.

تروي لي قصص الجن، والغيلان ،والأرواح السحرة،كاشفة عن ساقيها وتدير عليها مغزل الصوف ،أو تحمص القهوة وتدقها في المهراس[1]".

وفي عبارة أخرى دالة على العادات والتقاليد في قول أرسلان"**حتى اذا ظهرت بالعمامة والبرنوس،ممتطيا حصان والدي بسرجه المطرز،بخيوط مذهبة[2]"** فالبرنوس دال على الأصالة والشهامة.

إذ تبين لنا الرواية بأنّ المجتمع الجزائري، ظل محافظا على الأطباق والأطعمة التقليدية ،التي تظهر في كل بيت جزائري، فالتعايش موجود رغم اختلاف المنزلين، وكذلك عادة الاحتفال بشهادات النجاح في التعليم ،والختان، لقوله:" **استمرت العناية الفائقة بي لأيام الاحتفال الثلاثة ،كان لكل شيء فيها من الطعام إلى السهر ،إلى الغناء ،والنقر في جناح النساء بهيجا مدويا، دوي بارود الخيالة في ميدان المزرعة[3]"**وفي عبارة أخرى "**وبالتأكيد لختاني، الذي لا أذكر منه، سوى العباية والشاشية ،والبلغة ،وقطعة كتان معقودة، على جلدة الحشفة المتيبسة[4]"** أمّا عن عادات اللباس ، فكل مناسبة لباس خاص بها ،.خاصة الأعراس، حيث يعتبر البرنوس لباس تقليدي يعبر عن ثقافة الاجداد ،ومايميزها من أصالة لقول أرسلان :"**فتلقيت تهاني الضيوف والذين كانوا مثلي أنا وحاييم ،بعد أن نزعنا عنا بدلتينا العصريين، في ملابس تقليدية فاخرة، عمائم توتية ،وبرانيس وبر ،وعباءات تيصور، وأقمصة حريرية ،وأحذية جلدية من نوع البوكسالي أيضا[5]".**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص:27.

[2]- الرواية،ص:278 .

[3]- الرواية،ص: 54.

[4]- الرواية،ص: 54.

[5]- الرواية،ص: 277.

وفي عبارة أخرى دالة على العادات والتقاليد الجزائرية باختلاف أنواعها، "**حتى إذا ظهرت بالعمامة، والبرنوس ،ممتطيا حصان والدي، بسرجه المطرز بخيوط مذهبة، وركابيه الفضيين ،حاملا بندقيته من نوع الزويجة**[1]"

وجدنا أنّ المرأة متمسكة بعاداتها وتقاليدها ،من لباس وأكل، ولاننسى كذالك الرجل فهو أيضا متمسك بالعادات والتقاليد، هذا مايظهر في العبارة الآتية:" **يلفت انتباهي إلى مسافرين من الآهالي الموسرين ،قعدا إلى الامام الى شمالنا، في الصف الأول بعمامتيهما وبرنوسيهما ،وحذائيهما الجلديين، من النوع المشرط**[2]".

3-2 عند حاييم:

لقد تميز اليهود باشتراكهم في العادات والتقاليد مع الجزائريين وذلك من أجل التعايش والاندماج معهم ومحاربة التمييز العنصري من طرف الأغلبية منهم، فنجد أنّ هناك تشابه في الأكل في مختلف المناسبات، التي توحي أنّ هناك علاقة جيدة بين اليهود والمسلمين، في قول الراوي:"**جدتك وأمي، تتزوران وتتبدلان أطباق الأكل ،والتحيات، والتهاني، في عيد الفطر كما في يوم كيبور، نأكل الطعام التقليدي نفسه ونلعب ونمرح**[3]" وتشابه أعراس اليهود والجزائريين، خاصة في الألبسة التقليدية ،التي لم تكن تختلف بالنسبة للعائلتين، في قوله:" **وعوائد الأعراس عند عائلات اليهود والمسلمين وتشابههما كما في مواسم موكب العروس يوم زفت الى بيت العريس، مشيا ،أو في هودج، أو على ظهر دابة، وألبسة الرجال في تلك الأعراس التي تصفف وحدها، لهذا أو ذلك لمنزلته الاجتماعية من غير تمويه**[4]" وفي عبارة أخرى :"**كما نوعية البرنوس، وماتحته، والعمامة**

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ،ص: 278.

[2]- الرواية،ص: 39.

[3]- الرواية،ص :146.

[4]- الرواية، ص: 40، 41.

ولونها، مما يرفع بعضهم فوق بعض درجات، ويمنح التفضيل والتميز، وكذا وصف زينة النساء بالكحل، والمسواك ،والمسك، وعلامات أوشامهن، في وجوههن العامرة البيضاء ،وحلتهن الفضية في آذانهم....والزرابي الحمراء وأطباق الرفيس بالشاي[1]".

وتشابه اللباس لتميز طبقة عن أخرى فعادة اللباس موروث جد أصيل، فاليهود والمسلمون ينتمون لنفس دائرة الهوية الاجتماعية، وحاصل بينهم تقارب ثقافي، في قول أرسلان:" **ولأنّ أمي ،كانت لا تنقصها غير الملحفة، مثل جدتك وأمك[2]".**

فوالدة حاييم كانت تلبس الثياب التقليدية ،المعبرة عن الأصالة والهوية الوطنية،كل هذا ساهم في بناء شخصية حاييم، تلك الشخصية الشريفة المحبة للشعب الجزائري،هذا ماجعله يرفض الانتساب الى الفرنسيين بل وحتى الصهاينة اليهود هذا دال في العبارة الآتية:

"وهي في ثوبها العادي، بالشدة على الرأس، والشال على الكتفين، والعباية الطويلة بالحزام، والبلغة المزركشة في القدمين[3]".

وفي عبارة أخرى دالة على العادات والتقاليد، التي كان اليهود متميزين بهافي كل مكان، **"صورة نصفية مكبرة في براويز، الأولى لموشي والد حاييم بعمامة من الجوخ ،والثانية لوالدته زهيرة سماح، كم وجدتها في نظرتها الطبية المسالمة، وحلي أذنيها ورقبتها، وشدة عصابة رأسها تشبه جدتي[4]"** فعائلة حاييم من المحافظين والمندمجين، في المجتمع الجزائري بثقافتهم، واصالتهم، خاصة اللباس الذي يعد موروث ثقافي له قيمة كبيرة.

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ، ص: 41.

[2]- الرواية،ص: 77.

[3]- الرواية، ص: 76.

[4]- الرواية، ص: 13.

وكذلك احتفاء اليهود بالمنسوج التقليدي وحرفة الخياطة، هذا ظاهر في العبارة الآتية :**فتحدثت لهما هو وحسيبة عن زواوة وهم ينافسون اليهود في حرفة الخياطة ،ويسيطرون على صناعة معدات تحويل الصوف ،مثل القراديش،والمغازل، والخلالات وقطع المناسج وكذا الغرابيل بأنواعها وأحجامها للحبوب والكسك[1]**".

إنّ اليهود كانوا يتبعون الجزائريين، في مختلف العادات والتقاليد ،ليس فقط اللباس والأكل، بل حتى قراءة الفاتحة في الأعراس، لقول أرسلان:" **ختم بقراءة جماعية لسورة الفاتحة، التي رددتها مع المرددين، منصرفين الذهن الى حاييم بجانبي صامتا في خشوع، لا أحد سواه يعلم ما يدور في خلده، الاّ أن يكون مثلما احتملت قد تذكر حضوره مراسم عقد قران من اقارب والديه، في سعيدة أو جيريقيل وجد طبيعتها لا تختلف كثيرا عما كان يشاهده[2]**".

4-الثنائية الصوتية في الرواية :

إنّ الثنائية هي التي تقوم على تعدد اللغات، النابغة من أقوال الشخوص ،فلكل صورة نظرة مختلفة عن الواقع ،ومن هنا يمكننا الحديث عن ثنائية الأنا والآخر باعتبارهما مختلفين يمثلهما الجزائري المظلوم والمهان واليهودي، فالثنائيات تتعدد وتختلف.

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ، ص: 84.

[2]- الرواية،ص: 75.

4-1 ثنائية الحوار والتعاييش :

في هذه الرواية نجد حاييم الذي هو (أنا)، مع أرسلان، لأنّه ظل مساندا ومقاوما للثورة ،رغم الاختلاف العربي ظل حب الوطن راسخا في دمه ،ورغم الاهانات المتكررة والعنصرية، فمن خلال أرسلان وحاييم، قدم لنا الروائي الحبيب السايح صورة عن واقع الجزائر، وكشف لنا عن بعض القضايا الخفية التي لم نكن نعلمها، مثل دور اليهود في القضية الوطنية .

أ- أرسلان:

وهو الراوي الذي يسرد الأحداث ،من البداية الى النهاية وهو الشخصية المناضلة، تتجسد شخصيته بحبه لليهودي، (حاييم بن ميمون)"فمعنى اسم أرسلان " يعتبر أرسلان اسم علم مذكر، وهو اسم تركي الأصل، كما ورد في معجم المعاني والأسماء، فهذا الإسم يشير إلى الأسد الهصور، مركب من أرس (ابن عرس) ولن هي(كلمة صينية) تشير إلى معنى الثعبان، والتنين، استخدمها المغول وقد حرفوا لفظه ومعناه أيضا"[1].

فأسلان ينتمي إلى عائلة غنية ومحافظة، حيث أنّ والده يلقب في الرواية بالقابيد، يقول:" **لا أشعر بفخر أو بعزة نفس لأنّي ابن القابيد**[2]"حيث أنّ والده كان يمتلك سلطة قوية تردع أي أحد، يقول" **ورائي قوة والد، تستطيع أن تردع حارسا مثله، عن تجاسره علي باعتباري واحدا من التلاميذ الغير أروبيين**[3]".

[1] – يحياوي عومار: معنى اسم أرسلان، أطلع عليه يوم، لأحد 18مارس 2024، سا: 12:30
mawadi3.net.Arslan.https://w.w.w

[2]– الحبيب السائح،أنا وحاييم،ص: 20 .

[3]– الرواية،ص: 28.

فأرسلان حسب مايظهر في الرواية متزوج من زليخة النضري، حيث يقول" **قبل استئناف عملي بدار المعلمين طمأنت زوجتي زليخة النضري، على أنّنا لن نتأخر يوما آخر[1]"**

فلقد عاش طفولته مثقفا وحافظا للقرآن يقول:" **مثلما أنا تعلمت العربية في الكتاب، منذ أن بلغت الرابعة ،وبها حفظت سورا قصيرة من القرآن إلى سن السادسة[2]"**.

أحب شخصا يهوديا إسمه حاييم، وعاشوا أيام الصغر مع بعض، وحتى أيام الجامعة يقول:" **كان خيالنا أنا وحاييم، يأخذنا إلى ماهو أبعد، من حدود مراهقتنا ضحكنا[3]"** .

يقول أيضا في عبارة أخرى" **يظل متحكما بي، شعور بأنّ الأوقات التي قضيتها مع حاييم، يوم أول سفر لنا الى مدينة الجزائر، كانت أجمل تذكار وأعذبه وأشده اثارة، ليس ذلك لأنّنا كنا سنلتحق بالجامعة[4]"**.

لقد عانى أرسلان من الاحتقار ،والظلم المتكررهو وصديقه، حاييم هذا مايظهر في المقطع الآتي" **كانت اللافتة البيضاء تعلن بالخط الأحمر هنا لايقبل الانديجان[5]"**.

فدائما كانوا يواجهون الاهانات المتكررة والشتم، والتمييز العنصري، الا أنّ روح المقاومة، راسخ في دمهم ،حيث إنّ أملهم الوحيد كان صنع البطولة والقضاء على المستعمر بكل الطرق والوسائل.

لقد قضى أرسلان آيامه في الالتحاق بصفوف المجاهدين، والصعود إلى الجبل ،حيث أنه خاض غمار الحرب، رغم الظروف الصعبة التي واجهته في قوله" **إن كنت التحقت بالجبل اختيارا لا اكراها لخوض حرب تحرير لا لصنع بطولة[1]"**.

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم ، ص: 11.

[2]- الرواية، ص:31،32.

[3]- الرواية، ص: 31.

[4]-الرواية،ص: 61.

[5]- الرواية، ص:74.

إنّ الاوقات التي كان يحبها أرسلان هي عند جدته التي كانت تحبه حبا شديدا وتغمره بالود والحنان، يتكلم عنها كثيرا حيث أنها كانت تحضر له الأطباق التقليدية اللذيذة، التي يحبها كثيرا في قوله" **تلك الأوقات التي قضيتها مع جدتي في بيتها بالدرب بعد عودتي متوجا بالنجاح كانت من أمتع ماّ رسخ في ذاكرتي من نهاية دراستي في ثانوية معسكر.**[2]

فعند دخول أرسلان وحاييم للثانوية،وجدوا القوانين الصارمة التي يجب عليهم اتباعها، وإلّا كان العقاب صارما، لقول أرسلان" **لكن ماّ وقع لي، هو أنّني منذ ليلتي الأولى وجدت نفسي مثل حاييم وبقية التلاميذ، خاضعا لصرامة النظام الداخلي، الذي يحدد النوم والاستيقاظ، والغسل، والإفطار، والغداء، والعشاء بميقات الزامي**[3]" حيث أنّ التمييز العنصري هذا طالهم، من طرف شخصية أخرى. وهو الحارس مسيو لومباردو، الذي كان طاغيا وصارما في العقاب، في قوله :"**وما إن انقضت فترة التكيف تلك، حتى وجدتني أشعر أنّي أتعرض أكثر من غيري، من التلاميذ لمراقبة الحارس مسيو لومباردو والدائمة؛ فقد راح لأمر أجهله، يتحين لي اي إخلال بالنظام الداخلي لتعريضي لعقاب**[4]"

تلاميذ الثانوية كانوا ينظرون إليهم نظرة مختلفة، على أنّهم أتوا من قفر الدنيا، بمعنى مكان خال تتعذر فيه توفير أدنى متطلبات الحياة، وهذا واضح في المقطع الآتي:"**كان لاينظر إلى التلاميذ الأهالي، على قلتهم في الفصل الدراسي ،النظرة نفسها إلى غيرهم ،فحاييم ذاته وفي ملامحه وفي هيئته، وحتى في لكنته برغم فرنسيته المتقنة، التي لم يكن هو أيضا مثلي مستثنى، فأنا وإياه كنا من مدينة موغلة في الجنوب نحو الصحراء، كان ذلك يعني لهم أنّنا نأتي من قفر**

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم، ص: 175.

[2]- الرواية، ص: 51.

[3]- الرواية،ص:21.

[4]- الرواية،ص:22.

الدنيا[1]" وفي عبارة اخرى دالة على التمييز العنصري **ينظرون إلينا أنا وحاييم، نظرة أهل المدينة إلى الريفين ،وكانوا لاسمينا قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة، ضمن خانة الانديحان، تلك كانت نظرة الأقدام السوداء و الاروبين جميعا الى غيرهم من الأهالي في البلد كله[2]".**

ومناداتهم بأسماء غير لائقة رغم كل هذا كانوا متفوقين في دراستهم، يحصدون أعلى العلامات وفي جميع المواد دون استثناء، هذا ماجلب الغيرة ونظرة التلاميذ الحقودين عليهم، خاصة زميلهم انطوان لونورموند، بقوله ":**الأنديجان لاهم لهم غير الدروس ،ينكبون عليها كما الجياع على طعام، وبمجرد أن يشبعو شبعتهم الأولى سينامون[3]".**

ب– حاييم بن ميمون:

وهو شخص يهودي، ومواطن فرنسي، صديق أرسلان أحبّ الجزائر ودافع عنها، رغم الاهانات المتكررة، حيث أنّه اعتبر نفسه جزء من هذا الوطن، بهويته وثقافته، ومقوماته، يقول:" **لا أشعر انّي فرنسي وأرسلان مثل أخي[4]"** يقول أيضا:" **لم أكن يوما فرنسيا، لا في السلوك ولا في الروح[5]".**

"أما عن معنى اسم حاييم فهو: من (ح و م) بتسهيل الهمزة، من حائم من دار حول الشيء ،ومن رام الشيء وطلبه ،ومن عطش، معناه بالعبرية بمعنى الحياة، وينطق حاييم أو حاييم، ويقال بالعربية الحياة، أو حاييم[6]".

"فعادة ماينعم اسم حاييم بمهارات إدارية مذهلة، حاييم جيد جدا في تلخيص الوثائق المتناثرة ،ومعالجة المواقف المتعددة، والتعامل مع المشاكل بالصبر[1]".

---

[1]–الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص:23.

[2]– الرواية،ص:24.

[3]– الرواية،ص:25.

[4]– الرواية،ص:35.

[5]– الرواية، ص: 207.

[6]– معجم الاسماء، تاريخ الاطلاع: 25 فيفري 2024، سا: 12:30، arabic names hawramani.com

ينتمي حاييم لعائلة يهودية الأصل فوالده اسمه موشي، ووالدته اسمها زهيرة، كما قال الراوي:" **موشي والد حاييم بعمامة من الجوخ والثانية لوالدته زهيرة سماح**[2]".

فقد تميز بفصاحة لسانه، فتعلم العربية وأحبها كثيرا، أكثر من لغته العبرية الاصلية، فكان نطقهم لها سليما ،هذا يظهر في الملفوظ الآتي :"**لسان أفرادها مستقيما وسليما في نطقهم لأصوات العربية مثلهم مثل بقية اليهود والآهالي**[3]".

أحبّ صديقه أرسلان كثيرا ،رغم اختلاف الديانات والفارق بينهما، إلّا أنّهما لم يفترقا أبدا ،رغم الظروف والمصاعب التي واجهتهم، فأغلب الاوقات كانوا يقضونها مع بعض كإخوة وليس أصدقاء، لقول أرسلان "**كنت مع حاييم بعثرت بقية أوقاتي، لأيام كانت طليقة وجميلة، بين المقاهي والسينيما، قبل أن أرجع الى مزرعتنا رفقة والدي**[4]".

إلى حين اختيار التخصص مع بعضهما أيام الجامعة "**أمّا انت فحققت أحد حلمك، فبعد ست سنين ستصبح صيدليا رددت**[5]".

فأرسلان اختار تخصص الفلسفة، أما حاييم فقد اختار تخصص الصيدلة،فرغم ثقافة حاييم ومستواه الدراسي، وتميزه بحب الوطن، والدفاع عنه بالنفس والنفيس إلا أنّه واجه العنصرية والكره من طرف الآهالي، الذين لايحبون اليهود ويحملون الغل والحقد في قلوبهم، تجاههم يقول "

---

[1]- معنى اسم حاييم: تاريخ الاطلاع: 26فيفري2024 سا: 4:22 https :babynameseasy.com

[2]- االحبيب السائح، أنا وحاييم،ص: 13.

[3]- الرواية،ص: 30/29.

[4]- الرواية،ص: 52.

[5]- الرواية ، ص: 69.

بالقدر الذي أغاضتني العنصرية ،التي كانت غالبية الاقدام السوداء الأوربيين، تظهرها تجاه الأهالي المسلمين، وكان الغلاة منهم لايزالون يخفون ذلك تجاه اليهود المتقيدين بالبسة الآهالي[1]".

وبلغ هذا الأمر الى حد الاهانة والشتم يظهر هذا في القول الآتي **من ازدراء اتجاه الأهالي، يبلغ حد الاهانة خاصة ممن يستخدمونهم في الحمالة وفي التنظيف وكأنهم أقنان[2]".**

فجعلوهم عبيدا عندهم ووجهوا لهم كل أنواع الاهانات المتكررة والحقد، والذل، والحط من قيمة اليهوديين، والضرب أيضا من طرف الأهالي، وحرق صيدلية حاييم، من قبل المنظمة السرية لقول أرسلان: **"لما تجاوزت دار جدتي عن يميني قاطعا الطريق الى الرصيف الآخر رأيت صدا من المتهجمين الهائجين ضرب حول باب دار حاييم[3]".**

ج – مظاهر الحوار والتعاييش:

إنّ الله تعالى خلق نسان بطبعه الاجتماعي ولم يخلقه وحيدا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ[4]**﴾.

فلقد تجسدت مظاهر التعايش بين الصديقان: أرسلان وحاييم في الرواية كثيرا، وكذلك الارتباط الوثيق بينهما،من بداية الرواية إلى نهايتها، وحب بعضهم البعض واسترجاع الذكريات بكل تفاصيلها الدقيقة، ففي البداية يسترجع أرسلان ذكريات صديقه الغائبحاييم، فالبيت هذا بكل تفاصيله الصغيرة والكبيرة له علاقة بصديقه وأنيس وحدته حاييم يقول: " **وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم**

[1]– الحبيب السائح: أناوحاييم ص: 75.

[2]– الرواية، ص :75.

[3]– الرواية،ص:224.

[4]– سورة الروم الآية 22

اقفها من قبل مخزون الخاطر ،أمام دار حاييم بن ميمون ،تبدوا ساكنة مثل كائن تحجر، ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ ان أطاح الدهر قبل ثلاثة اشهر بآخر أهلها الغابرين[1]".

فعند رحيل رفيق طفولته، رحلت الدنيا من عينيه فلم تبقى إلا ذكريات المنزل بآثاثه وتفاصيله الصغيرة والكبيرة فلم يكن يرغب بأن تنمحي هذه الذكريات يقول:"**كل شيء كل الآثاث ظهر لي في مكانه على الحال التي غادره عليها حاييم آخر مرة وكما اردت له ان يبقى منذ اوصيت الخادمة عونية بأن لا تزحزح شيئا منه عند تنظيف البيت[2]".**

فلقد عاشوا مع بعض طفولة رائعة بمعنى الكلمة ومشاركتهما كل شيء اللعب والمرح والأكل والدراسة وازعاج الفونسو باتيست الذي كان يطاردهما بين الحين والآخر لأنهما كانوا يسرقان من بستانه"**هل تذكر آخر عفراتنا؟تلك التي ارتعبنا من صرخة الفونسو باتيست حينا عاالقين بشجرة اجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية[3]".**

و في قوله: "**لاتزال رعشة الرعب تلك تهزني كلما تذكرت أنّ سيارة الفونسو باتيست كانت ستدركنا بين حانة سيكورا والقنطرة التي يمر تحتها الوادي[4]".**

فهذه الطفولة التي عاش فيها أرسلان وحاييم كانت من أجمل الآيام مليئة بالفرح والسعادة لقوله: "**فرحت اعوض عن رضوض الخيبة بما استعيده من اعوام طفولتي مع حاييم وفي ما تلا تلك الطفولة منذ أن كنا...[5]".**

---

[1]- الحبيب السائح: أناوحاييم، ص: 11.

[2]- الرواية،ص: 12.

[3]- الرواية، ص: 13.

[4]- الرواية، ص :14.

[5]- الرواية، ص:19.

بعد ذلك انتقلا الصديقان للدراسة في ثانوية معسكر لأنّ مدينة سعيدة لم يكن متاحا فيها التعليم الاكمالي والثانوي لذالك فهذا الحدث غير حياتهما بأكملها وهذا ماتدل عليه العبارة الآتية "**فمدينة سعيدة بوابة الصحراء كما تسمى لم يكن متاحا فيها خلال تلك السنين تعليم اكمالي وثانوي**[1]".

لقد وجدوا هذه المدرسة الداخلية تخضع لنظام وانظباط صارم وما عليهم الّا الالتزام بهذه القوانين التي تفرض العقاب الصارم لمن لا يأخذ بهذه القوانين حسب قوله:"**صرامة النظام الداخلي الذي يحدد النوم والاستيقاظ والافطار والغذاء والعشاء بميقات الزامي فلا لباس في الصف الدراسي أو في المرقد ولا استعمال للمناشف والمناديل إلّا ما هو مقرر في الجهاز الذي حملته معي**[2]".

فأي حركة خارجة عن هذا النظام والقوانين التي وضعتها المدرسة تعتبر عقاب الإخلال بالأنظمة له عقاب صارم جدا لا يحمد عقباه لقوله:"**ولم يحدث ذلك مني إلاّ غداة رفض تناول عشائي مع بقية التلاميذ فقدمني مثل مقبوض عليه امام قاضي تحقيق مدير الثانوية حين استرجع وجه ذلك المدير الجذاب اتذكر وصية والدي عشية سفري الى ثانوية معسكر**[3]".

لقد عانا الصديقان من التمييز العنصري الدائم والاهانات المتكررة في حقهما والظلم والاستحقار من طرف التلاميذ الذين كانوا ينظرون اليهم نظرة مختلفة ويميزون بينهم يقول كان "**لاينظر الى التلاميذ الأهالي على قلتهم في الفصل الدراسي النظرة نفسها الى غيرهم فحاييم ذاته وفي ملامحه وفي هيئته وحتى في لكنته برغم فرنسيته المتقنة لم يكن هو أيضا مثلي**

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص: 19.

[2]- الرواية،ص:22/21.

[3]-الرواية ،ص:22.

مستثنى فأنا وإياه كنا من مدينة موغلة في الجنوب نحو الصحراء كان ذلك يعني لهم أننا نأتي من قفر الدنيا[1]".

ومن هنا فقد انتهت المرحلة الثانوية وبدأت أيام الجامعة فقد التحقا بجامعة الجزائر واختارا التخصص المناسب لهما فكل منهما ميولات خاصة في حياته فرغم اشتراكهما في كل شيء فقد اختلافا في التخصص فسبب اختيار أرسلان تخصص الفلسفة لأنه يكره الحسابات والاعداد حسب مايقول:"**لا أحب أن تصير حياتي حجرا وحديدا وتعدينا وخرسانة وقياسات وحسابات واحتمالات لا تنتهي"[2].**

أما حاييم فقد اختار تخصص الصيدلة هذا ماتبينه العبارة الأتية "**أما انت فحققت أحد حلميك فبعد ست سنين ستصبح صيدليا رددت[3]".**

أوبهذا فقد تحصلوا على نتائج جيدة من خلال المواظبة والعزيمة، فلم يتدنى مستواهم الدراسي بل توازنت حياتهم الدراسية، يقول:"**ففي ظرف وجيز توازنت حياتنا الدراسية وظهرت نتائج الأولية في العروض والأعمال التوجيهية الالزامية والتقويمات جيدة مثلما كانت نتائج حاييم في الصيدلة بكلية الطب[4]".**

ففي الجامعة التقو بأصدقاء جدد وباشروا بالتعرف على بعضهم البعض، حيث أنّ أرسلان تعرف على الصادق وباشر عمله السياسي رفقة زميلته سيلين، فالصادق متميز بالذكاء والشجاعة رغم صغر سنه، فلقد أعجب به أرسلان لحكمته ورزانته خاصة تجاربه الملهمة لقوله:"**فلم أرتب في أنّ خلف سن الصادق وكان لا يفوقني إلّا بعام تجربة أكبر منحوتة من حياة، لم تقيض لي أنا**

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص:23.

[2]- الرواية،ص:46.

[3]- الرواية،ص: 69.

[4]- الرواية ،ص: 77.

شخصيا أطوارها هي التي جعلته يبسط علي هالة من الجذب، وكانت كما فكرت لا تتأتى من قراءات فحسب[1]".

فلقد كان بينهما توافق فكري من كل النواحي رغم اختلاف التخصص، هذا ما جعلهم يقبلان على تطوير ثقافتهما رغم الظروف الصعبة، والانفتاح على العلوم والثقافات الأخرى لقول أرسلان:"**نشتري الجديد من الكتب والمجالات، نقرأ بنهم بمتعة ونتجادل حول مانحصله من مطالعتنا لأعمال أدبية وفلسفية وتاريخية[2]".**

ويقول أيضا "**ينظرون الينا أنا وحاييم نظرة أهل المدينة إلى الريفيين ،وكانوا لاسمينا قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الأنديجينا، تلك كانت نظرة الأقدام السوداء والأوروبيين جميعا إلى غيرهم من الأهالي في البلد كله[3]".**

رغم الاهانات المتكررة اليومية والظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد، إلا أن حاييم وارسلان كانا يتحصلان على نتائج ممتازة في عديد المواد، وبذلك فقد أثار هذا غيرة زملائهم منهم ومناداتهم بالجياع ،يظهر هذا في الملفوظ الآتي: "**الانديجان لاهم لهم غير الدروس ينكبون عليها كما الجياع على طعام وبمجرد أن يشبعو شبعتهم الاولى سينامون[4]".**

في العطلة المدرسية كانوا يذهبون الى مدينة سعيدة، لقضاء العطلة بين الأهل حيث تكون اللمة العائلية ،وذلك للاستمتاع باللعب والأكلات التقليدية، اللذيذة وهذا مايظهر في قول ارسلان:

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 86.

[2]- الرواية،ص: 78.

[3]- الرواية،ص: 24.

[4]- الرواية ،ص: 25.

"كنا قد عدنا إلى مدينتنا عودة الهمتنا بتصور انواع التراخي والكسل والانفكاك كلها فقضينا مطمئنين أسبوعا في الأكل التقليدي والنوم[1]".

إنّ أرسلان وحاييم كانا من المتميزين والمتفوقين الذين يحصدون المراتب الأولى، وبتقدير جيد هذا ماجعلهم يعبرون عن فرحتهم بهذا الانتصار الطويل ،الذي انتظراه طويلا لقول ارسلان:"**وتزاحمنا فتعالت بيننا أصوات الابتهاج داخلتها زفرات الإحباط وسطها نطقت بن ميمون حاييم وبالمثل فعل حاييم[2]".**

ومن هنا بدأ الحدث العظيم وانتهت القوانين الصارمة ،في هذه المدرسة الداخلية وبدأت الحرية تحلق بجناحيها،فهذه المدرسة تشبه مصحة الأمراض العقلية، كما وصفها أرسلان لقوله:" **تصور سبع سنين في هذه الداخلية التي تشبه الثكنة بل مصحة أمراض عقلية آن لنا أن نحرق قمصانها الكابحة[3]".**

لقد واصلا الصديقان في المقاومة بكل تحدي وعزيمة لتحرير الوطن من المستعمر الغاشم، فحبّ الوطن ساكن في دمهم، لقول أرسلان:"**ماكان مثيرا لي جدا رد الصادق بأنّ تفكيك خلايا المنظمة الخاصة كان حوالي سنتين، والزج بمناضليها يتطلب اعادة تشكيل تنظيم قادر على مواصلة المطالبة بالاستقلال بكل الوسائل[4]".**

وواصلت معهم صديقتهم حسيبة في النضال للوطن والقضاء على العدوان، في قول أرسلان:"**وتوقفت ناظرة إلى الصادق واثقة إلى كأّنها تجيبني عن سؤال قائلة:إنّ الما يجب ازالة**

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص: 36.

[2]- الرواية، ص: 48.

[3]- الرواية، ص:48.

[4]- الرواية ،ص: 87.

الظلم التاريخي يتطلب ثورة مسلحة!لم أنطق كلمة ولا صدرت عني ايماءات لشعوري بزلزال في كياني أحدثته عبارة ثورة مسلحة لأنّها الوسيلة الوحيدة قال الصادق مؤكدا[1]".

فأرسلان قد صعد للجبل لتحرير الوطن هذا مايظهر في المقطع الآتي:"**إن كنت التحقت بالجبل اختيارا لا اكراها، لخوض حرب تحرير لا لصنع بطولة، فإنّ ذلك لايهددني بعزة نفس فلا اعترف بأنه شأن جميع المقاتلين[2]".**

لقد واجهته في خوض غمار الحرب عدة صعوبات بالرغم من هذا أصر على الدفاع عن الوطن في قوله:"**والخوف اثناء الاشتباكات التي اصبت منها بإصابات خفيفة، في الرأس بفعل شظية في الذراع والساق بالرصاص، عالجها لي ممرض الفرقة في حين وقفت على مرضى ومجروحين أغمضوا إلى الأبد في صمت[3]".**

صعدت أيضا زليخة إلى الجبل للدفاع عن شرف الوطن، فإنّ هذا حدث استثنائي أن تتميز المرأة بالقوة وتلبس لباس الجنديات،في قوله:" لم **تكن تعلم أنّ صعودها إلى الجبل بعد عامين من صعودي، لتلتحق بالفرقة التي كنت انتميت إليها يشكل حدثا استثنائيا، بالنسبة إلى الجنود الذين كانوا يسمعون من حين إلى آخر،أنّ في هذه الكنيسة أو الأخرى في هذه الفرقة أو في تلك السرية جنديات مقاتلات أو ممرضات[4]".**

أما حاييم فقد دافع هو أيضا عن القضية الوطنية مثله مثل أرسلان، فكان يباشر بتقديم الأدوية المجاهدين رغم أنّ المنظمة الخاصة أحرقت صيدليته، ذلك لم يحيط عزيمته ولم يفشل يظهر هذا في المقطع :**هذا اليهودي مثل الأقدام السوداء يحمل الجنسية الفرنسية لماذا لا يرحل مثلهم**

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 87.
[2]- الرواية، ص: 175.
[3]- الرواية،ص: 175.
[4]- الرواية ،ص: 176.

ولكنه لم يؤذ أحدا يقال إنّه كان يرسل الدواء للجبل ولذلك أحرقت O.A.S صيدليته [1] ".فخاطر بحياته من أجل الدفاع عن الوطن فلم يكن يهم حاييم أي شيء غير صنع البطولة، هذا اليهودي يعتبر نفسه جزءا من الوطن، رغم التهديدات المستمرة والمعاناة والمخاطر، يظهر هذا في قول أرسلان :"**وهل فيكم واحد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من أجل أن يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم[2]**". ومن هنا تم الاحتفال بالانتصار العظيم، كما جاء في قوله أرسلان:"**هؤلاء الذين كانوا بالأمس مجرد رعايا أنديجان يواجهونها الآن عينا في عين بلا خوف، ملوحين في وجوههم برايات النجمةوالهلال هاتفين تحيا الحرية،على زغاريد نسائهم بأعلى أصواتهن في العبايات والحايك وقد كشفن عن وجوههن[3]**" احتفل الشعب الجزائري بالانتصار والنصر الذي طالماكانوا ينتظرونه، برغم من الخوف والسيطرة التي كانوا تحتها، وبعد مدة طلب أرسلان للزواج بالسيدة زليخة النظري، لأنه كان معجب بها جدا لقوله :"**أحبّ أن ترافقني يوميا إلي تلك المدينة الجميلة ونحن في وضعية شرعية، فقد وعدت خالتي غزالة بالعودة، وسأوفي لأطلب هذه اليد منها فشبكت أصابعها بأصابعي شاهقة بحرارة، وقد مار الدمع في عينيها[4]** ".

وبعد الاستقلال عين أرسلان مفوضا للبلدية وحاييم عضوا فيها ليساعده في عمله، في قوله:" **إن لم أكن ناقشت أمر قيادة (ج. ت. و) مع مسؤولها السياسي، إذا أبلغني قرار تعييني مفوضا لبلدية المدينة شهرين بعد إعلان الاستقلال، فقد طلبت منه إضافة حاييم بن ميمون ضمنالمستشارين ليعضدني في عملي[5]**".أما حاييم فقد كسرت قلبه (كولدا) التي عرض عليها الزواج لكنها وضعت له شروطا، هذا ما يظهر في المقطع الآتي:" **وقد خلفت لحاييم جرحا في**

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 225،226.

[2]- الرواية،ص: 226.

[3]- الرواية،ص: 236، 237.

[4]- الرواية،ص: 246.

[5]- الرواية،ص: 249.

القلب لأنه رفض شرطها لتقبل به زوجا، وهو أن يغادر معها إلي فلسطين كيفما كان مآل الحرب[1]". وكما كان الحال وضعت له ضمانات، بأنّه عندما تغادر معه سيحصل علي محل وقطعة أرض أو حقل زيتون، لكنّه رفض وبهذا فقد احتقرته وأهانته بقولها:"**أنتم معشر التوشاقيم الأهالي، ما أجبنكم أنتم عار على اليهود في هذا البلد[2]"** فأرسلان ترجاها أن تبقي وتصير مواطنة مثل الجزائريين جميعا وأن هذا الوطن سيحميها، لكنّها واجهته بكلام جارح للقلب بقولها:"**مواطنة مثل الأنديجان؟ يا للمأساة! تعني ذمية من جديد، تعني أن أصبح واحدة من نسائهم اللائي يعشش في رؤوسهن الجهل والتخلف، والحمق؟ لا ياسيد حاييم!كن أنت وحدك المواطن الجديد في هذا البلد الملعون![3]"**.فكولدا قد سبت الوطن وشعبه، فهي خائنة لهذا الوطن فقد سببت جرحا عميقا لا يمكن أن يتغاضى فكلامها جارح وقاس بالنسبة إليه" **لا تنس أن تستصدر لك بطاقة تعريف جديدة من دائرة دولة الأنديجان الجديدة[4]"**.

لقد بقي حاييم وحيدا بعد رحيل كولدا، بعد ذلك حضر زواج أرسلان من زليخة، هذا ما يظهره قول أرسلان": "**يوم حضر حاييم مراسم عقد قراني علي زليخة في دار البلدية نفسها، كان مضى علي إعادة فتح صيدليته عام، وكان ساعتها علي ألطف سحنة في بدلة زرقاء غامقة قميص بنفسي فاتح[5]"**.بعد زواج أرسلان من زليخة واستقال من منصبه في البلدية، لأنّ واجه الخيانات الدائمة والمتاعب هذا مايظهرالمقطع الآتي: "**ستكتفي بورقة تكتب عليها فقرة قصيرة إلى هيئة الحزب، تطلب فيها إعفاءك من مسؤولية البلدية[6]"**. فقد زاول مهنة التعليم وابتعد عن منصب البلدية بقوله:" **قلت لزليخة بعد أن إطلعت علي موضوع الرسالة ثم مددتها لها فقرات**

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 257.

[2]- الرواية،ص: 257.

[3]- الرواية،ص: 258.

[4]- الرواية،ص: 260.

[5]- الرواية ،ص: 274.

[6]- الرواية،ص:306.

بلهفة إكتشاف، ونظرت إلي بفرحة غامرة قائلة أستاذ في دار المعلمين لم أكن أتوقع هذا[1]"، وها قد أتت سنوات الحزن والإنكسار، فلقد مرض حاييم وأصبح يمر بمتاعب صحية في العبارة الآتية : "**وإنتظرت رده الذي لم يأت إلاّ بعد شهرين، يحمل اعتذار،بأنّه أصبح وحده في الصيدلية بعد مغادرة مساعد له كان وظفه منذ أشهر، وأنه يمر ببعض المتاعب الصحية العابرة[2]**". بعد مدة وجيزة أصيب حاييم بمرض خطير جدا وهو سرطان الدم المؤدي للموت في قول أرسلان: "**تناولنا القهوة رسالة من حاييم فتحتها بارتباك، لأنّي حدست مسبقا ما كتب سأقرأه فيها، لا أذكر سوى أنّي أحسستني هويت في سيديم، قبل أن أفتح عيني على من نظرت إلي عاضة علي شفتيها السفلي وقلت: يبدو الأمر جديا ثم وضعت الرسالة علي الطاولة، فتلقفتها وقرأت ذاهلة العينين لا أصدق حالة حادة من سرطان الدم؟[3]**" هذا المرض الخطير أدى لوفاة صديقه المفضل ورفيق دربه وأنيس وحدته.

فقد توفي رفيق دربه وأنيس وحدته فحزن على فراقه كثيرا، فقد رحلت الدنيا من عينيه فلقد أوصى في رسالة بدفنه مع والده" **عجيب هذاالقدر !إن لم يقتلنا بالحرب قتلنا بغيرها ! أحببت ،وأنا أثق في وفائك،أنت وزليخة،أن تسهر علي أن ينقل جثماني إلى مدينتنا، وعلى أن يحفر لي في مقبرتها قرب والدي، كم أحببت سعيدة هذه ! ويالها من مدينة عجيبة علي قدر كبير من الأسرار الصغيرة ! وداعا حاييم[4]**".

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص:302.

[2]- الرواية،ص:313.

[3]- الرواية،ص:322-323.

[4]- الرواية ،ص: 325.

4-2 ثنائيةالصراع والصدام:

"إنّ الصراع الإيديولوجي هو شكل من اشكال الصراع بين خط تقديمي وخط سياسي محافظ شكلي ،وهو شكل للصراع الطبقي بين الطبقة العاملة والطبقة البرجوزية، أمّا الصراع الإديولوجي في الدول المتخلفة فيتجلى بين طبقات معنوية، أي شرائح إجتماعية لم تتبلور سيماؤها الطبقة بعد "[1]

"هناك وضع مختلف يعيشه عالمنا العربي يعبر عن نفسه في الاستبداد وغياب الحريات وصراع الإرادات، وينتج عنه حروب أهلية وصراعات عشائرية وطائفية وعنصرية، تؤدي إلي عدم الاستقرار واستمرار تأخذ العرب[2]".

أ- **الثورة:**

إنّ الظلم والقهر الذي عانت منه الشعوب الجزائرية، كان كفيل بزيادة القوة فقد قام بتضحيات جسام من أجل صنع البطولة، خاصة أرسلان الذي التحق بالجبل من أجل الدفاع عن هذا الوطن الكريم، يظهر هذا جليا في قوله: **"إن كنت إلتحقت بالجبل اختيارا لا إكراها، لخوض حرب التحرير لا لصنع بطولة، فإن ذلك يهد هدني بغزة نفس، فلا اعتراف بأنه شأن جميع المقاتلين"[3].**

ويقول أيضا : "**كان ما أرقني أكثر هو سؤال الموت، قبل أن أشفى منه يوم والتحقت بالجبل، فرأيت كيف يموت بالقرب مني[4]**" فقد قدم أرسلان وحاييم المساعدات المالية، من أجل دعم الثورة التحريرية،قدموا أرواحهم وكل شيء من أجل أن ينعم هذا الوطن بالسلام، حسب ماتظهره زليخة بقولها:**"كنت نبشت في حافظة أوراق جلدية، أخرجتها أمي من بين حجرتين داخليتين من دعامة بئر الحوش، فوجدت بينها قوائم أسماء من كانوا يدفعون له إشتراكات**

---

[1]- اليساوي شاكر: في بعض المفاهيم والأفكار، دار الينابيع، دمشق، (دط)، 1996، ص 68.

[2]- خلف عبدالمالك: الصراع الإيديولوجي في العالم العربي،إطلع عليه: 3/5/2024 سا: 12:35
Http// wwwalbayne.com

[3]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 175.

[4]- الرواية ،ص: 45.

دعم الحرب، وأخفيت عنها إذ قرأيت إسميكما أنت وحاييم، ومقابلهما مبلغ كل منهما وطلبت منها أن تخبئ كل تلك الأوراق[1]".

فلقد ساعد أرسلان حاييم من أجل أن تعود الصيدلية لنشاطها، لأنّهما بحاجة إليها جدا في الحرب من أجل إرسال الأدوية لعلاج المصابين، ففي الظروف الصعبة لم يترك صديقه، يظهر ذلك في قوله :"**حاييم صديقي ليس بيننا كلفة، أقرضك منذ الغد المبلغ الذي تقدره ضروريا الإصلاح ماتلف وإعادة بعث نشاطك، لأنّ المدينة في حاجة إلى صيدليتك، لا أحبّ لك في ظروف الخروج من الحرب التي يعرفها للبلد،أن تنظر مزيدا من الوقت أي تعويض، قد لا يأتي وإن هو أتى فلن يكون إلاّ زهيدا[2]**" فحاييم كان يرسل الدواء للجبل من أجل إنقاذ مزيد من الأرواح، رغم أنّ المنظمة الخاصة أحرقت صيدليته، هذا ما يظهر في العبارة الآتية :"**كان يرسل الدواء للجبل، ولذلك إحرقتOAS صيدليته[3]**" فالصادق كان مشتركا معهم في تنفيذ الخطط للقضاء على العدو المحتل"**كان مثيرا لي جدا رد الصادق، بأنّ تفكيك خلايا المنظمة الخاصة قبل حوالي سنين والزج بمناضليها، يتطلب إعادة تشكيل منظم قادر علي مواصلة المطالبة بالاستقلال بكل الوسائل[4]**"فالصادق وحسيبة كانوا يعملون ليلا ونهارا من أجل تنفيذ الخطط والانضمام إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، فقد ساندوا أرسلان وحاييم في الدفاع عن الوطن لقوله أرسلان: "**كنت اعرف حتى قبل أن يخبرني حاييم بذلك، بإنضمام الصادق وحسيبة إلى الإتحاد، دخولهما في الإضراب العام مرفقة بيان الإتحاد التأسيسي[5]**".

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص:181.

[2]- الرواية،ص:273.

[3]- الرواية،ص:226.

[4]- الرواية،ص:87.

[5]- الرواية ،ص:151-152.

ب- **الاستعمار:**

لقد عانى الشعب الجزائري من هذا الاستعمار الظالم، الذي عمد إلى طمس الهوية الثقافية والسيطرة على الأهالي،وسلب أبسط الحقوق منهم وتجويعهم،وممارسة الاضطهاد والتميز العنصري عليهم، فقد صورت الرواية عدة مظاهر لهذا المستعمر وعمدت إلى جعل صورته سيئة وسوداء، فنجد في بداية الرواية (الفونسو باتيست) الذي هو فئة من الأقدام السوداء، تميز بكرهه لليهود والمسلمين الجزائريين خاصة حيث أنّ أرسلان وحاييم كانوا يتعمدون في ازعاجه كثيرا وسرقة الفواكه من مزرعته، بهذا الصدد يقول أرسلان: "**هل تذكر آخر عفراتنا، تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة الفونسو باتيست ،حينا عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية، قفزنا إلى الأرض وانسربنا مثل ثعلبين ماكرين**[1]".

وفي ملفوظ آخر يقول:"**وهو يضغط على دواسة السرعة بدرجة امساكه على المقود، متخيلا وكان ذلك احساسي، كيف سيفعل بابن العربي وابن اليهودية لأنه كان عرفنا**[2]".

هذا دليل على كرهه لليهود والمسلمين، وحقده عليهم فكان يعمد لإثارة الرعب لأرسلان وحاييم، فهذان الصديقان كانوا يتآمران على ابنه كثيرا، فنتائج ابنه كانت ضعيفة مقارنة بأرسلان وحاييم فكان يشكوهما لأبيه هذا مايظهر في العبارة الآتية:"**استعدنا ما كنا نتآمر به على ماكس باتيست، زميلنا في المدرسة الأمر الذي بسببه شكانا إلى أبيه الفونسو، مدعيا انّنا استهزئنا به مرة في ساحة المدرسة، لأنّه بلل سرواله لما أخرجه المعلم إلى السبورة لحل قسمة عشرية**[3]".

الفونسو باتيست من الشخصيات المحتقرة للوطن، والتي تمارس التسلط والتمييز العنصري في حق الآهالي لقول أرسلان:"**غير أنّ السيد الفونسو باتيست لم يقتنع، وهدد بأنّه سيقطع عن**

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص: 13.

[2]- الرواية،ص: 14.

[3]- الرواية ،ص :16 .

المدرسة مساهماته الخيرية،إن لم يتخذ اجراء ردعي في حق التلميذين المذنبين،أرسلان ابن القايد وحاييم اليهودي[1]".

كما لا ننسى دور المرأة التي تميزت بالشهامة والقوة وعزة النفس، وكانت حينا إلى جنب الرجل فالمرأة كانت لا تقبل فرنسا، تأخذ حقوق الشعب فلا أحد يمتلك هذا الحق إلّا شعبها، كشخصية زليخة النضري التي التحقت بالجبل، رغم الصعوبات والمخاطر، التي يمكن أن تواجهها كامرأة لقول حاييم:"**كانت في تلك الليلة على ثقة مدهشة برغم جرحها، وملاحقة الموت اياها انّها امرأة استثنائية[2]".**

كانت هذه السيدة تتميز بالشجاعة والقوة، فقد اطلقت ثلاث طلقات على مسيوا آلان بورسيه رغم اصابتها هذا مايظهر في العبارة الآتية " **أخرجت المسدس، اندهشت تراجع ترددت لحظة نقل يده، في حركة خاطفة إلى جهة صدره اليمنى، عاجلته بطلقة أولى فثانية، ترنح وكان قد أخرج مسدسه،أطلقت الثالثة لم تعد تسمع شيئا،أحست مثل وخزة في ساعدها[3]".**

فعندما سألها عن احساسها حين أطلقت النار على آلان بورسيه فباشرت بالرد" **لأنّها،الحرب ثم آلان بورسيه قتل والدي، مثلما يقتل أهلنا وأطفالنا المظليون ومرتزقة اللفيف الاجنبي والحركى[4]".**

إنّ حسيبة كانت تعقد الندوات لتوعية الشعب بضرورة النهوض بالثورة والدفاع عن حقوقهم وممتلكاتهم، ففي حوار آقامته اثناء ندوة"**كم ستكون الطريقة شاقة، من أجل أن نتخلص نحن وآهالينا مما نحن فيه من ظلم وقهر[5]".**

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص :17.

[2]- الرواية،ص:273.

[3]- الرواية،ص: 182.

[4]- الرواية،ص:183.

[5]- الرواية ،ص: 96.

أما الصادق وعمر وجمال شكلوا تجمعات من أجل فتك المستعمر، والقضاء عليه هذه الشخصيات، قد ذكرت في الرواية في قوله "**كنت مع الصادق وحسيبة وشخصين آخرين، مجتمعين في حي بلكور كما أعتقد في هذه الليلة كان سيتغير على ماهو عليه اليوم، لو تم القاء القبض على مع المجموعة التي كان ذلك الشخصان اللذان لم اعرفهما إلا باسميهما الحركيين**[1]".

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ،ص :121 .

خـاتمـة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الشيّق ،يجدر بنا القول أنّ أي عمل لن يوفق، إلاّ بمفاتيح النجاح من الإرادة والعزيمة والتحدي، وهذا ما إلتمسناه من خلال دراستنا لهذا البحث والخوض في ثناياه،حيث توصلنا إلى عدة نتائج ملخصة في مايلي:

-الأنساق المعرفية لها دور في استكشاف الهوية الثقافية وتصوير المجتمع،مثل النسق التاريخي أو الإجتماعي.

-نجحت الرواية في إبراز التفاعل بين الأنساق والمرجعيات الثقافية مما يبرز أهمية الحوار والتفاهم المتبادل والانفتاح على الثقافات الأخرى دون انغلاق.

-الحبيب السائح من خلال روايته عالج تيمة اليهودي ،ودعانا إلى ضرورة التعايش مع الآخر بكل حُب،وبث روح الإنتماء ونبذ الكراهية ضده.

-إنَّ القضايا الإجتماعية و الوطنية،جاءت شاملة في هذه الرواية،من أجل تسليط الضوء على الواقع، ومحاربة التخلف والجهل.

- تجسيد ما يعانيه المجتمع الجزائريّ،من ظلم وتخلف وحرمان،جراء الإستعمار الفرنسي الغاشم ، والتركيز على ثوابت الإنتماء من لغة وعادات وتقاليد.

-إظهار العلاقة التي تربط إنسان بإنسان آخر في وطن واحد من ديانتين مختلفتين ،في جوّ مشحون بالتسامح والإنسانية.

-تقديم مفهوم عميق وجديد للثورة وقراءتها كحدث إنساني،وتبيان أنّ الثورة ليست فقط لتحرير الإستعمار،إنّما لتحرير العباد من الجهل والتخلف المسيطر عليهم.

-الكتابة عن الجزائريّ الآخر بصورة مميزة ومختلفة،من حيث أنّه جزء من التركيبة البشرية والإجتماعية للهوية الجزائرية.

وفي الأخير وبعد ذكرنا للنتائج،ها قد وصلنا إلى نهاية بحثنا،يجدر بنا القول أنّ الحبيب السائح روائي متميز ومبدع تظهر أصالته في أعماله، خاصة اللغة المتميزة بالحبكة الفنية والأسلوب الشيّق.

نسأل الله التوفيق ونحمده ونشكره جزيل الشكر ،على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع ،ونأمل أن تكون هذه الدراسة منبع إفادة للطلاب والباحثين من منطلق البحث المتواصل في موضوع الهوية والمرجعيات والثوابت لأنّنا نعيش في عالم حافل بالمتغيرات والتّحديات يسعى فيه غيرنا لبسط نفوذه وهيمنته علينا وعلى كل الأصعدة فلا خلاص لنا إلا في ثوابتنا الدينية واللغوية والوطنية خاصة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

1) الحبيب السائح: أنا وحاييم، دار ميم للنشر، دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس،(ط 1)، 2018م.

ب- المراجع:

1) الباقوري أحمد : الدين والتدين، مكتبة المهتدين، (دت) ، (دط).

2) التمارة عبد الرحمان: مرجعيات بناء النص الروائي، سلسلة آخاريج جامعية، دار ورد الاردنية، للنشر والتوزيع، (ط01)، 2013.

3) الحياري ألاء: أصول التربية الاجتماعية الثقافية الاقتصادية، دار المجد للنشر والتوزيع، عمان، (دط)، 2015.

4) حجازي سمير: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط1)، 2004.

5) حسين الصديق: الانسان والسلطة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)،2001.

6) حسين فهد :المرجعيات الثقافية، في الرواية الخليجية، بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والاعلان، مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطور، سلطنة عمان،ط01، 2016.

7) جميل صيليا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، لبنان، 1986م.

8) خاتمي محمد الدين: والتراث والحداثة، والتنمية، والحرية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (ط 04).

9) الخليل سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (دط)، 1971.

10) الدراج فيصل: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط01)، 2004.

11) الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس، تح ابراهيم الترزي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت، (دط)، 1972.

12) الزمخشري محمد ابن عمر: أساس البلاغة، ط1، 1979.

13) زيان محمود: نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة العرب المعاصرين جامعة الاسكندرية ،الدمام، (دط)، 1433،\2015.

14) شحاتة حسن: الذات والآخر في الشرق والغرب، دار العالم العربي، (ط1)، يناير 2008.

15) شرقي عبد الهادي: مرجعيات العقل والدين، قسم الثقافة الاسلامية، 26اكتوبر 2022، (د.ت)، (دط).

16) عبد الفتاح، أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر العاصمة، (ط1)، 2010.

17)العروي عبد الله: مفهوم الاديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط08).

18)عصفور جابر: قراءة التراث النقدي، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (ط 01)، 1993، جامعة القاهرة.

19) علام عمرو عبد العلي: الآنا والآخر والشخصية العربية والشخصية الاسرائلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع والمعلومات، (ط1) 2005.

20) العيد يمنى: في معرفة النص، دار الافاق الجديدة، لبنان، (ط1)، 1983.

21) الغذامي عبدالله: النقد الثقافي،(قراءات في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،(ط3)، 2005.

22) غلاب محمد: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار النصرية للتأليف والترجمة، (ط1).

23) فرح محمد سعيد، تغيير صورة اليهود في الأدب العربي: دراسة من المنظور، علم الاجتماع، دار العين

24) القاضي محمد : الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجع، دار المعرفة للنشر تونس، (ط 01)، 2008.

25) الكردي عبد الحميد: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ،الكتاب الأول، المعرفة بين الشك واليقين ،مكتبة المؤيد ،(ط01) ،1932 ،المملكة العربية السعودية.

26) محمد عامر آمال: نظرية المعرفة عند ابن عربي، مجلة كلية الاداب، جامعة مصراتة، العدد الأول.

27) محمد عبد المعطي :تيارات الفلسفة الحديثة، دار، المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 1984.

28) المخلف حسين علي: التراث والسرد، اصدارات ادارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة– قطر، (ط01)، 2010.

29) مرتاض عبد المالك: نظرية النص الادبي، دار، هومة للطباعة والنشر، والتوزيع الجزائر، (ط02)، 2010.

30) مرسي محمد عبد المعبود: علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز(بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي)، كلية العلوم العربية والاجتماعية، (ط1).

31) مفتاح محمد: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع، المغرب، (ط1)، 1999.

32) بن محمد القرني: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، (ط2)، مركز التأصيل، الدراسات والبحوث، 1429، 2008.

33) بن نبي مالك: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (ط04)، 1974.

34) النشار مصطفى: نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، ط03 ، 1990.

35) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير 2004، (دط).

36) ناصر عز الدين: علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط3، 2006.

37) يقطين سعيد: الكلام والخبر ،مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي، العربي، (ط01) 1997.

38) اليساوي شاكر: في بعض المفاهيم والأفكار، دار الينابيع، دمشق، (دط)، 1996.

المراجع المترجمة:

01)انديريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد01.

02)ديورنغ سايمون: الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يونيو 2015، (دط).

03) ريكور بول، الورفلي حاتم: الهوية والسرد، دار التنوير، تونس، (د. ط)، 2009م.

04) رودرك تشيز هولم: نظرية المعرفة الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، (ط01)، 1995.

05) فردريك، نيتشه: الفلفسة في العصر المأساوي الإغريقي، تر العيش سهيل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط2)، 1986.

06) كارل ماكس وإنجلز فردريك: الايديولجيا الألمانية، مصادر الاشتراكية العلمية، تر أيوب فؤاد، دار الفرابي، بيروت، لبنان، (ط1)، 2016.

07) كروزويل إيديث: عصر البنوية ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، كويت، (ط1)، 1993.

08) كوش دينيس: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعداوي، المنظمة العربية للترجمة مركز الدراسات للوحدة العربية ،بيروت ،(ط01)، مارس 2007.

ت- المعاجم والقواميس والموسوعات:

1) امام عبد الفتاح امام: موسوعة العلوم الفلسفية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، مج 1، (ط3)، 2007.

2) أبي الحسن احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة ،عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،والتوزيع ج، 02دط.

3) سعيد جلال الدين: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1994.

4) علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، (ط1)، 1985.

5) الفيروز أبادي، مجد الدين، قاموس المحيط، (ط8)، تح محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، 2005.

6) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر ابن سلام هارون، ج5، 1979م، 1399هـ.

7) ابن منظور :لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،ج 02،ط01، 2003.

8) ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر، المجلد الأول، (ط4)،لبنان ،2007م.

9) ابن منظور: لسان العرب، تح الكبير عبدالله وآخرون، (د.ط)، (د.ت)، دار المعرفة، القاهرة، مج 5.

10) بن مالك رشيد: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي انجليزي فرنسي ،دار الحكمة، الجزائر، (دط)، 2000.

11) محمد الجوهري، اسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، مج1، د.ط، 2009.

12) مختار أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، (ط1)، 2008/1429.

13) مذكور ابراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة المعاصرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983.

14) معلوف لويس، المنجد في اللغة، دار الشرق ، لبنان،(دط)، 2003.

15) وهبة مراد :المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر ،(ط 5)، 2007م.

د- المجلات:

1) البديرات باسم يونس: البطانية اللغة، وأثرها في تجذير الهوية العربية، الإسلامية، في عصر العولمة، مجلة مقاليد، المجلد 08، العدد 39 ، 2016..

2) بشير إبريز: مرجعيات التفكير النقدي، العربي الحديث ،مجلة علامات جدة السعودية مجلد 13 عدد،49رجب 1424.

3) بعلى حنفاوي: الجهود النقدية الثقافية، مجلة المحترف، العلوم الرياضية، والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج9، العدد 2، 2022.

4) جليل صاحب خليل الياسيري :المرجعيات الثقافية القرآنية للشاعر الفارسي وحشي بافقي ،مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، المجلد 01،العدد، 41 ،2021.

5) حاسم اسماعيل :المرجعيات الثقافية في رواية، الخيميائي لباولوا كويلو، مجلة مداد الآداب، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الآساسية ،العدد ،29.

6) حسني فتيحة: تمثلات الهوية في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح، مجلة القارئ للدراسات النقدية واللغوية، مجلد6، العدد1، مارس 2023.

7) حصيد فيصل: اللغة والهوية، جدل الثابت والمتغير، البشير ربوح، السؤال عن الهوية مجلة كليةالأدب واللغات العدد02، 2016/12/01.

8) خرماش محمد: المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38، 1/ 10/ 1995.

9) السائح الحبيب: تاريخ الشعوب الحالي تكتبه الرواية، صحيفة العرب، الأحد 28جوان 2020، السنة 43 العدد 11745.

10) شعلالي ناصر محمد: قراءة في مفهوم الثقافتين عند سي بي سنو، المجلة الجامعة، العدد العشرون ،المجلد الثاني، اكتوبر 2018، قسم الفلسفة، جامعة زاوية.

11) الضاهر سليمان أحمد: مفهوم النسق في الفلسفة، مجلة جامعة دمشق، مج 30، العدد 3+4، 2014.

12) الطنطاوي خراج الجالي: المعرفة بين فلاسفة المشرق والمغرب ،حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، المجلد 04، العدد 31.

13) عابد الشرفات عبد الله: النقد الثقافي المصطلح والمفهوم والمرجعيات، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مج 05، العدد 02، 28 فيفري 2021.

14) غرابة نور الهدى: المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي، في رواية أنا وحاييم، مجلة اشكالات في اللغة والادب، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد01، 2021.

15) غرابة نور الهدى: المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي، في رواية أنا وحاييم، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مخبر نظريات القراءة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر العاصمة، المجلد 10، العدد1، 2022.

16) قادة محمد: الحوار الثقافي بين نحن والآخر، من منظور عبد المالك مرتاض، المجلد، 16 العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر العاصمة، سبتمبر 2020.

17) قيدوش فاطمة: مفهوم الثقافة من المنظور الغربي و العربي، مجلة معالم، جامعة عبد الحفيظ بوصوف ميلة، المجلد 15، العدد02.

18) منظور ريم: دلالة النسق لدى كانط، مجلة ألفا للدراسات الإنسانية والعلمية، مجلد02، عدد02.

19) بن ناصر الغامدي سعيد :المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد50، 1431.

20) الهلالي عماد: الثقافة بين المفهوم الغرب والاسلامي الائتلاف والاختلاف، مجلة المنهاج، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد67، 2012.

هـ- الرسائل جامعية:

1) بدة فوزية: الأنا والآخر في الفكر العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، 2020/2021.

2)بوشاقور عبد الرحيم: لسانيات الخطاب، الأنساق الثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2022.

3) تواتي خضراوي: الدينية للطرق الصوفية والتنشئة الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، تخصص تربوي ديني، في معهد العلوم الاجتماعية والانسانية ، غرداية ،2012.

4) ثليلاني حسن: توظيف التراث في المسرح الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009 .

5) جواد هنية: المرجعية الثقافية ،في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري ،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر العاصمة، 2007.

6) حاج علي مازية: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016.

7) الحريشاوي أحمد عباس: المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الادب العربي،كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2022.

8) الحلاق سعيد: المرجعيات الثقافية ،لمصطلح الشريعة ،عند النقاد العرب المعاصرين، نماذج مختارة ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة قطر ،2014،2015.

9) ديامنتة قماري: النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2012.

10) زيدان حاتم: الذات والآخر في الخطاب السردي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021/2020.

11) سبيعي حكيمة بوزيان هولي: المرجعيات الثقافية ،بين المفهوم والتوظيف، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، الجزائر العاصمة ،مجلد 16، العدد02، 2019.

12) سواعدية عائشة:المرجعيات في روايات محمد فلاح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020\2021..

13) شاكر حسيبة، المرجعيات الايديولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، 2017-2018.

14) عبد الحسين، مكلف براء: تمظهرات النسق الايديولوجي والخطاب السردي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة ميسان، العراق، 2022.

15) قنبة السعيد: الأنساق الثقافية في الرواية العربية المعاصرة، أحمد زغب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في، الأدب العربي جامعة غرداية، 20202021.

16) محمد الأنصاري عبد الله : الايديولوجيا واليوتيبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة الاسكندرية، 2000.

و- مقالات:

1) العتوم هديل: مقال حول نظرية النسق الاجتماعي عند بارسونز، أوت 2022.

ج- المواقع الإكترونية:

1) culture.https://elaph.com**05:35 سا 2024/04/8**
2) https//mawdoo3.com**12:30 سا 2024/05/08**
3) Arslan .https://w.w.w mawadi3.net**12:30 سا 2024/05/18**
4) arabic names hawramani.com**12:30 سا 2024/02/25**

5) https :babynameseasy.com**04:22 سا 2024/02/26**

6) https//mehwar.org**05:30 سا 2024/02/12**

7) Http// wwwalbayne.com**12:35 سا 2024/03/05**

8) https://w.w.w manhal.net**04:31 سا 2024/05/18**

9) https:// w.w.w alquds.co.uk**05:30 سا 2024/04/06**

10)waltraalgerio.ultrasawt.com**12:30 سا 2024/02/05**

11)blogs,https://alantologia.com**6:00 سا 2024/04/17**

12)article/https:w.w.w.ipminoun.com**10:30 سا 2024/05/10**

13)www.indépendant arabia.com**05:30 سا 2024/03/05**

14)archive/https islamonline.net**12:34 سا 2024/05/11**

15)books/https:www.hindawi.org**10:30 سا 2024/05/04**

16)Thé Pioneer…https//ejtema3.com**04:50 سا 2024/03/18**

17)www.alquds.com**04:34 سا 2024/03/18**

18)www.alryad.com**6:34 سا 2024/05/11**

19)www.aljazeera.net**4:30 سا 2024/02/11**

الفهرس

الفهـرس

كلمة شكروتقدير

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: الأنساق المعرفية والمرجعيات الثقافية المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: الأنساق المعرفية في النتاج الأدبي..... 11

–مقاربة معجمية واصطلاحية للنسق.....12

أ–النسق لغة:.....12

ب –النسق اصطلاحا:.....13

2– مفهوم الأنساق المعرفية :.....15

3– أنواع الأنساق المعرفية:.....17

1▪النسق الثقافي:.....17

2–النسق الفلسفي:.....18

3–النسق الاجتماعي:.....20

4–النسق الايديولوجي:.....22

4– المعرفة من المنظور العربي والغربي.....25

4–1 المعرفة من المنظور العربي:.....25

4–2– المعرفة من المنظور الغربي.....28

4- مفهوم المرجع والمرجعية:.....32
ث- المرجع لغة:.....32
ج- المرجع اصطلاحا:.....34
ج- مفهوم المرجعية:.....36
5- مفهوم المرجعيات الثقافية :..... 36
6- أنواع المرجعيات الثقافية:.....40
1- المرجعيات التاريخية:.....40
5- المرجعيات الدينية:..... 42
6- المرجعيات التراثية:.....45
7- المرجعيات الاجتماعية:.....48
4- الثقافة من المنظور العربي والغربي:.....50
4-1 الثقافة من المنظور العربي:.....50
4-2 الثقافة من المنظور الغربي:.....53
الفصل الثاني: تجليات الثقافي والمعرفي، في رواية انا وحاييم
المبحث الأول : التعايش الحضاري و تمثلات الأنا والآخر.....68
تمهيد :.....69
5- تعريف الأنا:.....69
2-1 لغة.....69

2-1 اصطلاحا:..... 71

6- تعريف الآخر:.....72

2-2 لغة :.....72

2-2- اصطلاحا:.....74

7- المضمر والمسكوت عنه :.....83

3-1 على مستوى العنوان:.....83

3-2 على مستوى الرواية:..... 84

3-3 على مستوى الغلاف :... 85

3-4 على مستوى الاهداء.....85

3-5 على مستوى التاريخ:... 87

8- الأقدام السوداءباعتبارهاارثاكولونياليا.....89

- تمثلات الهوية وتجلياتها الثقافية :.....90

2- اللغة :.....90

1-1 اللغةعندأرسلان :.....91

2-1 اللغةعند حاييم :.....93

2- الدين:..... 95

2-1- الدين عند أرسلان 96

2–2 الدين عند حاييم:.....98

3–العادات والتقاليد: 101

3–1 عند أرسلان:.....101

3–2 عند حاييم.....104

4–الثنائية الصوتية في الرواية :.....106

4–1 ثنائية الحوار والتعاييش :.....107

أ– عندأرسلان:.....107

ب– عندحاييم : 110

ج – مظاهر الحوار والتعاييش: 112

4–2 ثنائيةالصراع والصدام:.....121

أ– الثورة: 122

ب– الاستعمار:.....123

خاتمة:.....127

قائمة المصادر و المراجع:.....141

الفهرس

ملخص:

ملخص : رواية أنا وحاييم للحبيب السائح هي عمل أدبي يستحق التقدير، حيث أنّها تناولت مواضيع مثل الصداقة والإنتماء والهوية والتسامح، وانفتحت على العديد من الأنساق المعرفية المستقاة من التاريخ والثقافة والدين، إهتمت هذه الرواية في سردها بصداقة جمعت بين شخصين، أحدهما مسلم والآخر يهودي رغم إختلاف الدين بينهما ،إلاّ أنّهما جسدوا أروع صداقة امتزجت بكل عواطف الحب والتسامح الديني، وأعطت صورة إيجابية لهذا اليهودي المنبوذ والمكروه ،حيث دعانا الروائي الحبيب السائح إلى ضرورة التعايش السلمي والابتعاد عن الكراهية .

الكلمات المفتاحية : النسق ،المعرفة، المرجعية ، الثقافة ،الرواية . أنا وحاييم ،الحبيب السائح.

Abstract:

The novel “Me and Haim” by the Tourist Lover is a literary work worthy of appreciation, as it dealt with topics such as friendship, belonging, identity, and tolerance, and opened up to many cognitive patterns drawn from history, culture, and religion.

In its narration, this novel focused on a friendship between two people, one of them a Muslim and the other a Jew, despite the difference in religion between them. However, they embodied the most wonderful friendship mixed with all the emotions of love and religious tolerance, and gave a positive image of this outcast and hated Jew, as the beloved novelist Al-Sayh called us to the necessity of peaceful coexistence and staying away from... The hatred .

Keywords: system, knowledge, reference, culture, novel. Me and Haim, the beloved tourist.